قام بتصويب ما يملك تصويبه
قابلة للتصويب

٢٤٧/٤/٢

قام الأخ جازي في تصويب الأخطاء. وفقه الله لما يحب ويرضى

١٤١٠/٤/٧

المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
قسم الدراسات العليا
شعبة العقيدة

الغلو وأثره في عقائد المسلمين

رسالة مقدمة لنيل الشهادة العالمية «الماجستير»

إعداد الطالب:
جازي بن بخيت بن بدر الطلبي الجهني

إشراف فضيلة الدكتور:
علي بن محمد ناصر فقيهي

العام الجامعي
١٤٠٩هـ

شكر و تقدير

بعد أن أنهيت هذا البحث لا يفوتني أن أذكر كلمة شكر و تقدير للذين أسهموا في إنجازه و أخص منهم بهذا فضيلة الأستاذ الدكتور / علي بن محمد بن ناصر فقيهي ، فقد بذل معي وفقه الله جهدا كبيرا و رافقني في سيري في هذا البحث مرافقة المرشد الحليم المخلص ، أخذت من وقته الكثير ، و كشف لي بتوضيحاته ما أشتبه علي من الأمور في هذا البحث .

و إنني لمدين له بكل ما أفادني به ، و لا أملك ما يقابل به مثل هذا الجميل سوى الدعاء له بأن يصلح الله له شأنه في الدنيا و الآخرة ، و أن يزيده علما و حلما و توفيقا .

كما أشكر القائمين على شؤون الجامعة الإسلامية لما بذلوه و ما زالوا يبذلونه من جهد عظيم لخدمة طلاب العلم من شتى أقطار الدنيا ، و ما أنا إلا ثمرة من غرس هذه الجامعة المباركة .

كما أخص بالشكر و الدعاء معالي رئيس الجامعة الدكتور عبد الله العبيد و فضيلة رئيس قسم الدراسات العليا بالجامعة الشيخ عبد الله الغنيمان ، و كل من قدم لي العون و المساعدة من الأساتذة الذين تتلمذت على أيديهم في الدراسات العليا و قبلها في كلية الشريعة ، و زملائي الذين قدموا لي الكثير من المراجع و المعلومات حول موضوع البحث .

لكل هؤلاء أسأل الله مخلصا التوفيق و السداد و أن يجزيهم خير الجزاء .

* * *

المقدمة

****

إن الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره ، و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له و من يضلل فلا هادى له .

و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، و أشهد أن محمدا عبده و رسوله أرسله بالهدى و دين الحق ليخرج الناس من الظلمات إلى النور صلى الله عليه و على آله و صحبه و سلم تسليما كثيرا .

أما بعد :

فقد أخبر الصادق الأمين صلوات الله و سلامه عليه أن هذه الأمة ستفترق كما افترقت سائر الأمم السابقة ، فعن عوف بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم " افترقت اليهود على إحدى و سبعين فرقة فواحدة فى الجنة و سبعون فى النار ، و افترقت النصارى على ثنتين و سبعين فرقة فاحدى و سبعون فى النار و واحدة فى الجنة ، و الذى نفس محمد بيده لتفترقن أمتى على ثلاث و سبعين فرقة واحدة فى الجنة و ثنتان و سبعون فى النار " قيل يا رسول الله من هم ؟ قال : " الجماعة "(١) .

و الحديث له روايات أخرى بألفاظ مختلفة تدل على معنى واحد و هو وقوع الإفتراق فى هذه الأمة لا محالة ، كما وقع فى الأمم السابقة ، و مما لا شك فيه أن هذا الإفتراق كانت له أسباب و بواعث عرف كثير منها بعد حين من الزمن حيث تحقق ما أخبر به صلى الله عليه و سلم لأنه لا ينطق عن الهوى "إن هو الا وحى يوحى "(٢) .

و فى اعتقادى إن أهم الأسباب و العوامل التى ساهمت فى افتراق الأمة

---

(١) سنن ابن ماجة ج ٢ ص ١٣٢٢ ، رقم الحديث ٣٩٩٢ ، ط المكتبة العلمية / بيروت ، و كذلك ((كتاب السنة)) لابن أبى عاصم الضحاك بتحقيق الألبانى ص ٣٢ ط المكتب الاسلامى دمشق .
و الحديث صحيح أنظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألبانى برقم ١٤٩٢ .

(٢) سورة النجم الآية ٤ .

بارادة الله تعالى و تقديره ، إختلاف الغايات لمن دخلوا فى الإسلام .

فلو استعرض القارئ لكتب الحديث و السيرة و التأريخ أحوالهم لوجد الداخلين فى الإسلام على وجه التقريب أربعة أصناف :

الصنف الأول : " رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه "(١) آمنوا و اطمأنت نفوسهم بالإسلام وكرهوا الشرك و ما كان يعبد الأباء و الأجداد من الأوثان و الأصنام ، وعاشوا مع نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم فأحبوه أكثر من حبهم لأنفسهم و أبنائهم و أبائهم و فدوه بالنفوس و الأموال و نصروه و آزروه حتى أعز الله دينه و نصر نبيه صلى الله عليه وسلم فمات و هو عنهم راض و تمسكوا من بعده بكتاب الله و سنته حتى توفاهم الله على الخير العظيم .

الصنف الثاني : رجال ساقهم للدخول فى الإسلام نصر الله والفتح فدخلوا مع قبائلهم تقليدا و إنسياقا مع عامة الناس و لم يشاهدوا النبى صلى الله عليه و سلم و لم يأخذوا من الإسلام إلا الاسم و قلوبهم ما زالت مليئة بأدران الجاهلية و عصبيتها .

الصنف الثالث : رجال دخلوا فى الإسلام بعد أن عمت الفتوحات الإسلامية معظم البلدان المجاورة لا رغبة فيه بل فرارا من حكم الإسلام على من بقى على دينه و هؤلاء يصدق عليهم القول بأنهم تظاهروا بالإسلام و هم فى الحقيقة على ما كانوا عليه من دين الأباء و الأجداد ، فاليهود كانوا على يهوديتهم و المجوس كانوا على مجوسيتهم و النصارى كانوا على نصرانيتهم ، و نفوسهم تتقطع غيضا و حقدا و ضغينة على الإسلام و المسلمين ، ولكن لا قبل لهم بهم .

الصنف الرابع : رجال من أهل المكر و الخديعة و الخبث ممن كانوا على الأديان القديمة و على وجه الخصوص اليهود و المجوس ، تظاهروا بالإسلام و دخلوا فيه و هم يضمرون فى نفوسهم هدفا يريدون تحقيقه ألا و هو محاولة هدم

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٢٣ .

أسباب إختيارى للموضوع :

يمكن أن ألخص أسباب إختيارى لهذا الموضوع بالاتى :

١ ـ رغبتى فى الإطلاع و التعرف على مؤلفات بعض الفرق التى ظهرت فى مجتمعنا الإسلامى و الوقوف على أفكارهم لأنهم ما زالوا يعيشون معنا و معرفة ما هم عليه من حقيقة الإعتقاد له أهميته البالغة .

٢ ـ أن الرافضة على وجه الخصوص قد نشطوا فى الدعوة لمذهبهم فى معظم بلدان العالم و زعموا أنهم شيعة آل البيت ، و هم يستعلمون ((التقية)) فى الدعوة لباطلهم ، فكان لازما على العارف بحقيقة إعتقادهم تقديم النصيحة و تحذير الناس منهم و كشف حقيقة إعتقادهم أمام عامة الناس .

٣ ـ هذا بالإضافة إلى علمى الأكيد من خلال المعايشة و المجالسة بجهل كثير من شباب الأمة الإسلامية حتى المثقفين منهم بعقائد الرافضة و الأسس التى قامت عليها و إنخداعهم ببعض ما يكتب و ينشر من قبل الرافضة من مؤلفات الدعوة التى تكاد تخلو تماما من ذكر عقائدهم على وجه التصريح و الحقيقة ، أو تذكر بطريقة لا يعرفها إلا المطلع على مصادر الدين و الشريعة الأصيلة عندهم .

فأحببت أن أسهم بجهدى المتواضع فى البحث فى مؤلفات الرافضة القديمة و الحديثة وأضع ما أتوصل إليه أمام القارئ .

* * *

أهم الصعوبات التي واجهتني :

إن كل بحث كما هو معلوم لا يخلو من صعوبات ولكن على قدر متفـــاوت فمنها ما يستطيع الباحث تجاوزه ومنها ما يكون حجرعثرة في سبيل إتمام البحـــث إما لفترة من الزمن أو إلى الأبد وإن من أهم وأكبر ما واجهني من الصعوبات فـــي هذا البحث أنني سجلته ولم يكن عندي كتاب واحد من مؤلفات الرافضة سوى كتـاب ((الغيبة))للطوسي ، وكتاب ((الحكومة الإسلامية)) للخميني .

فبدأت أبحث عن الكتب والمراجع فوجدت شيئا منها عند أشخاص ولكـــن لعل بعضهم لم يحصل عليها إلا بمشقة فكان يخشى ضياعها ويرفض أن يعيرها ، والبعض الآخر ممن يبحث مثلي ويريد المساعدة ولكنه في حرج ، وبعد هذا قررت السفر فسافرت أكثر من مرة وجمعت الكثير من كتب الرافضة المعتمدة وعثرت على كتب مهمة مثل كتاب ((الهداية الكبرى))للخصيبي ، وكتاب ((بحار الانوار الجامـــع لدرر أخبار الائمة الاطهار))لمحمد باقر المجلسي ، وهو عبارة عن موسوعة كبيـــرة تتكون من مائة وأحد عشر مجلدا ، بالإضافة إلى كتاب ((الكافي))للكليني ، وكتاب ((فقيه من لا يحضره الفقيه)) ، وكتاب ((الإستبصار)) للطوسي ، وغيرها من الكتب المعتمدة عند الرافضة ، وقد واجهت صعوبة بالغة في محاولة جمع هذه المصادر .

وعند ما بدأت البحث وجدت الموضوع شائكا وخطيراً ومن كتب فيه قليـــل ومع القلة فقد ألف في بعض جزئياته مؤلفات عظيمة فهو طويل .

ولا يخفى على العارف بمؤلفات الرافضة ما في هذا العمل من المشقـــة والمعاناة على الباحث .

* * *

المبحث الأول : تعريف الوصية و معناها عند الرافضة .

و فيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الوصية .

المطلب الثاني : عقيدة الوصية عند السبئية من الرافضة .

المطلب الثالث : عقيدة الوصية عند الكيسانية من الرافضة .

المطلب الرابع : عقيدة الوصية عند الإسماعيلية من الرافضة .

المطلب الخامس : عقيدة الوصية عند الإمامية من الرافضة .

المبحث الثاني : الرد على هذه العقيدة .

و فيه ستة مطالب :

المطلب الأول : تحريف الرافضة للنصوص .

المطلب الثاني : مناقشة إستدلال الرافضة بحديث غدير خم .

المطلب الثالث : وضع الرافضة للأدلة .

المطلب الرابع : مناقشة هذه الأدلة و ردها .

المطلب الخامس : مناقشة معنى الوصية عند الرافضة المعاصرين .

المطلب السادس: بعض النتائج المترتبة على عقيدة الوصية .

الفصل الثاني : عقيدة الإمامة عند الرافضة و ما حدث فيها من الغلو .

و يتكون من تمهيد و مبحثين :

المبحث الأول : تعريف الإمامة و معناها عند كل من السبئية و الكيسانية و الإسماعيلية و الإمامية من الرافضة .

و فيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الإمامة عند الرافضة و مناقشته .

المطلب الثاني : مناقشة معنى الإمامة عند السبئية من الرافضة .

المطلب الثالث : مناقشة معنى الإمامة عند الكيسانية من الرافضة .

المطلب الرابع : مناقشة معنى الإمامة عند الإسماعيلية من الرافضة .

المطلب الخامس : مناقشة معنى الإمامة عند الإمامية من الرافضة .

المبحث الثاني : مناقشة معنى الإمامة عند الرافضة المعاصرين و بعض النتائج المترتبة على الإيمان بهذه العقيدة .

و فيه مطلبان :

المطلب الأول : مناقشة معنى الإمامة عند الرافضة المعاصرين .

المطلب الثاني : في بعض النتائج المترتبة على الإيمان بهذه العقيدة

الفصل الثالث : عقيدة العصمة و ما فيها من الغلو .

و فيه قسمان :

القسم الأول : العصمة .

و فيه تمهيد ثم مبحث في : عقيدة العصمة و معناها عند الرافضة

و فيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : تعريف العصمة في اللغة و الإصطلاح .

المطلب الثاني : تعريف العصمة عند أهل السنة .

المطلب الثالث : تعريف العصمة عند الرافضة .

المطلب الرابع : عصمة الأئمة في اعتقاد الرافضة .

المطلب الخامس : مناقشة أدلة الرافضة على عصمة الأئمة .

القسم الثاني : بعض النتائج المترتبة عليها .

و فيه تمهيد ثم مبحث في : غلو الرافضة في وصف علم الأئمة .

و فيه ثلاثة مطالب .

المطلب الأول : غلو الرافضة في وصف علم الأئمة و إعتقاد إحاطتهم بجميع الأشياء .

المطلب الثاني : اعتقاد الرافضة أن الأئمة أعطوا الجفر و الجامعة و مصحف فاطمة .

المطلب الثالث : اعتقاد الرافضة أن الأئمة يخاطبون و يسمعون الصوت و يأتيهم صور أعظم من جبرئيل و ميكائيل .

الفصل الرابع : عقيدة الحلول و التناسخ عند الرافضة .

و فيه مبحثان :

المبحث الأول : تعريف الحلول و التناسخ و نشأته .

و فيه مطلبان :

المطلب الاول : تعريف الحلول و التناسخ فى اللغة و الإصطلاح .

المطلب الثانى : نشأة الحلول و التناسخ .

المبحث الثانى : عقيدة الحلول و التناسخ عند الإسماعيلية و الإمامية و النصيرية من الرافضة .

و فيه أربعة مطالب :

المطلب الاول : عقيدة الحلول و التناسخ عند الإسماعلية من الرافضة .

المطلب الثانى : عقيدة الحلول و التناسخ عند الإمامية من الرافضة .

المطلب الثالث : عقيدة الحلول و التناسخ عند النصيرية من الرافضة .

المطلب الرابع : مناقشة ورد عقيدة الحلول و التناسخ .

الفصل الخامس : عقيدة الولاء و البراء عند الرافضة و ما حدث فيها من الغلو .

و فيه تمهيد و ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعريف الولاء و البراء و معناه عند أهل السنة والرافضة

و فيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الولاء و البراء عند أهل السنة .

المطلب الثانى : تعريف الولاء و البراء عند الرافضة .

المطلب الثالث : معنى الولاء و البراء عند الرافضة .

المبحث الثانى : معنى الولاء و البراء عند كل من السبئية و الإسماعيلية من الرافضة .

و فيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : معنى الولاء و البراء عند الرافضة السبئية .

المطلب الثاني : معنى الولاء و البراء عند الكيسانية .

المطلب الثالث : معنى الولاء و البراء عند الإسماعيلية .

المطلب الرابع : معنى الولاء و البراء عند الإمامية .

المبحث الثالث : بعض الأدعية المشهورة و معنى الولاء و البراء عند المعاصرين من الرافضة .

و فيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : بعض الأدعية المشهورة و مكانة زيارة القبور عند الرافضة .

المطلب الثاني : معنى الولاء والبراء عند الرافضة المعاصرين .

المطلب الثالث : بعض النتائج المترتبة على الإيمان بعقيدة الولاء و البراء .

الفصل السادس : عقيدة المهدى عند الرافضة و ما فيها من الغلو .

و فيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : إختلاف فرق الرافضة في شخص المهدى .

المبحث الثاني : عرض و مناقشة عقيدة المهدى عند الرافضة الإمامية .

المبحث الثالث : المهدى في إعتقاد الرافضة المعاصرين .

المبحث الرابع : عقيدة المهدى عند أهل السنة و الجماعة ، مقارنة مع عقيدة الرافضة في المهدى .

الفصل السابع : عقيدة الرجعة عند الرافضة .

و فيه مبحثان :

المبحث الأول : عقيدة الرجعة عند الرافضة .

و فيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الرجعة عند الرافضة .

المطلب الثانى : معنى الرجعة عند السبئية و الكيسانية و الإسماعيلية من الرافضة .

المطلب الثالث : معنى الرجعة عند الإمامية من الرافضة .

المبحث الثانى : الرد على عقيدة الرجعة و مناقشة أدلة الرافضة .

و فيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الرجعة عند غير الإمامية من الرافضة .

المطلب الثانى : عرض و مناقشة أدلة الرجعة عند الرافضة الإمامية .

المطلب الثالث : بعض النتائج المترتبة على الإيمان بالرجعة .

الفصل الثامن : عقيدة التقية عند الرافضة و ما فيها من الغلو .

و فيه تمهيد و مبحثان :

المبحث الأول : معنى التقية و تعريفها عند أهل السنة والرافضة .

و فيه ستة مطالب :

المطلب الأول : معنى التقية عند أهل السنة و الجماعة .

المطلب الثانى : معنى التقية عند الرافضة .

المطلب الثالث : مناقشة معنى التقية عند الرافضة .

المطلب الرابع : مكانة التقية عند الرافضة .

المطلب الخامس : فضل كتمان الدين عند الرافضة .

المطلب السادس : مناقشة الرافضة فى التقية .

المبحث الثانى : الرافضة و إستعمال التقية .

و فيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : اعتقاد الرافضة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يستعمل التقية مع أصحابه .

المطلب الثانى : اعتقاد الرافضة أن الائمة كانوا يستعملون التقية بدون سبب .

المطلب الثالث : اعتقاد الرافضة أن الائمة المعصومين يستعملون التقية فى الفتوى .

المطلب الرابع : إستعمال الرافضة للتقية مع أهل السنة .

المطلب الخامس : التقية فى نظر الرافضة المعاصرين .

الفصل التاسع : عقيدة البداء عند الرافضة .

وفيه تمهيد و مبحثان :

المبحث الأول : تعريف البداء و معناه عند الرافضة .

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف البداء فى اللغة .

المطلب الثانى : معنى البداء عند الرافضة .

المطلب الثالث : مكانة البداء عند الرافضة .

المبحث الثانى : مناقشة معنى البداء عند الرافضة و الرد عليهم

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : البداء عند الرافضة القدامى .

المطلب الثانى : البداء عند الرافضة المعاصرين .

الفصل العاشر : عقيدة تحريف القرآن عند الرافضة .

وفيه تمهيد و مبحثان :

المبحث الأول : عقيدة الرافضة فى القرآن .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : اعتقاد الرافضة وقوع النقص و الزيادة فى القرآن و أنه لم يجمعه كما أنزل إلا الأئمة .

المطلب الثانى : دعوى الرافضة الإجماع على عدم وقوع التحريف فى القرآن .

المبحث الثانى : المناقشة و الرد .

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : مناقشة و بيان معنى الإجماع الذى يقصده الرافضة .

المطلب الثانى : بعض الدوافع التى جعلت الرافضة يصرون على اعتقاد تحريف القرآن .

المطلب الثالث : موعد ظهور القرآن الكامل الصحيح فى إعتقاد الرافضة .

أما الخاتمة فقد خصصتها لذكر بعض النتائج التى توصلت إليها خلال البحث .

هذا و قد ذكرت فى الحاشية تعريفا موجزا لبعض الشخصيات والمؤلفات التى اعتمدت عليها فى نقل عقائد الرافضة من كتب الرجال عندهم أوضح من خلاله مكانة هذا الشخص أو الكتاب عندهم ، ليقف القارئ على مدى أهمية ذلك من وجهة نظر الرافضة .

و أخيرا أقول :

هذا جهدى المتواضع لا أدعى له الكمال لانه من عمل الإنسان الضعيف الذى لا يسلم من الخطأ و النسيان ، ولا معصوم إلا من عصمه الله بتوفيقه و فضله .

ثم إننى لا أدعى أننى بذلت فى هذا البحث كل جهدى و وقتى ، بل إننى بذلت فيه ما قدره الله تعالى من ذلك و أعان عليه .

فله سبحانه الحمد و الشكر على آلائه التى لا تعد و لا تحصى ، وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين .

المَدخَـــــلُ

المدخـــــــــل
****

و فيه :

التعريف بالغلو و بيان نشأة الرافضة

و يتكون من مبحثين :

المبحث الأول : مفهوم الغلو و موقف الاسلام منه .

المبحث الثانى : نشأة الرافضة .

* * *

المطلب الأول : **تعريف الغلو**

(الأصل في الغلاء الارتفاع و مجاوزة الحد في كل شيء ، بعته بالغلاء و الغالي و الغلّي وغلا في الدين و الأمر يغلو غلوا : جاوز حده [١].

و في التنزيل : " لا تغلو في دينكم "[٢].

(وغلا في الدين (غلوا)) من باب قعد ، تصلب و تشدد حتى جاوز الحد و (غالى)في أمره (مغالاة)بالغ وغلا السعر يغلو و الاسم (الغلاء)بالفتح و المد ارتفع و يقال للشيء اذا زاد و ارتفع قد (غلا)[٣] .

هذا هو تعريف الغلو كما عبرت عنه كتب اللغة ، و بناء عليه نستطيع أن نعرف الغلو في الإصطلاح بأنه ((مجاوزة حدود شرع الله بإعتقاد أو قول أو عمل)) .

إن التعرف على معاني الألفاظ وسيلة صحيحة لفهمها و تحديد مدلولها و حصره ، و في جميع الأحوال لا بد من قياس الأشياء بمقاييسها الصحيحة لتسلم من الإعتراض أو على الأقل يكون الاعتراض الوارد عليها في غير محله فيسهل رده و يلزم المعترض بالحجة .

لأننا نعلم يقينا أن الكثير من الخلافات القائمة حتى هذا اليوم ، و التي تجرعت الأمة الإسلامية آلامها مردها في كثير من الأمور الى الاختلاف حول تحديد معاني الألفاظ .

فمثلا : في هذا العصر تختلف المفاهيم حول تحديد معنى ((الغلو في الدين)) حتى أصبح البعض ممن يجهل أحكام الإسلام يعتبر من ((الغلو)) التحذير من موالاة أعداء الإسلام من الملاحدة وعبّاد الأوثان و يعدون إعفاء اللحية تعصبا وغلوا .

---

(١) لسان العرب جـ ١ ص١٣١- ١٣٢ مادة غلا ط دار صادر / بيروت .

(٢) سورة النساء ١٧١ .

(٣) المصباح المنير جـ١ الجزء الثاني ص٤٥٢ ط المكتبة العلمية / بيروت .

و فى الطرف الآخر هناك من يُقدِمُ على تكفير المسلمين و إخراجهم من دائرة الاسلام بمجرد الوقوع فى بعض المعاصى و يسوى بين الكبائر و الصغائر فكل من يقدم على فعل معصية فهو كافر .

كل هذه وغيرها من ثمرات عدم التعرف على المعنى الصحيح ((للغلو)) . مما يدفعنا فى بداية هذا البحث الى محاولة التعرف على المعنى الصحيح للغلو فى الدين ، و سيكون هذا فى المطلب التالى .

* * *

المطلب الثاني : **تحديد مفهوم الغلو**

لقد سبق تعريف الغلو وعلى ماذا يطلق في لغة العرب ، وعرفنا أن كل شيء تجاوز حده فانه قد غلا ، وظاهرة الغلو خطر عظيم ولا شك ، ولكن لا بد من تحديد لمفهوم الغلو في الإسلام ومتى يكون الانسان غاليا ؟ وما هي الحدود الدينية التي إذا زاد عليها أو تجاوزها قيل إنه غلا ، حتى لا يكون موضوع الغلو مركب لأهل الأهواء والبدع يحملون عليه كل قول أو فعل لا يناسب اتجاههم .

ان حدود الله تبارك وتعالى معروفة وأذكرهنا بعض الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى : " يا أيها الذين أمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا "(١) .

والرد إلى الله يعني الرد إلى كتابه والرد إلى رسوله يعني الرد إلى سنته صلى الله عليه وسلم ، ومعنى هذا أن من لم يتمسك بهما فإنه ضال لا محالة ، فهما الميزان الذي يجب أن تعرض عليه الأمور ، فما كان موافقا لهما أخذ به ، وما خالفهما فإنه يرد على صاحبه كائنا من كان .

كيف لا ؟ وهو القائل صلى الله عليه وسلم فيما رواه الثقات من السلف : ((عن العرباض بن سارية قال : صلى رسول الله صلى عليه وسلم صلاة الغداة ثم أقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها الأعين ووجلت منها القلوب فقال رجل : يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع ! فقال : " اتقوا الله وعليكم بالسمع والطاعة وإن عبدا حبشيا ، وإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها

---

(١) سورة النساء الآية ٥٩ .

المطلب الثالث : **موقف الاسلام من الغلو**

إذا أردنا أن نعرف موقف الاسلام من الغلو فإن أول ما ننظر فيه كتاب الله الذى هو القول الفصل حيث نجد آيات من كتاب الله تبارك وتعالى نص فى موضوع الغلو منها قوله تعالى : " يا أهل الكتاب لا تغلو فى دينكم و لا تقولواعلى الله إلا الحق إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله و كلمته ألقاها إلى مريم و روح منه فآمنوا بالله ورسوله و لا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له مافى السموات و ما فى الارض و كفى بالله وكيلا "(١) ، و قال تعالى : " قل يا أهل الكتاب لا تغلوافى دينكم غير الحق و لا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل و أضلوا كثيرا و ضلوا عن سواء السبيل "(٢) .

فهذا كتاب الله يبين لنا حال أهل الكتاب وأنهم قد ضلوا وأضلوا كثيرا عن سواء السبيل بسبب الغلو ، ((فما هو غلو النصارى ؟)) .

لقد غلا النصارى فى عيسى عليه السلام وتجاوزوا فيه حد العبودية والرسالة فرفعوه فوق منزلته التى أعطاه الله إياها حتى جعلوه ابنا لله وثالث ثلاثة ، يقول ابن كثير : ((ينهى تعالى أهل الكتاب عن الغلو و الاطراء ،وهذا كثير فى النصارى فانهم تجاوزوا الحد فى عيسى حتى رفعوه فوق المنزلة التى أعطاه الله اياها ، فنقلوه من حيز النبوة إلى أن اتخذوه إلها من دون الله يعبدونه ،بل قد غلو فى أتباعه و أشياعه ممن زعم أنه على دينه فادعوا فيهم العصمة ، و اتبعوهم فى كل ما قالوه سواء كان حقا أو باطلا ، أو ضلالا أو رشادا ، أو صحيحا أو كذبا ، ولهذا قال الله تعالى : " اتخذوا أحبارهم و رهبانهم أربابا من دون الله "(٣) الآية .))

و قال رحمه الله فى تفسير الآية التى فى سورة المائدة : ((أى لا تتجاوزوا

---

(١) سورة النساء الآية ١٧١ .

(٢) سورة المائدة الآية ٧٧ .

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ٢ ص ٤٣٠ ، ط دار الشعب القاهرة والآية فى سورة التوبة رقم ٣١ .

الحد فى اتباع الحق ، و لا تطروا من أمرتم بتعظيمه ، فتبالغوا فيه حتى تخرجوه عن حيز النبوة الى مقام الإلهية ، كما صنعتم فى المسيح و هو نبى من الأنبياء ، فجعلتموه إلها من دون الله ، و ما ذاك إلا لاقتدائكم بشيوخكم شيوخ الضلال الذين هم سلفكم ممن ضل قديما (و أضلوا كثيرا و ضلوا عن سواء السبيل) أى وخرجوا عن طريق الإستقامة و الاعتدال إلى طريق الغواية و الضلال (١) .

و كل ما جاء فى كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه وسلم فى هذا الباب فيه التحذير للأمة الاسلامية من الغلو ، و هذا من باب أولى لأنه صلى الله عليه و سلم ما ترك خيرا الا دلنا عليه و لا شرا الا حذرنا منه و فى مقدمة الشرور العظيمة التى حذرنا منها كثيرا الغلو فى الدين ، نأخذ مثالا من الأحاديث التى يظهر من خلالها شدة حرصه و تحذيره صلى الله عليه وسلم من الغلو و محاربته لجميع أشكاله وأنواعه المختلفة متى ظهرت بدايتها فى الأمة ، روى ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه و سلم قال : " اياكم والغلو فى الدين ، فانما هلك من قبلكم بالغلو فى الدين "(٢) .

و فى هذا العصر نرى ما يحدث فى كثير من المجتمعات الاسلامية من الغلو فى جوانب كثيرة من العبادات ، و هى أمور حذر منها و نهى عنها و شدد فى ذلك وأخبرنا أنها من الغلو الذى كان سببا لهلاك الأمم السابقة ، و كان يعلم صلى الله عليه و سلم أنها سوف تحدث فى هذه الأمة من بعده .

مثال ذلك ما يحدث اليوم عند زيارة القبور من الطواف حولها و الاستغاثة بأهلها و إعتقاد حصول البركة على الزائر من أرواح هؤلاء الأولياء أو الصالحين ، قلبت الزيارة من شرعية تذكر بالآخرة و يدعى فيها للموتى الذين انقطعت أعمالهم (٣)

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ ١ ص ١٥١ .

(٢) مسند الامام أحمد جـ١ ص ٢١٥ ، ط الثانية للمكتب الاسلامى / بيروت .

(٣) روى مسلم فى صحيحه جـ٧ ص ٤٠ ((عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر فكان قائلهم يقول فى رواية أبى بكر السلام على أهل الديار و فى رواية زهير السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين و إنا إن شاء الله للاحقون أسأل الله لنا ولكم العافية)) .

وقد صححه الشيخ سليمان بن عبدالله فى كتاب التيسير ص٢٣٣ ، والألبانى فى كتابه صحيح ابن ماجه جـ١ ص ١٧٧ ، وفى سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ١٢٨٢ .

إلى شركية و ما هذا و غيره الا نتيجة للغلو .

و ضرب لنا صلى الله عليه و سلم مثالا عمليا على عاقبة الغلو و ما فيه من الشر العظيم ، روى البخارى (عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه و سلم : " لا تواصلوا قالوا : انك تواصل ، قال : إنى لست مثلكم ، إنى أبيت يطعمنى ربى و يسقينى ، فلم ينتهوا عن الوصال ، قال : فواصل بهم النبى صلى الله عليه و سلم يومين أو ليلتين ، ثم رأوا الهلال ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو تأخر الهلال لزدتكم ، كالمنكى لهم " (١)) .

و من مبادئ الغلو التى بادر النبى صلى الله عليه وسلم إلى التحذير منها والنهى عنها ما حدث من قصة الثلاثة الذين تقالوا عبادة النبى صلى الله عليه وسلم ، روى البخارى بسنده (عن حميد الطويل أنه سمع أنس بن مالك رضى الله عنه يقول : (جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبى صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها ، فقالوا : و أين نحن من النبى صلى الله عليه و سلم ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر قال أحدهم : أما أنا فأنا أصلى الليل أبدا ، و قال آخر : أنا أصوم الدهر و لا أفطر ، و قال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أنتم الذين قلتم كذا و كذا ؟ أما و الله انى لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكنى أصوم و أفطر وأصلى وأرقد و أتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتى فليس منى (٢)) .

هذا هو موقف نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم من الغلو والغلاة فقد حذر من تجاوز سنته و رغب عنها و أخذ بغيرها بأنه ليس منه ، و هذا من أبلغ الأساليب فى النهى و التحذير .

و مما سبق ذكره من الآيات والأحاديث يتحدد موقف الاسلام من الغلو ،

---

(١) صحيح البخارى مع فتح البارى جـ١٣ ص ٢٧٥ ، ط دار الفكر ، بيروت .

(٢) صحيح البخارى مع فتح البارى جـ٩ ص ١٠٤ .

المطلب الرابع : **تنفير الناس من الدعوة الاسلامية والدعاة باسم الغلو**

ان أعداء الاسلام جعلوا موضوع الغلو سلاحا للنيل من الأمة الاسلامية و تفريقها إلى فرق و أحزاب متباغظة متناحرة ، فكما ان الغلو خطر فى ذاته فإن إطلاقه على أى شىء فيه تنفير للناس من ذلك الشىء و ان كان حسنا ، ولقد عرف الاعداء هذا الأمر فجعلوا من الغلو سلاحا ذو حدين على أى الحدين وقع فانه يصيب الأمة الاسلامية بالضرر ، و لا شك أن هذه غايتهم فكيف أمكن لهم تحقيقها فانهم لا يترددون فى ذلك .

إنهم جعلوا فكرة وجود الغلاة تأخذ مفهوما معينا فى معظم الأوساط الاسلامية و جندوا لتأكيد هذا المفهوم الكثير من الكتاب و الإعلاميين و قصدوا إظهار الدعوة والدعاة إلى الاسلام على شكل إرهابى أو سياسى قصدهم الأول الحصول على المناصب القيادية فى الدول ثم التحكم فى رقاب عامة الناس ، وعلى أساس هذا المفهوم فإنه يجب القضاء على كل من يدعو للاسلام لانه من الغلاة !! أو خارج على المجتمع بأفكار رجعية قد انتهت و لا يمكن أن تطبق فى مجتمعات اليوم المتطورة و قد تمكنت هذه الافكار حتى أصبحت واقعا يعيشه الكثير من شباب الأمة الإسلامية فإذا شاهدوا إنسانا يحاول احياء سنة من سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم أو ظهر عليه الإمتثال لقوله تعالى : " أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة و جادلهم بالتى هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين "(١)

فإن هذا الإنسان فى مفهوم الكثيرين يعتبر مغاليا .

و ما هذه إلا نتيجة مباشرة للمخطط الذى يهدف إلى تجريد الشباب المسلم من دينه حتى يكون بعد ذلك صيدا سهلا لهؤلاء الأعداء الذين عرفوا ما لقوة الشباب إذا اتجه الاتجاه السليم و تمسك بدينه من خطر عليهم ، فعمدوا إلى تدمير هذه الطاقة أو استغلالها لمصالحهم .

هل نعرف منهم أعداء الدين الاسلامى الذين يحاولون بشتى الطرق فصل المسلم عن دينه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ؟ !

ان الجواب على مثل هذا السؤال يحتاج الى الرجوع للتاريخ لنعرف متى ابرم هذا المخطط و من الذى وضعه ؟ و ما هى أصوله وأهدافه ؟ ومن هم الذين وراءه الى هذا اليوم ؟

---

(١) سورة النحل الآية ١٢٥ .

و لعل الحاضر شاهد على حقيقة الماضي البعيد ، فأصحاب هذا الاتجاه في هذا العصر هم أبناء الصهيونية العالمية فهم وراءه بأموالهم و جميع طاقاتهم و حينما نقول ((أبناء)) فإننا لا نقصد بذلك الابن الحقيقي فقط للصهيونية بل والابن بالتبني ، فكثيرا ما كان هؤلاء اللقطاء يخدمون الصهيونية سرا ، وعلانية في بقاع المعمورة ، و هم أشد حبا و ولاء من أبنائها الحقيقيين .

و في كل يوم نسمع تلك الصيحات تطلق ضد الدعاة إلى الله و ينبزون بألقاب أصبحت معروفة عند الكبير والصغير فهم ، المتطرفون ، و هم الغلاة ، والمتعصبون ، والرجعيون ، وغيرها من الألقاب التي أكدتها وسائل الإعلام بأكثر من وجه و بطرق مختلفة .

إن هذه الألقاب تطلق في كثير من الأحيان و يراد بها كل من يحاول العودة إلى الطريق الصحيح بعد أن عرف بالتجربة أن جميع الطرق التي سلكها و أراد عن طريقها حل مشاكل الحياة غير صحيحة و لا يمكن أن يصل عن طريقها إلى غايته المنشودة ، وعرف أن الاسلام فيه الخلاص الحقيقي من جميع ما يعانيه أبناء الأمة الانسانية في جميع أطراف المعمورة ، كيف لا يكون هذا و الخالق سبحانه و تعالى قال في محكم التنزيل : " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا "(١) .

فلن يرضى لها خالقها سبحانه وتعالى إلا ما يصلح شأنها و يعلو بنيانها .

إن أعداء الاسلام عرفوه حقا وعرفوا أنه الخطر الذي يهدد كيانهم وينذر بالقضاء عليه و هدم أحلامهم في قيام دولة صهيون العالمية التي خططوا لإنشائها على أنقاض دولة الاسلام ، و اعتبروا نواتها الأولى في هذا العصر ((اسرائيل)) و قد اشتهر عن أحدهم التصريح القائل : اسرائيل وجدت لتبقى .

انهم عقدوا العزم على إسكات جميع الحركات التي تزعج من يخطط لهم

---

(١) سورة المائدة الآية ٣ .

و يسهر على تنفيذ تعاليمهم ، و كل ما يظن فيه الخطر على هذا المخطط لا بد من اسكاته مهما كان الثمن ، و في مقدمة ما يحسب له هؤلاء ألف حساب صوت الدعوة للاسلام ، انهم ما ان يسمعوا أحدا يقول : ((وا اسلاماه)) مخلصا في ندائه هذا ، الا جندوا للقضاء عليه جميع طاقاتهم وقدراتهم أيا كان مصدره ، و قالوا على لسان واحد : إن هذا من الغلاة فأسكتوه أو اقتلوه !!

و ما يواجه به اليوم شباب الأمة الاسلامية من محاولات لاحباط نشاطه و كسر حدة انطلاقه انما ينطلق في معظم الأحيان من مفهوم غير سليم لهذا الاتجاه الاسلامي .

بسبب تلك المفاهيم التي أحاطه بها الأعداء قاصدين تشويه صورة هذا الدين وأهله و إظهارهم في مظهر الغلاة أمام أبناء العالم ، إنها عقبات صنعت و وضعت في طريق الدعوة الاسلامية .

و لهذا فانه يجب على الانسان أن يتحرى الدقة ، و أن يبحث ليعرف حقائق الأشياء ثم يحكم عليها من خلال تلك المعرفة و بناء على ما ثبت لديه من الحقائق التي لا تشوبها أي شائبة .

وعلى هذه القاعدة التي ذكرتها فانني أنقل من مؤلفات الرافضة الحديثة تحديدهم لمفهوم الغلو ، يقول أحد زعمائهم المتأخرين في تعريفه للغلاة في آل البيت ((فالغالي من يقول في أهل البيت ما لا يقولون في أنفسهم))(١) .

هذا هو تعريف الغلاة ، وأنا أنقل عقائد الرافضة من مؤلفاتهم القديمة والحديثة وأعرض بعض ما قاله هؤلاء في بعض آل البيت مما يخالف جميع نصوص كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم والعقول السليمة ، مع أننا نؤمن أن الصالحين من أئمة أهل البيت كانوا من أحرص الناس في عصرهم على اتباع سنة النبي صلى الله عليه و سلم ، و هم على ما كان عليه أبناء ذلك العصر من السلف الصالح الذين أشتهر عنهم الزهد و الورع وعرفوا بالحرص الشديد على التمسك بنصوص الكتاب و السنة .

---

(١) محمد بن حسين الزين العاملي في كتابه ((الشيعة في التاريخ)) ص٢١١ ط الثانية ، دار الآثار / بيروت .

المبحث الثانى : نشأة الرافضة

****

و فيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الرافضة فى اللغة و الاصطلاح

المطلب الثانى : لماذا سموا بهذا الاسم .

المطلب الثالث : التسمية فى مفهوم الرافضة .

المطلب الرابع : الفرق بين التشيع و الرفض .

المطلب الخامس : حقيقة وجود عبد الله بن سبأ و دوره فى وضع أسس مذهب الرفض .

* * *

المطلب الأول : **تعريف الرافضة في اللغة والاصطلاح**

الرفض في لغة العرب : الترك ، يقولون : رفض يرفض رفضا ، بمعنى ترك ، تقول رفضني فرفضته بمعنى تركته (١) .)

يقول محمد بن مرتضى الزبيدي : (والروافض كل جند تركوا قائدهم ، والرافضة فرقة منهم (٢)) .

أما في الاصطلاح فقد ذكر كثير من العلماء تعريفات للرافضة تختلف في الألفاظ و تتفق في المعاني و الدلالة على المراد عند الاطلاق .

نذكر منها على سبيل المثال قول الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله عندما سأله ابنه عبد الله عنهم : يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : (إن عبد الله بن الامام أحمد رحمهما الله قال : سألت أبي : من الرافضة ؟ فقال : الذين يشتمون - أو يسبون - أبا بكر وعمر رضي الله عنهما (٣)) .

و قال الامام أبو الحسن الأشعري رحمه الله : (الرافضة ، و إنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر (٤)) رضي الله عنهما .

وعلى هذا فالرافضي هو كل من تبرأ من إمامة أبي بكر وعمر أو سبهما وشتمهما ، وهي علامتهم التي عرفوا بها من بين سائر فرق الضلال .

و هذه التعريفات وأمثالها سيجدها القارئ منطبقة على الرافضة الذين يسبون و يشتمون الصحابة رضوان الله عليهم من القدامى والمعاصرين ، و سيجد القارئ في هذا البحث الأدلة على ذلك من مؤلفاتهم المعتمدة عندهم ، و الله يقول عن الظلمة : " و ما ظلمناهم و لكن كانوا أنفسهم يظلمون "(٥) .

---

(١) القاموس المحيط ص٨٢٩ ، مادة رفض ، و كذلك لسان العرب جـ٩ ص١٦ ، ١٧ .

(٢) تاج العروس جـ٥ ص٣٠٤ .

(٣) الصارم المسلول على شاتم الرسول (صلى الله عليه و سلم ص٥٦٧ ، ٥٦٨ .

(٤) مقالات الاسلاميين و اختلاف المصلين جـ١ ص٨٩ .

(٥) سورة النحل الآية ١١٨ .

المطلب الثانى : **لماذا سموا بهذا الاسم ؟**

لعله من الأحداث التاريخية الهامة التى كانت سببا فى ظهور هـذه التسمية و اشتهارهم بها ، مايراه جمهور الباحثين والمحققين فى مقالات الفـرق سببا مباشرا لهذه التسمية ، هو خروج زيد بن على بن الحسين رحمه الله علـى هشام بن عبد الملك .

يقول الفخر الرازى : (إنما سموا بالرافضة لأن زيد بن على بـن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، خرج على هشام بن عبد الملـك ، فطعن عسكره فى أبى بكر فمنعهم من ذلك فرفضوه و لم يبق معه إلا مئتا فارس فقال لهم : - أى زيد بن على - رفضتمونى ، قالوا : نعم ، فبقى عليهم هذا الإسم ، و هم أربع[١] طوائف : الزيدية ، والامامية ، و الكيسانية [٢]) .

و يقول شيخ الاسلام ابن تيمية مبينا تاريخ ظهور التسمية و سببها :(لكن لفظ الرافضة إنما ظهر لما رفضوا زيد بن على بن الحسين فى خلافة هشام ، و قصة زيد بن على بن الحسين كانت بعد العشرين و مائة ، إحدى و عشرين أو اثنيـن و عشرين فى آخر خلافة هشام[٣]) .

هذا هو سبب التسمية وتأريخها عند أهل السنة و الجماعة ، ولو نظرنـا فى تعريف الإمام أحمد بن حنبل والإمام الأشعرى للرافضة و كلام الفخر الرازى ، وابن تيمية لوجدنا الجميع يتفقون على أن الرافضة هم من سب أو شتم الصحابـة رضوان الله عليهم ، و رفض إمامة الخلفاء الراشدين الثلاثة ، و إنكارها من أشـد أنواع القدح و الطعن فى عدالتهم .

و بناء على ما سبق فإنه و إن كانت هذه التسمية سمة بارزة تطلق على من قال لهم الإمام زيد رحمه الله ((رفضتمونى))فإن ذلك يعتبر تأريخ إشتهارهـا

---

(١) أشار هنا إلى أنهم أربع طوائف و لم يذكر إلا هذه الطوائف الثلاث .

(٢) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٦٥ ط دار الكتب العلمية .

(٣) منهاج السنة النبوية ج٤ ص٨ .

و ظهورها ، مكونة بذلك فرقة تنتسب إلى الاسلام ، و هى تظهر مجموعة من العقائد فى مقدمتها ، رفض الشيخين و سب الصحابة ، وبدأت تنافح عن رأيها و عقيدتها و ترفض من لا يقول بذلك حتى لو كان من آل البيت النبوى مثل زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه .

وبهذا يتبين للقارئ أن هذه التسمية تطلق على كل من رفض إمامة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، وسب الصحابة مطلقا ، أى أن كل من اعتقد هذا و قال به فهو رافضى فى أى عصر أو مصر .

* * *

المطلب الثالث : **التسمية في مفهوم الرافضة**

أما الرافضة فقد انقسموا كعادتهم إزاء هذه التسمية إلى فريقين :

الفريق الأول : يقرر هذه التسمية و يعترف بها ، بل يعتبرها مفخرة لهم و يزعم هذا الفريق أن الذي سماهم ((بالرافضة)) هو الله تعالى ، و أنها صفة مدح لهم لأنهم رفضوا ما يعتقدونه ضلالة و كفرا .

و من أدلة هذا الفريق على أن هذه صفة مدح وأنهم إنما حصلوا على لقب الرفض مقابل رفضهم لإمامة أهل الشر و الضلال - أي الشيخين رضي الله عنهما - ما رواه ((أحمد بن محمد البرقي)) و هو ممن يعتمد الرافضة في عقائدهم على مروياته وأقواله و يكفي أن يعرف القارئ أنه من شيوخ الكليني صاحب كتاب ((الكافي))و هو ممن نقل عنه بواسطة كلمة ((عن عدة من أصحابنا))(١) .

نقل البرقي تحت باب ((الرافضة)) بسنده : (عن أبي عبد الله عليه السلام قال : و الله لنعم الإسم الذي نحلكم الله ما دمتم تأخذون بقولنا و لا تكذبون علينا ، قال : و قال لي أبو عبد الله عليه السلام هذا القول أنبي أخبرته أن رجلا قال لي : إياك أن تكون رافضيا (٢)) .

ثم قال أيضا : (عن أبي الجارود قال : أصم الله أذنيه كما أعمى عينيه إن لم يكن سمع أبا جعفر عليه السلام يقول : إن فلانا سمانا باسم ، قال : و ما ذاك الإسم ؟ قال : سمانا الرافضة ، فقال أبو جعفر عليه السلام بيده إلى صدره : (و أنا من الرافضة و هو مني ، قالها ثلاثا (٣)) .

---

(١) عرف عن رواة الرافضة قولهم : ((عن عدة من أصحابنا))و لا يعلم من هؤلاء العدة و لا يعرفهم أحد من علماء الجرح و التعديل ، بل هذه إحدى طرق الكذب على الله و على رسوله صلى الله عليه و سلم التي يسلكها وضاع الحديث من الرافضة .

(٢) كتاب المحاسن للبرقي ص١٥٧ ، قال المجلسي :((إنه من الأصول المعتبرة)) مقدمة بحار الأنوار ص١٢ .

(٣) كتاب المحاسن ص١٥٧ .

و قد وافق البرقي عمدة آخر و هو شيخهم المسمى بالصدوق ، فقد روى في كتابه ((فضائل الشيعة))كلاما في مدح الرافضة فقال : الحديث الثامن عشر (عن محمد بن سليمان عن أبيه سليمان الديلمي قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه أبوبصير و قد حضره النفس فلما أخذ مجلسه قال أبو عبد الله عليه السلام ما هذا النفس العالي ؟ قال : جعلت فداك يابن رسول الله كبر سني و دق عظمي و اقترب أجلي مع أني لا أدري على ما أرد عليه في آخرتي قال له أبو عبد الله عليه السلام ، يا أبا محمد أما علمت أن الله تبارك و تعالى يكرم الشباب منكم ويستحي من الكهول (قال)الله يكرم الشباب منكم أن يعذبهم و من الكهول أن يحاسبهم ، قال : قلت جعلت فداك هذا لنا خاصة أم لأهل التوحيد (قال) فقال : لا و الله إلا لكم خاصة دون العامة (قال)جعلت فداك قد رمينا بشيء انكسرت له ظهورنا و ماتت له أفئدتنا واستحلت به الولاة دماءنا في حديث رواه لهم فقهاؤهم (قال)و قال أبو عبد الله عليه السلام الرافضة (قال) قلت نعم (قال)لا و الله ما هم سموكم به بل إن الله سماكم به أما علمت يا أبا محمد أن تسعين رجلا من بني اسرائيل رفضوا فرعون إذ استبان لهم ضلالته و لحقوا بموسى إذا استبان لهم هداه فسموا في عسكر موسى بالرافضة لأنهم رفضوا فرعون ، و كانوا أشد ذلك العسكر عبادة وأشدهم حبا لموسى و هارون و ذريتهما ، فأوحى الله إلى موسى أن أثبت هذا الاسم في التوراة فإني سميتهم به و نحلتهم إياه فأثبت موسى الإسم لهم ثم إدخر الله هذا الإسم حتى نحلكموه يا أبا محمد رفضوا الخير و رفضتم الشر بالخير تفرق الناس كل فرقة فاستشعبوا كل شعبة فأنشعبتم مع أهل بيت نبيكم محمد صلى الله عليه و سلم (١) .

---

(١) كتاب فضائل الشيعة للقمي ص١٤٨، ١٤٩، ١٥٠ - قال المجلسي : ((محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ، أبو جعفر الصدوق أمره في العلم و الفهم والثقافة و الفقاهة و الجلالة و الوثاقة و كثرة التصنيف و جودة التأليف فوق أن تحيط به الأقلام و يحويه البيان)) مقدمة بحار الأنوار ص٦٨ .

هذا رأى الفريق الأول الذى يعترف بالتسمية و يعتبرها فضيلة تميزوابها عمن سواهم .

وهذه الإعترافات منهم موافقة لما قاله أهل السنة و الجماعة لسبب التسمية و هو رفضهم لإ امامة الشيخين رضى الله عنهما .

أما زعمهم أن هذا اللقب فضيلة إختصهم الله بها فكانت مدخرة لهم فى التوراة من عهد موسى عليه السلام تنتظرهم حتى جاؤا فاستحقوا هذا التسمية مقابل هذا الاعتقاد ، فهذا من الأدلة الواضحة على أن الذى وضع لهم هذه النصوص من تلاميذ مدرسة ((عبد الله بن سبأ)) اليهودى الماكر الذى أسس قواعد الرفض لهدم تعاليم الدين الاسلامى .

الفريق الثانى : ينكر هذه التسمية و يعتقد أنها لقب نبزهم به أهل السنة ، و جل هذا الفريق من الرافضة المتأخرين والمعاصرين وعلى رأسهم ((محسن الأمين)) فهو يقول : (الرافضة لقب ينبز به من يقدم عليا عليه السلام فى الخلافة وأكثر مايستعمل للتشفى و الإنتقام و إذا هاجت هائجة العصبيه لم يتوقف فى اطلاقه على كل شيعى وقد أدى حب الانتقام إلى إختلاق الروايات فى ذلك عن صاحب الرسالة صلى الله عليه و آله فى حق محبى أهل بيته و مواليهم الذين أكد الوصاية لهم و جعلهم أحد الثقلين الذين لا يضل المتمسك بهما ، و شاع فى جملة المؤلفات أن أصل هذا اللقب فى عهد زيد بن على بن الحسين عليهم السلام لما سئل عن الشيخين فى الكوفة فقال : هما صاحبا جدى و ضجيعاه فى قبره أو ما يشابه ذلك فرفضوه فسموا بذلك و لا يبعد أن يكون هذا من المختلقات[1]) .

هذا رأى محسن الأمين فى إنكار التسمية و لم يورد دليلا إلا التشكيك فى قصة زيد بن على ، و هذا ليس دليلا يثبت به رد هذه القصة المروية عن أهل السنة و الرافضة و التى شاع ذكرها كما يقول فى المؤلفات و خير شاهد لأهل السنة هو : أن الرافضة يقررون هذه التسمية فى كتبهم كما سبق نقل قول البرقى والصدوق

---

(١) أعيان الشيعة جـ١ ص. ٢٠ ، ٢١ ، تأليف محسن الأمين العاملى ت ١٣٩٢ ط دار التعارف / بيروت .

و قد أسند البرقى ذلك إلى أبى عبد الله جعفر الصادق ، و كذلك الصدوق ، ونحن لا نشك أن جعفر الصادق برىء مما ينسبه إليه هؤلاء الرافضة .

و لكن الذى نريد أن نثبته هو ما اعترفوا به من أن الرافضى هو الذى يرفض إمامة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما .

وهذا هو الثابت فى قصة زيد بن على والمروى فى كتب التأريخ والفرق المعتمدة و تؤكده هذه الروايات المنسوبة للأئمة من آل البيت رضوان الله عليهم .

و لعله من المناسب هنا أن نقول لمن هو على رأى ((محسن الأمين)) إن تسميتكم بالرافضة لم ننقلها هنا عن أهل السنة ـ الذين هم فى اعتقاد الرافضة أعداء لهم ، بل نقلتها من روايات أسلافكم الذين أخذتم عنهم دينكم فإن كان هناك إنكار فهو إنكار على البرقى و الصدوق ، وغيرهم من أقطاب مذهب الرفض و لا شك أن الرافضة قد وقفوا على هذه الروايات فى مؤلفاتهم المذكورة كيف ؟ وهى من الكتب التى تدور عليها رحى مذهب الرافضة ؟ و لكن الدافع لا خفائها وعدم ذكرها أسباب نعرفها فى المطلب التالى .

* * *

الرافضة بسنده (عن ابراهيم الصوفي ، قال : حدثني موسى بن بكر الواسطي قال : قال لي أبو الحسن عليه السلام لو ميزت بين شيعتي لم أجدهم الا واصفة و لو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين و لو تمحصتهم لما خلص من الالف واحد و لو غربلتهم غربلة لم يبق منهم إلا ما كان لي إنهم طالما إتكوا على الارائك ، فقالوا : نحن شيعة على إنما شيعة على من صدق قوله وفعله (١)) .

فالصحابة رضوان الله عليهم لم يعرف عنهم مثل هذا العمل الذي ورد وصفه على لسان أمير المؤمنين على رضي الله عنه ، و أولئك الاطهار الابرار الذين كانوا يشايعون أمير المؤمنين و يكثرون الجلوس معه و إلالتفاف حوله و ملازمته في حروبه كانوا يقاتلون تحت رأيته وإمرته حتى قتل منهم الكثير .

فمن يقصد أمير المؤمنين بهذا الكلام إن صحت نسبته اليه ؟

إنه يقصد أتباع ((عبد الله بن سبأ))الذين انفضوا عنه و خذلوه رضي الله عنه ، إنه يقصد من سموا أنفسهم ((بالشيعة))و هم يلعنون أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و يشهدون عليهم بالكفر و مؤلفاتهم التي تطبع إلى هذا اليوم شاهدة على هذا الإعتقاد و نحن ننقل الشواهد على عقائدهم منها .

و هذا يد خلهم تحت تعريف ((الرافضة))السابق ذكره عن ثقات أهل العلم أما من كان مع أمير المؤمنين من الصحابة رضوان الله عليهم و اشتهرت عنهم الموالاة و المناصرة له من أمثال : جندب بن جنادة ، وعمار بن ياسر ، و سلمان الفارسي ، والمقداد ، و حذيفة بن اليمان ، وغيرهم رضوان الله عليهم أجمعين ، فمن نسب إليهم شيئا من عقائد الرافضة المعروفة في هذا العصر والمنقولة في مؤلفاتهم ، فقد أعظم الفرية على الله و رسوله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) كتاب الروضة من الكافي جـ٨ ص ١٩١ ، قال أغا بزرك الطهراني : ((الكافي في الحديث و هو أجل الكتب الأربعة الأصول المعتمدة عليه ، لم يكتب مثله في المنقول عن آل الرسول ، لثقة الاسلام محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني المتوفى سنة ٣٢٨ مشتمل على أربعة و ثلاثين كتابا ، و ثلاثمائة و ستة و عشرين بابا و أحاديثه حصرت في ستة عشر ألف حديث))
الذريعة جـ ١٧ ص ٢٤٥ .

و بهذا يتضح الفرق بين التشيع والرفض ، فالرفض هو رفض إمامة أبى بكر و عمر ، و سب الصحابة و تكفيرهم فمن كان يعتقد شيئا من هذا فهو رافضى .

و هذا إنما ظهر و عرف به الذين أخذوا بأفكار عبد الله بن سبأ من غير الصحابة رضوان الله عليهم ، فإذا تبين هذا فإنه لا يخفى على ذى لب أن بين التشيع و الرفض تباينا عظيما ، فلا يصح أن يعطى كل منهما معنى الآخر على أساس أنهما من الألفاظ المترادفة .

و سيظهر للقارىء من خلال هذا البحث أن الرافضة ما كانوا يوما أوساعة أو أقل من ذلك أنصارا لأهل البيت لا قولا و لا عملا ، بل إنهم خذلوا من زعموا أنهم يوالونهم فى مواقف كثيرة .

كما أن من يتسمون فى هذا العصر بالشيعة لآل البيت ، هم فى حقيقة أمرهم من الروافض ، و دليل ذلك أن كل من يدعى التشيع من هؤلاء تجده يسب الصحابة ، و يناصبهم العداء ، و يقول بلسانه و يسجل بقلمه أنهم ظلموا عليا و غصبوه حقه ، و هذه عقائد الرافضة الذين تقدم إثبات سبب تسميتهم بالرافضة من كتبهم المعتمدة .

إن كثيرا من زعمائهم و كتابهم فى العصر الحاضر يحاولون إنكار هذه الحقيقة المرة ، وهى سبب التسمية التى أصبحت وصمة عار فى جبين الرافضة و سببا من أسباب ذلهم و هوانهم على الناس ، و ليس هذا فحسب ، بل انها وقفت حجر عثرة فى سبيل الدعوة والدعاية لمذهب الرافضة فلم تستطع دعوتهم شق طريقها إلى نفوس الناس حيث إن لقب الرافضة يكشفهم على حقيقتهم أمام الملأ ، و هذا الإتجاه يهدف إلى إلغاء لقب ((الرافضة)) و احلال لقب ((الشيعة)) محله ، لأن معنى التشيع قد يلقى قبولا أفضل عند الناس خاصة إذا كان هذا التشيع لآل البيت النبوى على صاحبه الصلاة و السلام ، فالعواطف تميل إلى محبتهم و مناصرتهم إمتثالا لأمره صلى الله عليه وسلم بمحبة أهل بيته .

والرافضة فى سبيل إضلال الناس و صرفهم عن الحق إلى ضلال الرفض لا يستكثرون الثمن .

المطلب الخامس : حقيقة وجود عبد الله بن سبأ و دوره في وضع أسس مذهب الرفض

١ ــ إنتشار الدعوة الإسلامية :

إن من يطالع كتب التأريخ التى تتحدث عن الفتوحات الاسلامية فى بداية الدعوة الاسلامية يجد ما يعتبر بحق من أكبر المعجزات حتى هذا اليوم .

فإنه ما إن ذاع خبر وفاة النبى صلى الله عليه وسلم حتى أطلت الفتنة برأسها فكانت الردة فى جزيرة العرب ولم يبق منها على الاسلام إلا المدينة و مكة و بعض المدن و قليل من قبائل العرب .

فتدارك الله الاسلام و وفق الصديق رضى الله عنه للتصدى بحزم لهذه الأمور العظيمة ، فقال كلمته المشهورة : ((و الله لا قاتلن من فرق بين الزكاة والصلاة))(١) فجيش الجيوش لقتال أهل الردة ، فكان ذلك أعظم نصر لأهل الاسلام بعد أن فجعوا بوفاة النبى صلى الله عليه و سلم ، وأصر رضى الله عنه على تسيير جيش أسامة بن زيد رضى الله عنه ، فكان خروج ذلك الجيش فى وقته ذاك من أكبر المغانم للأمة الاسلامية لأنه كان لا يمر بحي من أحياء العرب إلا أرعبوا منهم و قالوا : ما خرج هذا الجيش من عند هؤلاء القوم إلا و بهم منعة و قوة فوفق الله هذا الجيش و عاد منتصرا غانما فرفع ذلك النصر معنوية النفوس التى تأثرت بوفاة النبى صلى الله عليه و سلم و ارتداد من ارتد من قبائل العرب عن الاسلام (٢) .

و فى نفس الوقت أرعب هذا النصر العظيم من ارتد من قبائل العرب وأوقع فى نفوسهم الخوف من المسلمين .

و للخليفة الراشد الأول أعمال جليلة أخرى لا يسعنا فى هذا المقام حصرها ، و لو لم يكن له إلا هذا الموقف الشجاع بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم و إصراره على حرب المرتدين لكفاه ، ثم تولاها من بعده عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعهد من أبى بكر رضى الله عنه بذلك ، و قد أمضى الصحابة بالإتفاق ذلك

---

(١) مسند الامام أحمد جـ١ ص١١ .

(٢) انظر العواصم من القواصم ص ٤٥ ، ٤٦ ، لابن العربى ت ٥٤٣ هـ تحقيق محب الدين الخطيب ، الطبعة الخامسة المطبعة السلفية / القاهرة .

---

(١) انظر البداية و النهاية جـ٧ ص١٩ ((فتح دمشق)) ط دار الكتب العلمية ، بيروت

د يانة الا سلام أن الفرس كانوا من سعة الملك و علو اليد على جميع الا مم و جلالة الخطر فى أنفسهم حتى أنهم كانوا يسمون أنفسهم الا حرار و الابناء و كانوا يعدون سائر الناس عبيدا لهم فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدى العرب و كانت العرب أقل الا مم عند الفرس خطرا ، تعاظمهم الا مر و تضاعفت لديهم المصيبة و راموا كيد الا سلام بالمحاربة فى أوقات شتى ، فى كل ذلك يظهر الله سبحانه و تعالى الحق . . . فأظهر قوم منهم الا سلام و استمالوا أهل التشيع باظهار محبة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و سلم و استشناع ظلم على رضى الله عنه ، ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن الا سلام . . . و قد سلك هذا المسلك أيضا ((عبد الله بن سبأ)) الحميرى اليهودى فانه لعنه الله أظهر الا سلام لكيد أهله فهو كان أصل إثارة الناس على عثمان رضى الله عنه ، وأحرق على بن أبى طالب رضى الله عنه منهم طوائف أعلنوا بألوهيته و من هذه الا صول الملعونة حدثت الإ سماعيلية و القرامطة[1] . . .) .

و الحقائق التأريخية تؤكد حدوث هذه المؤامرات و إتفاق اليهود والمجوس على الكيد للاسلام ، و الا دلة على ذلك ننقلها للقارئ من مؤلفات الرافضة المعتمدة .

يقول الجزائرى عند كلامه على فرقة الا سماعيلية من الرافضة : (و يلقبون بالإ سماعيلية لإثباتهم الا مامة لإ سماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام و هو أكبر أولاده ، و قيل لانتساب زعيمهم إلى محمد بن إسماعيل ، و أصل دعوتهم إلى إبطال الشرايع أن العبادية و هم طائفة من المجوس راموا عند قوة الا سلام تأويل الشرايع على وجوه تعود إلى قواعد أسلافهم ، و ذلك أنهم اجتمعوا فتذاكروا ما كان عليه اسلافهم من الملك و قالوا لا سبيل لنا إلى دفع المسلمين بالسيف لغلبتهم على الممالك لكنا نحتال بتأويل شرايعهم إلى ما يعود إلى قواعدنا و تستدرج به الضعفاء منهم فإن ذلك يوجب اختلافهم و اضطراب كلمتهم . . .[2]) .

---

(١) الفصل فى الملل والا هواء والنحل لابن حزم جـ٢صـ ١١٦ ، ١١٦ .

(٢) الا نوار النعمانية جـ٢صـ ٢٤٢ ، تأليف نعمة الله الجزائرى ط مؤسسة الأعلمي ببيروت ، قال البحرانى : السيد المحدث نعمة الله بن عبد الله = = =

الالفاظ - . قال الطوسى : ((الحسن بن موسى النوبختى ابن اخت أبى سهل بن نوبخت يكنى أبا محمد متكلم فيلسوف . . . و كان اماميا حسن الاعتقاد . . .) الفهرست للطوسى صـ ٧٥ ط مؤسسة الوفاء / بيروت .

فى صفوف المجتمع الاسلامى ، و ذلك بإظهار البدع العظيمة و دعوة الناس فى أقطار العالم الاسلامى الكبير إليها و إلباسها ثوب الاسلام و حب النبى صلى الله عليه وسلم و آل بيته ، و تكوين الجماعات التى تؤمن بتلك البدع و تنقاد إليها من عامة الناس ليكونوا بذلك الأداة المنفذة لأعمال ذلك المخطط ، خاصة أولئك الذين دخلوا فى الاسلام بعد الفتوحات الاسلامية العظيمة على يد الفاروق و ذى النورين رضى الله عنهما ، و إن من هؤلاء من دخل فى الاسلام خوفا من السيف لا رغبة فيه و منهم من ليس معهم من تعاليم الاسلام إلا الشىء اليسير و قد يكون معهم من لا يحمل إلا عاطفة الإنتماء للاسلام و من السهل التأثير على مثل هذه الفئات و تسخيرهم لخدمة أهداف تلك المؤامرة الخبيثة التى كان من أهم أهدافها محاولة القضاء على الخليفة الذى بيده تصريف أمور الأمة ، و من ثم إشغال الأمة الاسلامية بنفسها عن غيرها ليقف الزحف الاسلامى و الفتوحات الاسلامية ، و ذلك بإشعال نار الفتنة و الفرقة فى صفوف المسلمين .

وفعلا وقعت تلك الفتن و سفك فيها من الدماء المؤمنة ما لم يسفك فى معارك الفتوحات الاسلامية ، كل ذلك بتدبير من هؤلاء اليهود و المجوس الذين تستروا بدعوى محبة آل البيت رضوان الله عليهم

* * *

والسؤال الذى نتوجه به لهذا الذى يحاول إنكار الحقائق التأريخية ، هو هل هذا التأريخ الذى اعتمدته و صححته لظهور قصة ((عبد الله بن سبأ))بالتقريب إعتمدت فيه على كتب التأريخ أم جئت به من خيالك و بنات أفكارك ؟ !

و حيث إن فكرة إنكار عبد الله بن سبأ لقيت إهتماما بالغا من كتاب الرافضة حتى أفردوا فيها مؤلفات خاصة مثل كتاب ((عبد الله بن سبأ و أساطير أخرى))لمرتضى العسكرى ، الذى وطأله و مهد آل كاشف الغطاء فى كتابه ((أصل الشيعة و أصولها)و هذا لم ينكر وجود ((عبد الله بن سبأ)) مباشرة بل ذكر أنه قد وجدت له ترجمة فى كتب الشيعة ،ثم جاء من عنده بإحتمال أن تكون هذه الشخصية مختلقة ،فقال : (أما عبد الله بن سبأ)الذى يلصقونه بالشيعة أو يلصقون الشيعة به فهذه كتب الشيعة بأجمعها تعلن بلعنه و البراءة منه و أخف كلمة تقولها كتب الشيعة فى حقه و يكتفون بها عن ترجمة حاله عند ذكره فى العيون هكذا : ((عبد الله بن سبأ ألعن من أن يذكر)) أنظر رجال أبى على و غيره على أنه ليس من البعيد رأى من قال : إن عبد الله بن سبأ و مجنون بنى عامر و أبى هلال و أمثال هؤلاء الرجال أو الأبطال كلها أحاديث خرافة وضعها القصاصون و أرباب السمر والمجون (١)...) .

و هذه أمثلة لمحاولة الإنكار لحقيقة وجود ((عبد الله بن سبأ))ولو ذهبنا لاستقصاء أقوال الرافضة حول إنكارهم لوجود عبد الله بن سبأ لطال بذلك البحث .

و لكن إذا نظرنا إلى محاولة إنكارهم هذه، لوجدناها دعوى لا تستند إلى دليل يعتمد عليه .

---

(١) أصل الشيعة وأصولها صه ٣ ((لمحمد حسين آل كاشف الغطا ، ولد عام ١٢٩٥هـ و توفى بإيران يوم الاثنين ١٨ ذى القعدة سنة ١٣٧٣هـ و هو من تلايذ الميرزا حسين النورى الطبرسى)) انظر صه ٢ من مقدمة كتابه ط مكتبة الثقافة الاسلامية .

(٣) كتاب معرفة أخبار الرجال صه ٧١ .

مسوئلية نقل هذه الحقيقة ، فلماذا لم يشيروا ولو إشارة إلى أن هناك من نقل هذه الحقيقة من أقطاب مذهب الرفض ؟ !

وكون هذه الحقيقة التأريخية أعنى وجود عبد الله بن سبأ موجودة فى موئلفات الرافضة القديمة و الحديثة فإن هذا يوضح للقارئ صحة ما أورده أهل السنة فى كتبهم عن حقيقة وجود ((عبد الله بن سبأ)) و أن تلك الافكار الهدامة و فى مقدمتها دعوى الوصية و القول بالبراءة من الصحابة رضوان الله عليهم من وضع ((عبد الله بن سبأ)) بشهادة من ذكرت من أقطاب و أعلام مذهب الرفض .

و فى الصفحات التالية من هذا البحث نرى الأسس التى قام عليها مذهب الرفض و كيف تكونت و عمن صدرت ؟

* * *

جـ ـ ((دور عبد الله بن سبأ في وضع أسس مذهب الرفض))

عرفنا فيما سبق حقيقةوجود ((عبد اللهبن سبأ))و ما كان له من دور في إدخال هذه الافكار على هذه الامة من يهوديته التي تعصب لها .

هذه الافكار التي أصبحت الأسس لمذهب الرفض باعتراف الرافضة فهو أول من قال بالوصية ، و فرض الإمامة لأمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه ، و هو أول من أظهر البراءة من الصحابة و كفرهم ، و هو أيضا أول من قال بالرجعة بعد الموت لهذه الدنيا قبل يوم القيامة .

و هذه الأمور تعتبر الركائز الاولى التي قام عليها مذهب الرافضة ، و لو نظرنا في مؤلفات الرافضة قديمها و حديثها لوجدنا هذه العقائد بنصها هي عقائدهم إلى هذا اليوم ، إلا أنهم أضافوا إليها أشياء أخرى بعد أن تمكن الغلو من تلاميذ هذه المدرسة ((السبئية))و كلما زاد الرافضة في الغلو أضافوا على هذه العقائد ما يشاؤون ، و هذا البحث يكشف لنا إن شاء الله صدق هذا القول ، لأن الهدف منه إيقاف القارئ على الأسس الاولى لمذهب الرفض و كيف تكونت وعمن صدرت ، و ما ننقله من النصوص من مؤلفات الرافضة لبيان عقائدهم يوضح لنا أن جميع ما يقوله أهل السنة عن هذه العقائد حقيقة واقعة لا غبار عليها بشهادة ما هو متداول من المؤلفات في أيدي الرافضة إلى هذا اليوم .

* * *

الفصل الاول : عقيدة الوصية عند الرافضة

****

و فيه تمهيد و مبحثان :

التمهيد : في بيان اختلاف فرق الرافضة

المبحث الاول : تعريف الوصية و معناها عند الرافضة

المبحث الثاني : الرد على هذه العقيدة

* * *

تمهيـــــــــــد

****

بيان اختلاف فرق الرافضة

إن الاختلاف و تباين العقائد و تفاوت فرق الرافضة فى الغلو يعرفه مـــن عنده أدنى قدر من الاطلاع على كتب الفرق سواء كانت من مؤلفات أهل السنة مثل كتاب (مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين) لابى الحسن الأشعرى أو غيره ممن جاء بعده مثل كتاب (منهاج السنةالنبوية)لشيخ الاسلام ابن تيمية ،أو مـــن مؤلفات الرافضة مثل كتاب (فرق الشيعة)للنونجتى ، أو كتاب (الانوار النعمانية) لنعمة الله الجزائرى ،أو كتاب (الشيعة فى التاريخ)لمحمد حسين الزين .

فقد ذكر هؤلاء و غيرهم تقسيمات لفرق الرافضة حسب تأريخ ظهورهموتبعا لاختلافهم فى المعتقدات ، خاصة ما يتعلق بتعيين الامام و مسأله الامامة ، و نحن هنا نحاول بيان ما عند أصول الرافضة الاولى من الغلو فى الاعتقاد و كيف تطـــورت هذه المفاهيم حتى وصلت الى ما هم عليه من عقائد حتى هذا اليوم .

و لهذا نبدأ بأول فرقة ظهرت من الرفضة وهى (فرقة السبئية) ، و ما نذكره عن عقائد الرافضة هنا نحرص أن يكون مصدره كتب الرافضة الموثقة عندهم و نعتمد فى ذكر أسماء الفرق و أوائل مقالاتهم على كتاب ((فرق الشيعة))للنوبختى أو غيره من كتب الرافضة المتأخرين عنه ، و هذه الطريقة نتبعها إنصافا للرافضة و ليـــرى القارىء هل من نقل عنهم هذه العقائد من أهل السنة كان متجنيا عليهم أم لا ؟

و لنضع هذه الحقائق عن معتقدات الرافضة أمام طالب الحق الباحث عـــن الصواب أما من اتبع الهوى و أصر عليه ، و عمد إلى الخيال و إعمال الفكر و حلـــل النصوص على ما يشتهى ، و رأى من هذا كله أن من الخير والمصلحة له و لمذهبـــه إنكار هذه الحقائق و ذهب ينتحل الحجج للدفاع عن الرافضة[1] فإننا نقول لـــه

---

(١) هذا الكلام بمناسبة ما ورد فى كتاب ((العلويون فى مواجهة التجنى)) من محاولة إنكار حقيقة وجود ((عبد الله بن سبأ)) و أنه المؤسس الأول لمذهب الرافضة .

و لا مثاله إن الحق تبارك وتعالى قال فى محكم التنزيل : "إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء "(١) .

أما الحقيقة التى يعرفها من يطالع مؤلفات الرافضة القديمة و الحديثة هى أن ((عبد الله بن سبأ))الذى سبقت الإشارة إلى حقيقة وجوده هو أول من قال بدعوى الوصية و نادى بتقديس أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه و ألوهيته .

و من خلال هذا البحث يجد القارئ أن العلاقة وثيقة و واضحة بين الافكار التى نادى بها ((عبد الله بن سبأ))و دعى إليها و بين عقائد الرافضة وأن ما حدث على مر التاريخ ما هو إلا غلو و زيادة على الأسس السبئية الأولى .

و حيث إن عقيدة الوصية هى أول هذه العقائد ظهورا فإن أول فصول هذا البحث يختص بالتعريف بعقيدة الوصية و معناها عند الرافضة و سوف أعرض للقارئ هذا من مؤلفات الرافضة المعتمدة عندهم .

ثم أقوم بالرد على هذه العقيدة و مناقشتها و بيان مخالفتها لكتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم و إجماع الأمة ، و العقول السليمة من الهوى ، ثم بيان النتائج المترتبة على الإيمان بها .

* * *

---

(١) سورة القصص الآية ٥٦ .

المبحث الأول : **تعريف الوصية و معناها عند الرافضة**

و فيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الوصية

المطلب الثاني : عقيدة الوصية عند السبئية من الرافضة .

المطلب الثالث : عقيدة الوصية عند الكيسانية من الرافضة .

المطلب الرابع : عقيدة الوصية عند الإسماعيلية من الرافضة .

المطلب الخامس : عقيدة الوصية عند الإمامية من الرافضة .

* * *

اليوم ليسوا فى مستوى واحد من الإيمان و اليقين بنزاهة النبى و عصمته من الهوى و الغرض و لكن الله سبحانه لم يعذره فى ذلك فأوحى إليه " يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك و إن لم تفعل فما بلغت رسالته "(١) فلم يجد بدا من الامتثال بعد هذا الإنذار الشديد فخطب الناس عند منصرفه من حجة الوداع فى غدير خم فنادى و جلهم يسمعون : ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ فقالوا اللهم نعم ، فقال ((من كنت مولا فهذا على مولاه))إلى آخر ما قال ثم أكد ذلك فى مواطن أخرى تلويحا و تصريحا ، و إشارة و نصا حتى أدى الوظيفة و بلغ عند الله المعذرة)(٢) .

و يقول الزنجانى : (و نعتقد أن النبى صلى الله عليه و أله و سلم نص على خليفته و الإمام فى البرية من بعده فعين رسول الله ابن عمه على بن أبى طالب أميرا للمؤمنين وأمينا للوحى و إماما للخلق فى عدة مواطن و نصبه وأخذ البيعة له بأمرة المؤمنين يوم غدير خم فقال ((ألا من كنت مولاه فهذا على مولاه))(٣).

و عمدت الرافضة فى هذا المفهوم لهذه العقيدة هى أقوال زعمائهم الأوائل وآرائهم التى جعلت الرافضة ينتحلون أدلة للاستدلال بها على صحتها و يسندونها إلى آل البيت و الى النبى صلى الله عليه و سلم .

و قد وردت هذه الروايات فى أصح كتب علمائهم عندهم من المتقدمين و المتأخرين مثل الكلينى و الصدوق و المفيد وغيرهم .

و سوف نتناولها بالنقد و المناقشة بعد عرض نماذج منها ، تبين الأساس لمفهوم الوصية عند أصول فرق الرافضة .

أما عن اهتمامهم بأمر الوصية فيقول آل كاشف الغطاء : (إن الإمامية تعتقد

---

(١) سورة المائدة ٦٧ ، و قد كتب الآية خطأ فبدل كلمة " الرسول " وضعت كلمة " النبى " و قد صححتها من المصحف .

(٢) كتاب أصل الشيعة و أصولها لمحمد حسين آل كاشف الغطاء ص ٦٥ ، ٦٦ .

(٣) كتاب عقائد الإمامية لإبراهيم الموسوى الزنجانى جـ٣ص١٨٢ .

أن الله سبحانه لا يخلى الأرض من حجة على العباد من نبى أو وصى ظاهر مشهور أو غائب مستور ، و قد نص النبى صلى عليه و آله و أوصى إلى ولده الحسن و أوصى الحسن أخاه الحسين و هكذا إلى الإمام الثانى عشر المهدى المنتظر ، و هذه سنة الله فى جميع الأنبياء من آدم إلى خاتمهم و قد ألف جم غفير من أعاظم علماء الدين مؤلفات عديدة فى إثبات الوصية ، و ها أنا أورد لك أسماء المؤلفين فى الوصية من القرون الأولى و الصدر الأول قبل القرن الرابع ((كتاب الوصية))لهشام ابن الحكم المشهور و ((الوصية))للحسين بن سعيد ((الوصية))للحكم بن مسكين ((الوصية))لعلى بن الحسين بن الفضل ((كتاب الوصية))لإبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال ((الوصية))لأحمد بن محمد بن خالد البرقى[1]. .) .

* * *

---

(١) أصل الشيعة و أصولها ص ٦٨ ، ٦٩ .

المطلب الثانى : **عقيدة الوصية عند السبئية من الرافضة**

((السبئية)) هم أتباع عبد الله بن سبأ اليهودى المعروف ((بابن السوداء)) و هذه الفرقة هى أولى فرق الرافضة ، وقد سبقت الإشارة إلى حقيقة وجود ((عبد الله ابن سبأ))و ما كان له من دور بارز فى وضع أسس مذهب الرفض و التى كانت بدايتها القول ((بالوصية)) .

مفهوم عقيدة الوصية عند السبئية : يقول النوبختى ، و هو أحد أعلام الرافضة فى القرن الثالث الهجرى (و حكى جماعة من أهل العلم من أصحاب على عليه السلام أن عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم و والى عليا عليه السلام و كان يقول و هو على يهوديته فى يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة فقال فى إسلامه بعد وفاة النبى صلى الله عليه و آله فى على عليه السلام بمثل ذلك و هو أول من شهر القول بفرض إمامة على عليه السلام[1]) .

هذا هو عمدة السبئية فى عقيدة الوصية ، حسب ما نصت عليه مؤلفات الرافضة القديمة و الحديثة .

* * *

---

(١) فرق الشيعة ص٢٢ ، و كتاب الأنوار النعمانية جـ٢ص٢٣٤ .

(١) فرق الشيعة ص٢٣ .

(٢) فرق الشيعة ص٢٣ .

المطلب الرابع : **عقيدة الوصية عند فرق الإسماعيلية من الرافضة**

((الإسماعيلية)) هم الذين قالوا بإمامة ((إسماعيل بن جعفر)) .

و بهذا فارقت غيرها من فرق الرافضة ، الذين ساقوا الإمامة إلى غيره .

يقول النوبختي : (و فرقة زعمت أن الإمام بعد جعفر بن محمد إبنه ((إسماعيل بن جعفر))[1] .

و من علماء الرافضة المعاصرين يقول محمد جواد مغنية : ((الإسماعيلية : قالوا بإمامة الستة المذكورين [2]، و أن السابع هو إسماعيل بن جعفر الصادق و ليس موسى الكاظم كما يقول غيرهم و هم ثلاث فرق :

الأولى قالت : إن الصادق مات قبل ولده إسماعيل .

الثانية قالت : إن إسماعيل مات قبل أبيه الصادق و لكنه قبل موته نص على ولده محمد بن إسماعيل ، و هؤلاء هم ((القرامطة)) .

الثالثة قالت : إن إسماعيل مات قبل أبيه ، و لكن الذي نص على إمامة ولده محمد هو جده الصادق ، لا أبيه إسماعيل .

و الإسماعيلية باقون إلى اليوم و أكثرهم في باكستان و قليل في الحجاز و سورية واليمن و الهند و أفريقيا [3])) .

فالوصي عند الإسماعيلية : بعد الإمام السادس ((جعفر الصادق)) إسماعيل بن جعفر الصادق بنص أبيه أو جده عليه ، على الخلاف القائم بينهم .

* * *

---

(١) فرق الشيعة ص٦٧ .

(٢) (الستة الذين أشار إليهم هنا هم علي و الحسن و الحسين و محمد الباقر و جعفر الصادق) أنظر كتاب ((الشيعة و التشيع)) ص٣٣ لمحمد جواد مغنية .

(٣) الشيعة و التشيع ص٣٤ .

(٤) أصل الشيعة و أصولها ص٩٥ .

تكون بعد موت أحد الأئمة ، إلى غير ذلك من الاختلافات التى ذكرت فى كتب الفرق

أما عن إصرارهم على حرمان أبناء الحسن بن على رضى الله عنه من الإمامة وجعلها فى أبناء الحسين بن على رضى الله عنه ، فقد ذكروا فيه روايات عديدة منها ما رواه المجلسى فقال : (عن فضيل بن سكرة قال : دخلت على أبى عبد الله عليه السلام فقال : يا فضيل أتدرى فى أى شىء كنت أنظر ؟ فقلت : لا ، قال : كنت أنظر فى كتاب فاطمة عليها السلام فليس ملك يملك إلا وهو مكتوب باسمه واسم أبيه ، فما وجدت لولد الحسن فيه شيئا (١)) .

* * *

---

(١) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار جـ٢٥ ص٢٥٩ ط مؤسسة الوفاء / بيروت ، تأليف محمد باقر المجلسى ، قال فيه أغا بزرك الطهرانى : (هو الجامع الذى لم يكتب قبله ولا بعده جامع مثله لاشتماله مع جمع الأخبار على تحقيقات وبيانات وشروح لها غالبا لا توجد فى غيره) الذريعة جـ٣ ص١٦ .

(١) فرق الشيعه ص٥٣ ، ٥٤ .

(٢) أصل الشيعة وأصولها ص٦٠ .

و خلاصة القول :

إن الرافضة بعد إثباتهم الأسس الأولى التى من أهمها القول بالوصية افترقوا على حسب الأهواء و النحل إلى فرق كثيرة كل فرقة تزعم أن الوصى هو من قالوا بإمامته سواء كان من أبناء الحسين أو من غيرهم .

و يقول آل كاشف الغطاء :- كاشفا عن هذه الحقيقة - (تتجاوز طوائف الشيعة المائة أو أكثر ببعض الإعتبارات و الفوارق)[1] .

و أنا اقول : هذه الاعتبارات والفوارق من أهمها ((عقيدة الوصية)) ولو حاولت استقصاء الكلام على كل الفرق و ما عندها من الاختلافات عن غيرها ، لطال البحث بما هو موجود على التفصيل و الإجمال فى كتب التأريخ و الفرق ، عند أهل السنة والرافضة .

و ما أشرت إليه هنا من هذه الفرق هو عبارة عن الأصول التى تشعبت منها هذه الفرق الكثيرة .

* * *

---

(١) أصل الشيعة و أصولها ص ٦١ .

المطلب الأول : **تحريف الرافضة للنصوص**

معلوم أن دعوى الوصية لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه هى الأساس الأول الذى أقام الرافضة عليه عقائدهم .

ولذلك نجد الرافضة يدافعون عن هذه العقيدة بمختلف الأساليب الممكنة وحيث إنه لا يوجد دليل واحد فى كتاب أو سنة على دعواهم عمد الرافضة إلى وضع وتحريف كثير من الآيات والأحاديث والحوادث التأريخية واستنبطوا أدلة عقلية كثيرة كل هذا فى سبيل إثبات أن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه أولى وأفضل من غيره من الصحابة وأن النبى صلى الله عليه وسلم عينه ونص عليه ليكون هو الخليفة من بعده على الأمة وأوصى الأئمة بذلك .

ولكثرة هذه الشبه والبراهين التى يوردها الرافضة فإننا سنكتفى بالإشارة إلى بعض النماذج من تلك الحجج .

وبيان مدى حجيتها فى إثبات هذه العقيدة .

فمن بين الأدلة التى استدل بها الرافضة ويرون أنها نص فى الوصية قوله تعالى : "إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون "(١) .

يقول المفيد : (ثم نص الله عز وجل على ولايته فى القرآن حيث يقول جل اسمه : "إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون " ومعلوم أنه لم يزك فى حال ركوعه أحد سواه ، وقد ثبت فى اللغة أن الولى هو الأولى بلا اختلاف)(٢) .

ويقول الإربلى - بعد أن ذكر الآية وأنها نص من الله عليه - : (وهذه الآية

---

(١) سورة المائدة الآية ٥٥ .

(٢) كتاب الإرشاد للمفيد ص. ١ ، قال الطوسى : ((المفيد من جملة متكلمى الإمامية إنتهت إليه رياسة الامامية فى وقته وكان مقدما فى العلم)) .وكان فقيها متقدما فيه ، حسن الخاطر دقيق الفطنة حاضر الجواب وله قريب من مائتى مصنف كبار وصغار وفهرست كتبه معروف . . . فمن كتبه المقنعة فى الفقه .... وكتاب الارشاد) . فهرست الطوسى ص ١٩٠ ، ١٩١ .

نزلت بالإجماع فيه عليه السلام حين تصدق بخاتمه فى الصلاة)[١] .

وعند مناقشة استدلال الرافضة بهذه الآية تبين ما يلى :

أولا : إن قول الرافضة إنها نزلت فى أمير المؤمنين على بن أبى طالب غير صحيح ، يقول ابن كثير عند كلامه على سبب نزول الآية : (قال السدى : نزلت هذه الآية فى جميع المؤمنين ، ولكن على بن أبى طالب مر به سائل وهو راكع فى المسجد فأعطاه[٢] خاتمه ، وقد تقدم فى الأحاديث التى أوردناها أن هذه الآيات نزلت فى عبادة الصامت رضى الله عنه حين تبرأ من حلف اليهود ، ورضى بولاية الله ورسوله والمؤمنين)[٣] .

ثانيا : إن دعوى الإجماع أن الآية نزلت فى أمير المؤمنين على بن أبى طالب لأنه تصدق بخاتمه وهو راكع من أعظم الكذب .

لأن الواحدى ممن روى أن الآية نزلت فى على بن أبى طالب ولكنه كذلك روى أنها نزلت فى غيره .

فهو يقول بعد أن ذكر الآية : (قال جابر بن عبد الله جاء عبد الله بن سلام إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن قوما من قريظة قد هاجرونا وفارقونا وأقسموا أن لا يجالسونا ولا نستطيع مجالسة أصحابك لبعد المنازل وشكى ما يلقى من اليهود فنزلت هذه الآية)[٤] .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية : (قوله قد أجمعوا أنها نزلت فى على من أعظم الدعاوى الكاذبة بل أجمع أهل العلم النقل على أنها لم تنزل فى على بخصوصه وأن عليا لم يتصدق بخاتمه فى الصلاة وأجمع أهل العلم بالحديث على أن القصة

---

(١) كتاب كشف الغمة فى معرفة الأئمة لأبى الفتح الاربلى جـ١ ص٦٣ ، قال فيه الحر العاملى : الشيخ بهاء الدين أبو الحسن على بن عيسى بن أبى الفتح الإربلى كان عالما فاضلا محدثا فقيها شاعرا أديبا منشئا جامعا للفضائل والمحاسن له كتب منها كتاب : كشف الغمة فى معرفة الأئمة جامع حسن فرغ من تاليفه سنة ٦٨٧) . أعلى الأمل جـ٢ ص ١٩٥ .

(٢) قول السدى هذا غير صحيح لما يأتى من اجماع اهل العلم بالحديث على ان هذه الحكاية من الكذب الموضوع .

(٣) تفسير ابن كثير جـ ٣ ص ١٢٠ ، ١٣١ ، ط مكتبة الشعب / القاهرة .

(٤) أسباب النزول للواحدى ص ١٤٨ .

المروية فى ذلك من الكذب الموضوع) (١) .

أما قول المفيد : (و قد ثبت فى اللغة أن الولى هو الأولى بلا خلاف) فإننا نقول هذا أيضا غير صحيح ، لأن لفظ ((الولى)) تشترك فيه المعانى الكثيرة منها المحب ، والناصر ، والصديق ، و المتصرف ، بالأمور ، و لا يمكن معرفة المراد من المعنى المشترك إلا بقرينة و القرينة هنا تدل على أن المعنى المراد هو المحبة و النصرة .

و لذلك فسرها أهل السنة و الجماعة بهذا ، يقول ابن كثير : (أى ليس اليهود بأوليائكم ، بل و لا يتكم راجعة إلى الله ورسوله و المؤمنين ، و قوله تعالى : " الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة " أى المتصفون بهذه الصفات من إقام الصلاة التى هى أكبر أركان الإسلام ، و هى له وحده لا شريك له ، و إيتاء الزكاة التى هى حق المخلوقين و مساعدة المحتاجين من الضعفاء و المساكين ، و أما قوله " و هم راكعون " فقد توهم بعض الناس أن هذه الجملة فى موضع حال من قوله " و يؤتون الزكاة " أى فى حال ركوعهم ، و لو كان هذا كذلك لكان دفع الزكاة فى حال الركوع أفضل من غيره لأنه ممدوح و ليس الأمر كذلك عند أحد من العلماء)(٢) .

إذا عند النظر فى معنى الآية و سبب نزولها يتبين لطالب الحق أنه لا دليل فيها لما يعتقده الرافضة ، و أن ما ذهبوا إليه من التحريف و الجدل العقيم دفعهم إليه محاولتهم الوصول إلى دليل يقوى ما تهوى أنفسهم من الباطل .

و لو فرضنا صحة تلك الروايات التى يتمسك بها الرافضة و يزعمون أنها أدلة على دعواهم الوصية فإننى أقول : إنه لا دليل لهم فى ذلك من الناحية العقلية التى يعتبرها الرافضة فى مقدمة الأدلة ، و بيان ذلك :

أن الصلاة و هى الركن الثانى من أركان الاسلام لها صفة وآداب لا ينبغى لأحد أن يخرج عنها إلا لضرورة ، و كثير من العلماء يعد الحركة البسيطة اذا تكررت من المصلى مبطلة لصلاته .

---

(١) منهاج السنة النبوية جـ ٤ ص ٤ .

(٢) تفسير ابن كثير جـ٣ ص ١٢٩ ، ط مكتبة الشعب / القاهرة .

وإلا شتغال بأى شئ خارج عنها لا يجوز ، خاصة إذا لم يكن فيه إصلاحها و العاقل يعلم أن مثل هذه القصة التى يتمسك بها الرافضة و يعتبرونها من أقوى الأدلة على دعوى الوصية و الولاية لعلى ، قد حدثت فيها حركات كثيرة خارجة عن الصلاة ، فعلى فرض صحتها فإن أمير المؤمنين أصغى إلى السائل ليعرف مقصوده ثم بعد أن سمع فكر فى الصدقة فلم يجد غير الخاتم ، فقام بإخراجه ، ثم ناوله له . فهل هذا إشغال للمصلى عن صلاته أم لا ؟! فإذا كان الجواب بنعم و لا أظنه غير ذلك . فكيف يعده الرافضة من الأدلة على إثبات الوصية بالولاية ؟ !

مع ما فيه من إخلال بصفة الصلاة التى هى من أعظم الفروض ، لمجرد على ما هو دونها من أعمال الخير ، و هو الصدقة ! !

مع أن القصة كلها من الكذب الموضوع كما سبقت الإشارة إلى هذا .

* * *

المطلب الثانى : **مناقشة استدلال الرافضة بحديث غدير خم**

و من الأدلة التى يحرفها الرافضة و يستدلون بها ((حديث غدير خم)) يقول الكلينى فى ((أصول الكافى)) : فلما رجع رسول الله صلى الله عليه و آله من حجة الوداع نزل عليه جبرئيل عليه السلام ، فقال : " يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك و إن لم تفعل فما بلغت رسالته و الله يعصمك من الناس إن الله لا يهدى القوم الكافرين)[١] .

فنادى الناس من وليكم و أولى بكم من أنفسكم ؟ فقالوا : الله و رسوله فقال : من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم و آل من والاه و عاد من عاداه ـ ثلاث مرات ـ فوقعت حسكة النفاق فى قلوب القوم و قالوا : ما أنزل الله جل ذكره هذا على محمد قط و ما يريد إلا أن يرفع بضبع ابن عمه)[٢] .

و يقول المفيد : (و بقوله عليه و على آله السلام ((يوم غدير خم و قد جمع الأمة لسماع الخطاب ألست أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا : اللهم بلى ، فقال لهم على النسق من غير فصل بين الكلام ، من كنت مولاه فعلى مولاه فأوجب له عليهم من فرض الطاعة و الولاية ما كان له عليهم مما قررهم به من ذلك فلم يتناكروه ، و هذا أيضا ظاهر بالنص عليه بالإمامة و الاستخلاف له فى المقام)[٣] .

و من زعماء الرافضة فى هذا العصر الخمينى ، يقول ـ بعد أن أورد الآية السابقة ـ : (و باعتراف أهل السنة ، و نقلا عن أبى سعيد و أبى هريرة ، و باتفاق الشيعة ، فإن هذه الآية نزلت فى يوم غدير خم ، بشأن على بن أبى طالب)[٤] .

---

(١) سورة المائدة الآية ٦٧ .

(٢) أصول الكافى جـ١ ص٢٩٠ .

(٣) الارشاد للمفيد ص ١١ .

(٤) ((كتاب كشف الأسرار))لروح الله الخمينى ص ١٤٩ قدم له د / محمد أحمد الخطيب ص ١٤٩ ط دار عمار / عمان .

أولا : الآية التى يدعى الرافضة أنها نزلت على النبى صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم فيها الأمر العام له بتبليغ جميع ما أنزل إليه صلى الله عليه و سلم فتخصيص ذلك بالوصية ليس عليه دليل .

بل الآية فيها الدليل على نقيض اعتقاد الرافضة و هو أن الله تعالى لم ينزل فى أمر الإمامة شيئًا و لو نزل عليه لبلغه للناس .

و اتهام النبى صلى الله عليه وسلم أنه كتم أمر الوصية لعلى من الله و لم يبلغه للناس من أقبح الكذب خاصة إذا عرفنا أنه راجع من الحج الأكبر و حجته المسماة بحجة الوداع حيث خطب الناس كما فى صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال فى خطبته يومئذ : (و أنتم تسألون عنى فما أنتم قائلون ؟) قالوا : نشهد أنك قد بلغت و أديت و نصحت فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات)[1] .

و فى هذا الجمع الغفير لم يذكر شيئا عن الوصية التى يعتبرها الرافضة أساس الاعتقاد ، و هو قد أشهد الناس على تمام البلاغ ، و أشهد الله عليهم أنهم قد شهدوا له بذلك .

فهل يعقل أنه صلى الله عليه و سلم يترك البلاغ عن أمر مهم فى هذا الجمع العظيم ثم يعلنه لمن تبقى معه بعد تفرق الناس و عودتهم إلى أوطانهم ! !

ثم إن سبب نزول الآية يدل على أنها نزلت فى المدينة أول الهجرة و ليس كما يقول الرافضة أنها نزلت ((يوم غدير خم)) .

يقول ابن كثير : (وعن مجاهد قال : لما نزلت " يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك " قال رب : كيف أصنع و أنا وحدى يجتمعون على ؟ فنزلت : " و إن لم تفعل فما بلغت رسالته "[2] ، و قوله تعالى : " و الله يعصمك من الناس " أى بلغ أنت رسالتى و أنا حافظك و ناصرك و مؤيدك على أعدائك و مظفرك بهم ، فلا تخف و لا تحزن فلن يصل أحد منهم إليك بسوء يؤذيك ، و قد

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى جـ٨ ص ١٨٤ .

(٢) تفسير ابن كثير جـ٣ ص١٤٣ .

كان النبى صلى الله عليه و سلم قبل نزول هذه الآية يحرس ، كما روى الإمام أحمد عن عائشة رضى الله عنها كانت تحدث أن النبى صلى الله عليه و سلم سهر ذات ليلة و هى إلى جنبه قالت ، فقلت : ما شأنك يا رسول الله ؟ قال : " ليت رجلا صالحا من أصحابى يحرسنى الليلة " قالت : فبينا أنا على ذلك إذ سمعت صوت السلاح فقال : " من هذا ؟ " فقال : أنا سعد بن مالك فقال : " ما جاء بك ؟ " قال جئت لأحرسك يا رسول الله ، قالت : فسمعت غطيط رسول الله صلى الله عليه و سلم فى نومه ، أخرجاه فى الصحيحين ، و فى لفظ : سهر رسول الله صلى الله عليه و سلم ذات ليلة مقدمه المدينة يعنى إثر هجرته بعد دخوله بعائشة رضى الله عنها و كان فى سنة ثنتين منها ، وعنها قالت : كان النبى صلى الله عليه و سلم يحرس حتى نزلت هذه الآية " و الله يعصمك من الناس " قالت : فأخرج النبى صلى الله عليه و سلم رأسه من القبة ، و قال : يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمنى الله عز و جل)[1] .

و هذا يفضح كذب الرافضة و يستدل به على نقض دعواهم ، إضافة إلى سياق الآية الدال على أن الله عصم نبيه صلى الله عليه وسلم من الناس فلا يستطيع أحد أن يقتله ، و حيث علم أنه معصوم من الله فإنه عند ذلك لا ينبغى له أن يتردد فى البلاغ .

أما نص الحديث " حديث غدير خم " عند الرافضة فقد ورد بروايات و ألفاظ مختلفة بعضها صحيح و بعضها مكذوب موضوع و ما صح منه ليس فيه دليل على دعوى الرافضة الوصية والنص على أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه .

و من نصوص الحديث التى رُوِي بها عند أهل السنة ما رواه النسائى بسنده عن أبى الطفيل عن زيد بن أرقم قال : (لما رجع رسول الله صلى الله عليه و سلم من حجة الوداع ، و نزل غدير خم أمر بدوحات فقممن ثم قال: كأنى قد دعيت فأجبت و إنى قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله و عترتى أهل بيتى

---

(١) تفسير ابن كثير جـ٣ ص ١٤٤ .

ولا يقبل أن يقال هذا عدو وهذا إمام أو وصي .

ثم إن التمسك بمثل هذه النصوص من قبل الرافضة وهي ليس فيها النص الواضح الصريح على الغاية المقصودة في نظر الرافضة وهي ((الوصية)) فيه طعن واتهام للنبي صلى الله عليه وسلم بأنه قصر بالبلاغ ولم يوضح للأمة إيضاح الكافي الشافي الذي لا يدع مجالا للشك أو الاحتمال .

وهو صلى الله عليه وسلم أوتي جوامع الكلم فلو كان يقصد الوصية للعلي بالخلافة لقالها بأوضح عبارة مثل أن يقول (هذا هو الإمام وولي الأمر والقائم عليكم بعدي فاسمعوا وأطيعوا) أو غيرها من العبارات الواضحة .

ثم إذا كانت هذه نصوص على الوصية فإن أول من يؤاخذ بمخالفتها هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، لأنه لم يمتثل لأمر الله ورسوله بل سلم ذلك لأبي بكر وعمر وعثمان رضوان الله عليهم .

هذه نماذج من تحريف الرافضة للنصوص من الكتاب والسنة للاستدلال بها على عقيدة الوصية ، يتبين لطالب الحق بعد النظر فيها بعين العدل والإنصاف أنه لا دليل لهم فيها .

ثم ننتقل من التحريف إلى وضع الأدلة وانتحالها .

* * *

المطلب الثالث : **وضع الرافضة للأدلة**

أما وضع الأدلة فلم يتورع الرافضة عنه فقد وضعوا نصوصا زعموا أنها آيات من القرآن تدل على عقيدة الوصية منها ما يسمونه بسورة الولاية ، و هذه سيأتي الكلام عليها و نظمها من مؤلفاتهم قريبا إن شاء الله تعالى .

و الذى نبدأ بذكره هنا هو أن الرافضة يعتقدون أن هناك آيات كثيرة من القرآن فيها الأدلة الواضحة و النص الصريح على ((عقيدة الوصية)) لكن من تولى الخلافة بعد النبى صلى الله عليه و سلم تعمد حذفها ، فحجة الرافضة فى الحديث ((الكلينى)) صاحب كتاب ((الكافى)) يروى تحت باب (فيه نكت و نتف من التنزيل فى الولاية) .

عن أبى بصير عن أبى عبد الله فى قول الله عز و جل : " و من يطع الله و رسوله (فى ولاية على و ولاية الأئمة من بعده) فقد فاز فوزا عظيما "(١) هكذا نزلت)(٢) .

و عن محمد بن مروان رفعه إليهم فى قول الله عز و جل : " و ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله "(٣) فى على و الأئمة كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا)(٤) .

(و بسنده عن أبى عبد الله عليه السلام فى قوله تعالى : " و لقد عهدنا إلى آدم من قبل "(٥) كلمات فى محمد و على و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة عليهم السلام من ذريتهم " فنسى" هكذا و الله نزلت على محمد صلى الله عليه و آله)(٦) .

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٧١ ، و هى فى المصحف هكذا " ... و من يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما " .

(٢) أصول الكافى جـ١ ص٤١٤ .

(٣) سورة الأحزاب الآية ٥٣ و هى فى المصحف هكذا " ... و ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله و لا تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلك كان عند الله عظيما "

(٤) أصول الكافى جـ١ ص٤١١ .

(٥) سورة طه الآية ١١٥ و هى فى المصحف هكذا "ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى و لم نجد له عزما " .

(٦) أصول الكافى جـ١ ص٤١٦ .

(وعن أبي جعفر عليه السلام قال : " أفكلما جاءكم ((محمد))بما لا تهوى أنفسكم ((بموالاة على))فاستكبرتم ففريقا ((من آل محمد))كذبتم و فريقا تقتلون[1] "[2].

أما السور التي يعتقد الرافضة أنها حذفت من المصحف فقد أورد منها صاحب كتاب ((فصل الخطاب في اثبات تحريف كتاب رب الأرباب))[3] سورة و هي :

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا أيها الذين آمنوا آمنو بالنورين أنزلناهما يتلوان عليكم أياتي و يحذرانكم عذاب يوم عظيم نوران بعضهما من بعض و أنا السميع العليم * إن الذين يوفون و رسوله في آيات لهم جنات نعيم و الذين كفروا من بعد ما آمنوا بنقضهم ميثاقهم و ما عاهدهم الرسول عليه يقذفون في الجحيم ظلموا أنفسهم وعصوا الوصي الرسول أولئك يسقون من حميم * إن الله الذي نور السماوات و الأرض بما شاء و اصطفى من الملائكة و جعل من المؤمنين أولئك في خلقه يفعل الله ما يشاء لا إله إلا هو الرحمن الرحيم * قد مكر الذين من قبلهم برسلهم فأخذتهم بمكرهم إن أخذي شديد أليم إن الله قد أهلك عادا و ثمود ا بما كسبوا و جعلهم لكم تذكرة فلا تتقون * و فرعون بما طغى على موسى وأخيه هارون أغرقه و من تبعه أجمعين * ليكون لكم آية و إن أكثركم فاسقون إن الله يجمعهم في يوم الحشر فلا يستطيعون الجواب حين يسألون * إن الجحيم مأواهم و إن الله عليم حكيم يا أيها الرسول بلغ إنذاري فسوف يعلمون قد خسر الذين كانوا عن آياتي و حكمي معرضون مثل الذين يوفون بعهدك إني جزيتهم جنات النعيم إن الله لذو مغفرة و أجر عظيم و إن عليا من المتقين و إنا لنوفيه حقه يوم الدين ما نحن عن ظلمه بغافلين و كرمناه على أهلك أجمعين فإنه

---

(١) سورة البقرة الآية ٨٧ و في المصحف هكذا " أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم إستكبرتم ففريقا كذبتم و فريقا تقتلون " .

(٢) أصول الكافي جـ١ص٤١٨ .

(٣) هذا الكتاب إرتكب جريمة تأليفه من الرافضة رجل عرف بنفسه فقال : العبد المذنب المسيء حسين بن محمد تقي النور الطبرسي ، ثم قال عن كتابه : هذا كتاب لطيف و سفر شريف عملته في إثبات تحريف القرآن و فضائح أهل الجور و العدوان و سميته فصل الخطاب ...)أنظر ص٢ من كتابه المذكور .

و ذريته لصابرون و إن عدوهم إمام المجرمين ﴿ للذين كفروا بعد ما آمنوا أطلبتم زينة الحياة الدنيا و استعجلتم بها و نسيتم ما وعدكم الله و رسوله و نقضتم العهود من بعد توكيدها و قد ضربنا لكم الأمثال لعلكم تهتدون * ياأيها الرسول قد أنزلنا إليك آيات بينات فيها من يتوفاه مؤمنا يتوله من بعدك يظهرون فأعرض عنهم إنهم معرضون إنا لهم محضرون فى يوم لا يغنى عنهم شىء و لا هم يرحمون إن لهم فى جهنم مقاما عنه لا يعدلون فسبح باسم ربك و كن من الساجدين و لقد أرسلنا موسى و هارون بما استخلف فبغوا هارون فصبر جميل فجعلنا منهم القردة والخنازير و لعناهم إلى يوم يبعثون فاصبر فسوف يبصرون و لقد أتينا بك الحكم كالذين من قبلك من المرسلين و جعلنا لك منهم وصيا لعلهم يرجعون و من يتول عن أمرى فإنى مرجعه فليتمتعوا بكفرهم قليلا فلا تسأل عن الناكثين يا أيها الرسول قد جعلنا لك فى أعناق الذين آمنوا عهدا فخذه و كن من الشاكرين إن عليا قانتا بالليل ساجدا يحذر الآخرة و يرجوا ثواب ربه ﴿ هل يستوى الذين ظلموا و هم بعذابى يعلمون سيجعل الأغلال فى أعناقهم و هم على أعمالهم يندمون إنا بشرناك بذريته الصالحين و إنه لأمرنا لا يخلفون فعليهم منى صلوات و رحمة أحياءا و أمواتا يوم يبعثون و على الذين يبغون عليهم من بعدك غضبى إنهم قوم سوء خاسرين و على الذين سلكوا مسلكهم منى رحمة و هم فى الغرفات آمنون و الحمد لله رب العالمين)[1] .

* * *

---

(١) فصل الخطاب فى إثبات تحريف كتاب رب الأرباب ص ١٧٨ ، ١٧٩ .

المطلب الرابع : **مناقشة هذه الأدلة و الرد عليها**

إن الرد على دعوى الرافضة أن سورة الولاية من القرآن و أن الذى قام بإسقاطها هم كبار الصحابة وعلى رأسهم أبو بكر وعمر رضى الله عنهم ،عند جمعهم للقرآن بعد موت النبى صلى الله عليه و سلم و استخلافهم لأبى بكر رضى الله عنه .

فهذه الدعوى يردها صريح القرآن .

و هو قول الحق تبارك و تعالى "إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون "(١) فما كان فى حفظ الله فإننا نؤمن أنه لا يستطيع البشر تحريفه أو الزيادة فيه أوالنقص منه ، و من اعتقد غير هذا فإنه كافر بما أنزل على محمد صلى الله عليه و سلم ، وهذا الرد يرد به على جميع الروايات التى يوردها الرافضة فى شأن الزيادة و النقص فى القرآن و يعتمدون عليها سواء كان ذلك فى الكافى أو غيره .

و من المعلوم أن الرافضة المعاصرين ، لا يريدون الكلام حول ((عقيدة تحريف القرآن))عند الرافضة و إذا ألزم أحدهم بما هو فى أصح مؤلفاتهم قال : إن ذلك تفسير للقرآن ، و ليس هو من القرآن المتداول المتفق عليه اليوم بين المسلمين ، و هذا من الرافضة سيرا على عقيدة ((التقية)) .

و إن كان هناك من خرج على هذا المنهج و صرح باعتقادهم تحريف القرآن و وقوع النقص فيه كما سنوضحه فيما بعد فى محله .

و جواب هذا الاعتذار أن يقال :

أولا : يقال لهم هذه الروايات التى وردت فى الكافى صريحة و واضحة بأن المراد هو أنه مما أنزل على محمد صلى الله عليه و سلم ، ولم ينزل عليه فى هذا المقام والسياق إلا ما هو قرآن ، ولو كان غير ذلك لنبه صلى الله عليه و سلم أنه ليس من القرآن و هم يؤكدون على أنها مما نزل فى هذه الآية ، ألا ترى قولهم : ((هكذا نزلت)) .

---

(١) سورة الحجر الآية ٩ .

ثانيا : دعوى التفسير يرد ها السياق و المأثور عن السلف فى تفسير هذه الآيات فلم ينقل عنهم أنهم فسروها بهذا .

و تفسير السلف لهذه الآيات هو : فى الآية الأولى و هو قول الحق تبارك وتعالى :" و من يطع الله و رسوله فقد فاز فوزا عظيما " ، يقول ابن كثير رابطا الآية بما قبلها : (" قولا سديدا " أى مستقيما لا اعوجاج فيه و لا انحراف و وعدهم أنهم إذا فعلوا ذلك أثابهم عليه ، بأن يصلح لهم أعمالهم أن يوفقهم للأعمال الصالحة ، وأن يغفر لهم الذنوب الماضية ، ثم قال تعالى : " و من يطع الله و رسوله فقد فاز فوزا عظيما " ، و ذلك أنه يجار من نار الجحيم ، و يصير إلى النعيم المقيم ، عن أبى موسى الأشعرى قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه و سلم صلاة الظهر فلما انصرف أومأ إلينا بيده فجلسنا فقال : "إن الله أمرنى أن آمركم أن تتقوا الله و تقولوا قولا سديدا " ، ثم أتى النساء فقال : "إن الله أمرنى أن آمركن أن تتقين الله وتقلن قولا سديدا "(١)) .

فهذا تفسير الآية الصحيح ليس فيه ذكر للولاية و هو كما ترى موافق لسياق الآيات .

أما قول الحق تبارك و تعالى : " ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فلم نجد له عزما "(٢) .

فإن سياق الكلام عن خلق آدم و سبب إخراجه من الجنة و مكائد الشيطان وعدوانه له ولذريته .

يقول ابن كثير : (و قد تقدم أن الله تعالى عهد إلى آدم و زوجه أن يأكلا من كل ثمار الجنة و لا يقربا هذه الشجرة المعينة فى الجنة ، فلم يزل بهما إبليس حتى أكلا منها)(٣) .

---

(١) تفسير ابن كثير جـ٦ص٤٧٦ .

(٢) سورة طه الآية ١١٥ ، و قد سبقت فى ص٦٣ .

(٣) تفسير ابن كثير جـ٥ص٣١٤ .

فهذا العهد و هذا الذنب الذى تاب منه آدم ، فلا عين و لا أثر لما يذكره الرافضة و يحتجون به لعقائدهم .

و سياق الآيات يدل على أن ما يعتقده الرافضة لا يمكن أن يكون تفسيرا للمعنى .

و الآية التى فى سورة البقرة و هى قول الحق تبارك و تعالى : " أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم و فريقا تقتلون "(١) المراد هنا هم بنو اسرائيل فقد اشتهر عنهم تكذيب الأنبياء و قتلهم ، وليس كما يدعى الرافضة أن المقصود بالتكذيب والقتل هم آل البيت .

يقول ابن كثير : (فكانت بنو اسرائيل تعامل الأنبياء أسوء معاملة ففريقا يكذبونه ، و فريقا يقتلونه ، و ما ذاك إلا لأنهم يأتونهم بالأمور المخالفة لأهوائهم و آرائهم ، و بالإلزام بأحكام التوراة التى قد تصرفوا فى مخالفتها ، فلهذا كان ذلك يشق عليهم فيكذبوهم و ربما قتلوا بعضهم ، ولهذا قال تعالى : " أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم و فريقا تقتلون "(٢) .

و بعد هذا العرض السريع لبعض النماذج من أدلة الرافضة و التى تكشف لنا عن التهافت الشديد لأدلة الرافضة ، وعدم قدرتها على الصمود أمام المناقشة .

أقول : هى لا تخرج عن كونها ، إما نصوص صحيحة ولكن لا دليل للرافضة فيها ، أو موضوعة مكذوبة لا أساس لها ، و هذا فى الكثير الغالب .

أو أنه تأويل بعيد يخالف ما دلت عليه النصوص صراحة ، و بالإضافة إلى هذه عمد الرافضة إلى الاستدلال بأدلة عقلية .

و صالوا و جالوا بالجدل و علم الكلام محاولين إثبات عقائدهم دون جدوى .

اللهم إلا أنهم زادوا فى الغلو و الابتعاد عن الحق .

---

(١) سورة البقرة الآية ٨٧ و قد سبقت فى ص٦٤ .

(٢) تفسير ابن كثير جـ١ ص ١٧٥ ، والآية فى سورة البقرة برقم ٨٧ .

و بعد هذا الرد لأدلة الرافضة على عقيدة الوصية نناقش مفهوم الوصية عند كل فرقة من الفرق السابقة .

((فالسبئية)) قالوا : إن الوصي هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب، و قد سبقت الإشارة إلى هذا .

و قد وافقهم على هذا المفهوم جميع فرق الرافضة ، و خالفوهم فى الاستدلال و الاعتماد .

و عمدة السبئية على قول عبد الله بن سبأ : (فرقة منهم قالت إن عليا لم يقتل و لم يمت و لا يقتل و لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ، و يملأ الأرض قسطا كما ملئت ظلما و جورا ، وهى أول فرقة قالت فى الإسلام بالوقف بعد النبى صلى الله عليه و آله من هذه الأمة و أول من قال منها بالغلو و هذه الفرقة تسمى ((السبئية)) أصحاب عبد الله بن سبأ)(١) .

بهذا خالف السبئية من قال : بإمامة أئمة غير على بن أبى طالب رضى الله عنه ، ويتضح للقارئ أن عقيدة الوصية فى البداية كانت محصورة فى شخص على بن أبى طالب رضى الله عنه .

و لو بحثت فى مؤلفات الرافضة القديمة مثل كتاب ((سليم بن قيس الهلالى)) المؤلف فى القرن الأول الهجرى و يعتبر أول كتاب من كتب الرافضة فلن تجد فيه عينا ولا أثرا للائمة الاثنى عشر لانه ألف قبل أن يخلقوا هم وآباؤهم و الرافضة لا يعلمون الغيب ، لذلك ما استطاع الرافضة ذكر إسم من أسماء هؤلاء الأئمة قبل أن يخلق فعبد الله بن سبأ والسبئية يعتقدون أن الوصى هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه و لم يكن عندهم إعتقاد أنها تنتقل منه إلى غيره أبدا .

أما عن ((الكيسانية)) فقالوا : بإمامة ((محمد بن الحنفية)) بعد أبيه و هم قد وافقوا بقية فرق الرافضة على القول : بأن الوصى بعد النبى صلى الله عليه و سلم هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، و خالفوا بعد ذلك من قال من

---

(١) فرق الشيعة ص٢٢ .

الرافضة بالوصية للحسن و الحسين رضى الله عنهما .

و كانت هذه المخالفة من الكيسانية و هذا المفهوم للوصية قائم على أساس الرأى المجرد ، وهو أن ((محمد بن الحنفية)) هو الأحق من غيره فى هذا الأمر لأنه كان صاحب راية أبيه يوم البصرة دون أخويه .

ولم يثبت عند الكيسانية ما يدعيه غيرهم من الرافضة أنه أوصى إلى ابنه الحسن بن على بن أبى طالب ، ثم الحسين من بعده .

يقول النوبختى : (و فرقة قالت بإمامة محمد بن الحنفية لأنه كان صاحب راية أبيه يوم البصرة دون أخويه فسموا ((الكيسانية))(١) .

و بهذا النص المنقول عن أحد أعلام الرافضة فى القرن الثالث الهجرى يرد على كذب الرافضة المعاصرين و مغالطاتهم من أمثال صاحب كتاب ((الشيعة والتشيع)) الذى يزعم أن الكيسانية قالوا : بإمامة الحسن و الحسين ، ثم محمد بن على المعروف بابن الحنفية)(٢) .

فالذى حدث بعد استشهاد الحسين بن على رضى الله عنه هو المطالبة بدمه و الثأر له ، و الذى قام بذلك ((المختار)) و ادعى أن محمد بن الحنفية هو الذى أمره بذلك و هو الإمام بعد أبيه .

يقول النوبختى : (((الكيسانية)) وإنما سموا بذلك لأن المختار بن أبى عبيد الثقفى كان رئيسهم و كان يلقب كيسانى و هو الذى طلب بدم الحسين بن على صلوات الله عليهما و ثأره حتى قتل من قتلته وغيرهم من قتل و ادعى أن محمد بن الحنفية أمره بذلك و أنه هو الإمام بعد أبيه)(٣) .

فانظر أيها القارئ التصريح بأنه هو الإمام بعد أبيه وليس بعد أخويه و قبل يقول النوبختى : ((دون أخويه)) .

فمن الصادق من كتاب الرافضة ؟! و متى ظهرت فرقة الكيسانية ؟ ! إنك

---

(١) فرقة الشيعة ص ٢٣ ، و قد سبق ذكر ذلك ص٤٧ .
(٢) الشيعة و التشيع ص ٣٣ .
(٣) فرق الشيعة ص ٢٣ ، و قد سبق هذا النص فى ص٤٧ .

تستطيع أن تقول : إن الكذب والتناقض قد عقدا حلفا مع عقائد الرافضة فلن تجد عقيدة إلا و هى قائمة على الكذب و التناقض .

إن النوبختى يؤكد ظهورها بعد مقتل أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، ثم يؤكد فى ص ٢٦ على أن هناك فرقاً من الرافضة رجعت بعد مقتل الحسين بن على رضى الله عنه إلى القول بإمامة محمد بن الحنفية ممن كان يقول بإمامة الحسين رضى الله عنه و هذا فيه الدليل الواضح على عدم علم الرافضة بالنص على أحد من آل البيت و أن دعوى الرافضة أنها فى الحسين بن على رضى الله عنه ثم فى أبنائه من بعده لم تكن معلومة عندهم فى ذلك الوقت ، لأنهم رجعوا إلى القول بإمامة أخيه و لم يلتفتوا إلى أبنائه !!

و بناء على اعتقاد الكيسانية إمامة ((محمد بن الحنفية)) دون أخويه يستطيع الباحث أن يقول إن دعوى النص على هؤلاء الأئمة من الله و رسوله صلى الله عليه و سلم ليس لها أساس .

و أن ما يتمسك بك الرافضة إلى هذا اليوم من الأدلة لم يكن معروفا عند القدماء ، لأنه لو كان معروفا لديهم من هو الإمام بالنص و الوصية لما تركوا وصية إمامهم الأول و اختاروا غيرها برأيهم المجرد و اجتهادهم بأنفسهم .

و بعد مناقشة مفهوم الوصية عند السبئية و الكيسانية نعود لمناقشة مفهوم الوصية عند بعض فرق الرافضة الذين قالوا بالوصية لعلى ثم للحسن ثم الحسين ثم فى أبناء الحسين بن على دون الحسن ، و ما وقع بينهم من الاختلاف فى هذه العقيدة و من هذه الفرق :

((الناووسية))

و هم أصحاب عبد الله بن ناووس ، قالوا بإمامة الستة :على و الحسن والحسين وعلى بن الحسين و محمد الباقر و جعفر الصادق ، و زعموا أن الصادق هو الإمام المنتظر ، و أنه حى لا يموت ، حتى يملأ الأرض قسطا و عدلا (١) .

---

(١) الشيعة و التشيع ص ٣٣ .

فهـؤلاء وقفوا على الإمام السادس ولم يتجاوزوه إلى غيره .

((الواقفية))

و هم الذين قالوا بثمانية أئمة : على و الحسن و الحسين وعلى بن الحسين و محمـــد الباقر و جعفر الصادق ، و موسى الكاظم وعلى الرضا ، و وقفوا عنـــــده ولم يتجاوزوا إلى غيره ، و زعموا أن الرضا هو المهدى المنتظر (١) .

فهناك من فرق الرافضة من وقف دون هذا العدد و منهم من زاد عليه حتى بلغ اثنى عشر إماما وهم الذين يسمون ((الإمامية الاثنى عشرية)) .

((الاثنا عشرية))

و هم القائلون بإمامة على و الحسن و الحسين وعلى بن الحسين و محمـــد الباقر و جعفر الصادق و موسى الكاظم وعلى الرضا و محمد الجواد وعلى الهـــادى و الحسن العسكرى و المهدى المنتظر (٢) .

نعم هؤلاء الاثنى عشرية ينتظرون ولدا موهوما للحسن العسكرى زعموا أنه ولد ثم غاب عن الأبصار ، و أنه سيخرج آخر الزمان .

وبعد عرض هذه النماذج المختلفة عند هذه الفرق فى مفهوم عقيدة الوصية و بعد أن أوضحنا الخلاف الجوهرى بين فرق الرافضة فى هذه المسألة التى تعتبر أهم الأسس التى قام عليها المذهب .

نقول للقارئ : إن هؤلاء الأئمة زعمت الرافضة أنهم قد نص عليهم جميعا من الله و رسوله صلى الله عليه وسلم ، و لا يموت الإمام إلا بعد أن يعرف الوصـــى من بعده ، لأنه لا يجوز أن تخلو الأرض من حجة .

فإذا كان هذا حقا فلماذا هذا الاختلاف العظيم الذى بلغ إلى درجـــة أن كثيرا من فرق الرافضة أخرج الإمامة عن هؤلاء الأئمة الاثنى عشر و قال بإمامـــة

---

(١) الشيعة و التشيع ص٤٣ .

(٢) الشيعة و التشيع ص٤٣ .

غيرهم و قد سبقت الإشارة إلى بعضهم مثل الكيسانية و الإسماعيلية .

ثم إن الغلو دفع بالرافضة ((الإمامية)) إلى حصر الإمامة في ولد الحسين ابن علي دون أبناء الحسن و انتحلوا الحجج و وضعوا الروايات في ذلك ، و لا نعلم أي سبب لهذا الإصرار على حرمان أبناء الحسن من مناصب الأوصياء ، سوى أنه قد تحقق على يد ي الحسن نبوة جده صلى الله عليه وسلم فأصلح الله به بين طائفتين عظيمتين من المسلمين فصالح معاوية و حقن دماء المسلمين ، فكان جزاؤه على هذا العمل العظيم الذي لا يريده الرافضة ، أن يحرم أبناؤه من مناصب الأئمة عند الرافضة .

و سوف يتبين لك أيها القارئ عند الكلام على مفهوم ((آل البيت عند الرافضة)) أن من لم يكن من الأئمة فهو ليس من آل البيت ، و بهذا يخرج الرافضة أبناء الحسن من آل البيت ! !

و هذه من المساوئ التي لا يريد الرافضة أن يعرفها أحد .

* * *

المطلب الخامس : **مناقشة معنى عقيدة الوصية عند الرافضة المعاصرين**

من المعروف أن الرافضة طوقوا أعناقهم من البداية بعقائد من أبرزها ((عقيدة الوصية)) وهى دعوى أن النبى صلى الله عليه وسلم له وصى قد نص عليه وهو أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه .

ثم تطور هذا المفهوم لهذه العقيدة على ما سبق من البيان و نقلته الرافضة من شخص إلى شخص على ما هو معروف من اختلافهم فى عدد الأوصياء و أشخاصهم حتى وصل ببعضهم إلى أحد عشر إماما ، فكان آخر هذه السلسة هو الحسن العسكرى الذى مات ولم يكن له ولد ذكر يكون وصيا من بعده .

فاخترع الرافضة عند وقوعهم فى هذا المأزق و بعد تخبط عظيم ، دعوى الوصى الغائب الذى لا عين له و لا أثر ولم يره على الحقيقة أحد .

و نقلوا الأمر و تعاليم الدين من الوصى الموهوم إلى سفراء و وسطاء بينه و بين أتباعه يسمونهم الأبواب إلى الإمام ، و استمر الحال على هذا حتى مل الأتباع هذا الخداع البارد للعقول .

و بدأت بعض الحركات المتمردة على هذه العقائد تظهر بين فترة و أخرى لأسباب نستوفى الكلام عنها عند الكلام على ((عقيدة المهدى عند الرافضة)) .

فخرجت النصيرية بقيادة أحد هؤلاء السفراء و هو ((محمد بن نصير النميرى)) فاضطر الرافضة إلى قطع هذه السلسلة من السفراء و أعلنوا غيبة الإمام عام ٢٥٦هـ ، و كان تأريخ قطع السفراء بعد إعلان الغيبة الكبرى للإمام المهدى بحوالى ٧٠ سنة أى سنة ٣٢٩هـ فعاش الرافضة طول هذه الفترة مضطربين فى عقائدهم لا ثبات لهم على أمر معين فكانت نتيجة هذا الاضطراب التمخض عن الكثير من الفرق التى خرقت القواعد والأسس الأصلية لمذهب الرفض و أظهرت عقائد جديدة و اعتبرتها من صميم الاعتقاد .

فخرجت فى العصور الأخيرة فرق ، البابية ، و البهائية ، و القاديانية ، و الشيخية ، وغيرها من ثمار الرافضة .

وفى هذا العصر أطل أحد الزعماء الكبار لطائفة الرافضة الاثنى عشرية بمفاهيم جديدة مخالفة لما كان عليه أسلافه .

و من هذه المفاهيم مفهوم جديد لمسألة الوصية سماه ((ولاية الفقيه)) هذه العقيدة التى أظهرها الخمينى و دافع عنها و هو قد أخذها عن تلاميذ صاحب الفكرة الأول المعروف ((بالجزينى)) و نستطيع أن نتبين الدافع الحقيقى لاختراع هذه العقيدة ، وهو محاولة هذا الزعيم إقامة دولة للرافضة يحكمها ((غلاة الرافضة باسم الفقهاء و الآيات)) تكون منطلقا للدعوة لعقائد الرافضة بكل الوسائل الممكنة حتى لو دعى الأمر لاستعمال القوة ، و قد صرح الخمينى كثيرا بهذه الحقائق حيث يقول : (الآن - فى عصر الغيبة - حيث الاحتياج إلى الحكومة العادلة و أن الأحكام والقوانين التى جاء بها الإسلام باقية لم تنسخ فى شىء وكما هو من صميم حكم العقل ، أن لا فوضوية فى أمر الأمة إطلاقا ، و من ناحية أخرى كان الانتظام فى وضع الأمة أمرا لا محيد عنه لتكوين قوة الدفاع عن كيانها وعن مقدساتها ، و قد جاء الأمر بتكوين هذه القوة الدفاعية " و أعدوا لهم ماستطعتم من قوة[1] . . .[2]"

ولكن بعد أن تحقق هذا الأمر و قامت الحكومة و أعدت القوة ، هل وجهت لأعداء الإسلام والمسلمين الذين اغتصبوا الأرض الإسلامية و قتلوا المسلمين و انتهكوا أعراضهم ؟

إن الواقع الذى نراه و نسمعه عن دولة الآيات هو أن تلك القوة أعدت لأهل السنة و وجهت للقضاء عليهم ، قبل اليهود و النصارى و الشيوعيين ، بل إن الأمر وصل بالرافضة إلى درجة أنهم أصبحوا وفى وضح النهار يستعينون بإسرائيل ، لضرب المدن التى يزعم الخمينى وأتباعه أنها مقدسة عندهم ، إنهم وجهوا جميع أنواع الأسلحة إلى الكوفة و كربلاء ، التى يفضلها الرافضة على مكة المكرمة[3] ، و بهذا يتبين كذب الرافضة فى دعوى المحبة و الاحترام لتلك البقاع و أن ذلك مجرد خداع للعامة من الرافضة .

---

(١) سورة الأنفال ٦٠ .

(٢) الحكومة الاسلامية ص ٥٢ .

(٣) انظر كتاب فضل الكوفة وفضل أهلها لمحمد بن علي الحريثي ص ٥٨ تحقيق محمد سعيد الطريحي طبع مؤسسة أهل البيت بيروت .

ثم متى ظهر الاحتياج إلى هذه الحكومة ؟ !

إنه جاء بعد أن مضت القرون الطويلة على دعوى غيبة الإمام الموهوم و طوال هذه الفترة التى امتدت أكثر من ألف و مائتى سنة من الانتظار يعترف الخمينى أن الرافضة كانوا معطلين أحكام الدين فهو يقول : (ولعل فترة الغيبة تطول أكثر من مائتى ألف سنة من يدرى ؟ ، ولعله تعجل بالفرج أو لعله تأخر حتى آخر الدهر ، و يبدوا من الروايات أن ظهوره (ع) من أشراط الساعة فيظهر قريب القيامة الكبرى ، فهل إذا تتعطل الأحكام الاسلامية لهذه الفترة الطويلة من الزمان ، فهل يرضى العقل بذلك ؟ أو أن الرسول (ص) لا يبالى بهذا الأمر ؟ هل إن عليا لا يبالى بذلك أو الأئمة (ع) من بعد لا [1] يبالون بذلك ؟ [2]) .

نعم بعد أن تأكد ((آية الله الخمينى)) أن دعوى الإمام الغائب أصبحت محلا لضحك الناس و نقدهم للرافضة .

نبغ هذا الزعيم محاولا الدفاع عن مذهبه فكان أن خرق قاعدة من أهم قواعد المذهب .

فزعم أن الفقيه له من الحق ما للنبى صلى الله عليه و سلم و ما للأئمة الأوصياء من بعده بدون أى قيد فهو يقول : (فلو قام بالأمر فقيه عادل ذو كفاءة و دراية و نهض بأعباء ولاية أمور المسلمين عن جدارة و لياقة ، كان له من الزعامة الكبرى ماكان للنبى (ص) و للامام (ع) و له نفس الامتياز الذى كان لهما فى إطار الحكم والولاية ، و على عامة المسلمين طاعته و الانقياد تحت قيادته الحكيمة [3]) .

---

(١) إن هذه السلسلة من الأسئلة توجه من ((روح الله الخمينى)) إلى إعتقاد الرافضة عدم جواز رفع راية الجهاد إلا مع المهدى المنتظر ، و الخمينى يمهد بهذا للخروج على هذا الإعتقاد ، بجواز الجهاد مع الفقيه لإقامة دولة للرافضة يحكمها الفقهاء و الآيات .

(٢) الحكومة الاسلامية ص ٥٨ .

(٣) الحكومة الاسلامية ص ٥٤ ، ٥٥ .

إن الخمينى لا يرى هنا فرقا بين آيات و فقهاء الرافضة أمثاله و بين النبى صلى الله عليه و سلم و بعبارة أخرى ، إن الخمينى نقل عقيدة النبوة و الوصية من الإمام الغائب إلى الفقيه الحاضر لعلمه أن الغائب لا يستطيع أن يعمل شيئا ، لأنه لا حقيقة له أصلا ، و دعوى الوصية للفقيه ليست مجرد ادعاء منا بلا دليل بل هذا ما صرح به إذ يقول : (وعليه فيجب على الفقهاء المسلمين أن يسعوا سعيهم الحثيث فى إحراز هذا المنصب الإلهى الذى عينه الله لهم بالنص الجلى)(١) .

إن هذا اعتداء صريح من الخمينى على منصب (الإمامة الإلهى) عند الرافضة و لذلك لم يسلم من وجود المعارضين لهذا المفهوم من فقهاء الرافضة ، فقد عارضوه لأنه اعتدى على ما هو موجود فى أصح كتاب عندهم ، فقد ورد فى كتاب ((الكافى)) إن القتال مع غير الإمام المفروض الطاعة حرام و نص الحديث يقول : (محمد بن الحسن الطاطرى ، عمن ذكره ، عن على بن النعمان ، عن سويد القلانسى عن بشير الدهان ، عن أبى عبد الله عليه السلام قال : قلت له : إنى رأيت فى المنام أنى قلت لك : إن القتال مع غير الإمام المفروض الطاعة حرام مثل الميتة و الدم و لحم الخنزير ، فقلت لى : هو كذلك ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام هو كذلك هو كذلك)(٢) .

و غيرها من الروايات التى يعتقد الرافضة صحتها و يعتبرونها من الدين و الخروج عليها خروج على عقائد الرافضة .

و ((الخمينى)) يعارض هذه الروايات بروايات أخرى مناقضة و يرى أنها صحيحة و تقوم بها الحجة لما هو عازم عليه من رفع راية الجهاد ضد أهل السنة و الجماعة و إقامة دولة عالمية للرافضة من الروايات التى يتمسك بها ((الخمينى)) ما ذكره تحت عنوان ((الحكومة فى مدلول الأحاديث)) بلا سند و زعم أنه مرسل إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه : (أنه قال : قال رسول الله (ص) و آله ((اللهم أرحم خلفائى .(٣)))) .

---

(١) الحكومة الإسلامية ص ٦٠ .
(٢) فروع الكافى جـ٥ ص٢٣ .
(٣) الحكومة الإسلامية ص ٦٤ .

إن الدعاء هذا إذا صدر من النبى صلى الله عليه و سلم فليس فيه دليل على ما يعتقده الخمينى من أنه خاص ((بفقهاء الرافضة)) فنحن نعلم أنه ثبت فى الأحاديث الصحيحة أن النبى صلى الله عليه و سلم أخبر أن له خلفاء يأتون من بعده عددهم اثنا عشر ، وأنهم يلون أمر الأمة .

يقول الحافظ ابن كثير بعد أن تعرض لذكر هذا الحديث : (و ليسوا بالاثنى عشر الذين يدعون إمامتهم الرافضة ، فإن هؤلاء الذين يزعمون لم يل أمور الناس منهم إلا على بن أبى طالب و ابنه الحسن رضى الله عنهم[١]) .

أقول : أما الفقهاء و الآيات فلا نعلم أحدا قبل الخمينى تطلع إلى منصب ((الإمامة الإلهى)) فى نظر الرافضة و جعل الفقيه وصيا ، و طلب من الناس الامتثال المطلق لأمره و نهيه و تحريم الرد عليه أو مخالفته .

إن هذا من ((الخمينى)) نقض صريح و واضح لعقائد الرافضة التى كانوا عليها فى السابق ، و هذا يكشف لجميع الناس ما عند الرافضة من التناقض فى أصول الاعتقاد ، و كيف أن الغلو دفع بهم إلى تصديق الدعاوى الكاذبة ((فالخمينى)) زعم أن منصب الفقيه ((إلهى)) منصوص عليه ، فصدقه كثير من الرافضة و تبعوه و اعتقدوا أن أمره لا يرد و أنه يجب طاعته لأنه مُنصّبٌ من الله تعالى بالنص الجلى .

و هذا لا يستغرب من قوم جعلوا الكذب مطيتهم فى إثبات عقائدهم عبر العصور و على مر التأريخ .

* * *

---

(١) كتاب البداية و النهاية لابن كثير جـ٥ ص٢٤٧ ، ط مكتبة المعارف / بيروت .

صلى الله عليه و آله " ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله (فى على عليـــه السلام) سنطيعكم فى بعض الأمر "(!) .) .

ثالثا : و من الأمور الهامة و الخطيرة المترتبة على الإيمان ((بعقيـدة الوصية)) الاعتقاد بأن القرآن ناقص و قد حذفت منه سورة الولاية السابق ذكرهـــا و كثير من الآيات و الكلمات التى تدل على أن الوصى بعد النبى صلى الله عليه وسلم هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه .

رابعا : يلزم من يعتقد بالوصية على هذا المفهوم أن جميع من يخالفـه من المسلمين فى هذا الاعتقاد قد ترك فرضا من الدين لا يتم الإيمان إلا به ، و من حكم على خيار الأمة و سادتها بالكفر فمن باب أولى أن يجر هذا الحكم على مـــن سار على منهجهم و سنتهم .

إن هذه بلا شك نتائج تتفق مع الغاية المنشودة و التى لأجلها وضعت هذه الأفكار فى قلب المجتمع الإسلامى ، إن الواحدة منها تؤدى بمن يؤمن بها إلـــى الخروج من دائرة الاسلام .

* * *

---

(١) أصول الكافى جـ١ص ٤٢٠ ، ٤٢١ .

تمهيـــــــــد
****

علاقة هذا الفصل بما قبله

هذا الفصل له علاقة مباشرة بسابقه ، فمعنى الإمامة عند الرافضة ما هو إلا تطوراً مباشراً لما أوجده ((عبد الله بن سبأ)) من دعوى الوصية إلا أنها في البداية كانت محصورة في شخص أمير المؤمنين ، لأنه في مفهوم ((عبد الله بن سبأ)) في منزلة يوشع بن نون من موسى عليه السلام لكن دعوى الوصية تلك كانت بذر لشجرة الرفض بفروعها المختلفة .

ونناقش في هذا الفصل المفاهيم المختلفة ((لعقيدة الإمامة)) عند الرافضة السبئية والكيسانية و الإمامية و الإسماعيلية ، و نرى كيف أنهم اختلفوا في فهمهـــم لأهم مسألة من مسائل الاعتقاد عندهم .

ثم نرى موقف الرافضة من المخالفين لهم في الإعتقاد حتى هذا اليـــوم ، و كيف يستدل الرافضة على عقائدهم التي لا يوجد عليها دليل من كتاب أو سنـــة .

* * *

ابو منصور حسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي ، فاضل عالم علامـــة العلماء ، محقق ثقة ثقة فقيه محدث متكلم ماهر جليل القدر عظيم الشـــأن رفيع المنزلة ، لا نظير له في الفنون والعلوم و العقليات و النقليات و فضائله و محاسنه أكثر من أن تحصى)) . أمل الآمل جـ٢ ص ٨١ .

و هذا المنصب ((الإلهى)) يعتقد الرافضة أنه يمكن فصله عن ((الرئاسة العامة)) لأمور الناس و كذلك يجوز للإمام التخلى عن مسؤلية القيادة العامة لأمور الأمة و تركها لغيره من الناس ممن هو دونه فى المقام ، مع المحافظة على منصب ((الإمامة الإلهى)) لأنه مما يمتنع التنازل عنه بحال من الأحوال و لهذا يقول آل كاشف الغطاء عند إجابته على مبايعة أمير المؤمنين على بن أبى طالب لأبى بكر رضى الله عنهما : (ولكن كبار المسلمين بعد النبى صلى الله عليه و آله تأولوا تلك نظرا منهم لصالح الإسلام حسب إجتهادهم فقدموا و أخروا و قالوا الأمر يحدث من بعده الأمر و امتنع على و جماعة من عظماء الصحابة عن البيعة أولا ثم رأى امتناعه من الموافقة والمسالمة ضررًا كبيرًا على الإسلام ، بل ربما ينهار عن أساسه و هو بعد فى أول نشوئه و ترعرعه ، و أنت تعلم أن الإسلام عند أمير المؤمنين من العزة والكرامة و الحرص عليه و الغيرة بالمقام الذى يضحى له بنفسه وأنفس مالديه ، وكم قذف فى لهوات المنايا تضحية للإسلام ، و زد على ذلك أنه رأى الرجل الذى تخلف على المسلمين قد نصح للإسلام و صار يبذل جهده فى قوته وإعزازه و بسط رايته على البسيطة ، و هذا أقصى ما يتوخاه أمير المؤمنين من الخلافة و إلا مرة لأجل ذلك كله تابع و بايع حيث رأى أن بذلك مصلحة الإسلام و هو على منصبه الإلهى من الإمامة و إن سلم لغيره التصرف و الرئاسة العامة فإن ذلك المقام مما يمتنع التنازل عنه بحال من الأحوال)[1] .

هذا النص كما ترى فيه كثير من الإهانات و المطاعن الموجهة للصحابة رضوان الله عليهم و لكن هذا ليس مقام الرد عليها ، و الذى نريده هو الوقوف على الشاهد من هذا النص على كيفية فصل الرافضة ((الرياسة العامة)) الخلافة عن منصب ((الإمامة)) فآل كاشف الغطاء كشف لنا عن مفهوم الرافضة لمبايعة أمير المؤمنين على بن أبى طالب لأبى بكر الصديق رضى الله عنهما .

فالبيعة عندهم تمت لأبى بكر رضى الله عنه ليس لأنه أهلا لهذا المقام ، و ليس لأن الأمة أجمعت عليه و رضيت به ، إن على بن أبى طالب بايع الصديق رضى

---

(١) أصل الشيعة و أصولها ص ٦٦ ، ٦٧ .

الله عنهما لأن منصب ((الرئاسة العامة)) مما يمكن التنازل عنه و تركه من قبل الإمام ، بعكس منصب الإمامة فإنه لا يمكن تركه أو التنازل عنه أبدا ، و هذا المفهوم العجيب ((للإمامة)) دفعهم إليه واقع الحال الذى لا يمكن إنكاره ثم هذا الاعتقاد نقضه الرافضة عند تعريفهم ((للإمامة)) .

فالحلى يقول : (الإمام هو الإنسان الذى له الرئاسة العامة فى أمور الدين والدنيا بالأصالة فى دار التكليف)(١) .

نقول للرافضة : (إن من زعمتم إمامتهم لم يكن لهم من الرياسة العامة فى دار التكليف ، أى نصيب ، ولم يل أمر المسلمين منهم سوى أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، و ابنه الحسن للفترة المعلومة ، و من عداهم من الأئمة المزعومين عاشوا تحت ولاية غيرهم من الحكام ، و هؤلاء الأئمة على فرض أنهم كانوا على ما يعتقد من العلم والقدرة الخارقة على فعل الآيات المعجزات ، لماذا لم يغيروا ما حل بهم و بأتباعهم من الكوارث الحين التى نقلتها مؤلفات الرافضة ؟ !

إن واقع هؤلاء الأفاضل من آل البيت الذين زعمت الرافضة أنهم أئمة وأنهم فى ((منصب إلهى)) يبين للباحث عن الحق أن ما ألصقه بهم الرافضة من دعوى الإمامة كذب محض من عند الرافضة و آل البيت برآء منه .

وهذه التناقضات دليل على إفلاس الرافضة و فساد عقائدهم .

* * *

---

(١) الألفين فى إمامة أمير المؤمنين ص ١٢ .

صنوف الرافضة ، إنهم زعموا أن الإمام على هو الاله ، و هو حى لا يموت ، و نحن نرى الارتباط الوثيق بين هذا المعنى و بين قول الرافضة إن الإمامة ((منصب إلهى))(١)

فالإمامة عند السبئية وقف على أمير المؤمنين على بن أبى طالب لا تتجاوزه إلى غيره ، لذلك يقول النوبختى : (و هى أول فرقة قالت فى الإسلام بالوقف بعد النبى صلى الله عليه وآله من هذه الأمة ، و أول من قال منها بالغلو و هذه الفرقة تسمى ((السبئية)) ((أصحاب عبد الله بن سبأ))(٢) .

* * *

---

(١) لأن الرفضة يعتقدون بحلول الاله تعالى عن قولهم كلا أو جزأ فى الائمة المعصومين ، و سيأتى فى فصل مستقل الكلام حول الحلول و التناسخ عند الرافضة .

(٢) فرق الشيعة ص ٢٢ .

فلما توفى محمد بن الحنفية . . . . . تفرق أصحابه فصاروا ثلاث فرق : ((فرقة)) قالت إن محمد بن الحنفية هو المهدى سماه على عليه السلام مهديا لم يمت و لا يموت و لا يجوز ذلك و لكنه غاب و لا يدرى أين هو و سيرجع و يملك الأرض و لا إمام بعد غيبته إلى رجوعه و هم أصحاب ((ابن كرب)) و يسمون ((الكربية)) . . . .

((و فرقة)) قالت إن محمد بن الحنفية حى لم يمت وأنه مقيم بجبال رضوى بين مكة و المدينة تغذوه الآرام تغدو عليه و تروح فيشرب من ألبانها و يأكل من لحومها وعن يمينه أسد وعن يساره أسد يحفظانه إلى أوان خروجه و مجيئه وقيامه . . . . . .

و ((فرقة)) منهم قالوا إن محمد بن الحنفية مات و إلا مام بعده ((عبد الله ابن محمد)) ابنه و كان يكنى أبا هاشم وهو أكبر ولده و إليه أوصى أبوه فسميت هذه الفرقة ((الهاشمية)) بأبى هاشم .

و قالت ((فرقة)) مثل قول الكيسانية فى أبيه بأنه المهدى و أنه حى لم يمت و أنه يحيي الموتى وغلو فيه ، فلما توفى ((أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية)) تفرق أصحابه أربع فرق . . . . .)(١) .

و هناك عدد آخر من الفرق لهم مقالات مختلفة ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : (الفرقة الثانية منهم الكيسانية و هم أحد عشر فرقة ، . . . . و منهم من يقول إن محمد بن الحنفية حي بجبال رضوى . . . و معلوم أن هؤلاء مع أن قولهم معلوم البطلان ضرورة ، فقول الإمامية أبطل من قولهم فإن هؤلاء أدعوا بقاء من كان موجودا حيا معروفا ، وأولئك أدعوا بقاء من لم يوجد بحال . . .)(٢) .

ثم إن مثل هذا الاختلاف حول فهم مسألة الإمامة داخل الفرقة الواحدة من فرق الرافضة فيه الدليل الواضح على كذب دعوى النص من الله و رسوله صلى الله عليه و سلم على هؤلاء الأئمة .

---

(١) فرق الشيعة ص ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ .

(٢) منهاج السنة النبوية جـ٢ ص ١٠٦ .

المطلب الرابع : **مناقشة معنى الإمامة عند الإسماعيلية من الرافضة**

سبقت الإشارة إلى موافقة الإسماعيلية لغيرهم من فرق الرافضة الذين ساقوا الإمامة إلى جعفر الصادق ، ثم كان الخلاف فقالت ((الإسماعيلية)) بإمامة ((إسماعيل بن جعفر الصادق)) و زعمت الإسماعيلية أن الذى نص عليه أبوه ((جعفر الصادق)) .

و بهذا يكذب الإسماعيلية دعوى الإمامية الذين زعموا أن الله قد نص على أسماء اثنى عشر إماما ، لأنه لو ثبت عندهم ذلك ما اختلفوا و تفرقوا و طعنوا فى قول إمامهم المعصوم و المتفق على إمامته ((جعفر الصادق)) لأنه بعد أن أشار لإسماعيل بالإمامة - على حسب زعم الرافضة - مات إسماعيل فى حياة أبيه .

يقول النوبختى : (و أما الفرقة الأخرى من أصحاب أبى جعفر محمد بن على عليه السلام فنزلت إلى القول بإمامة (أبى عبد الله جعفر بن محمد)عليه السلام فلم تزل ثابتة على إمامته أيام حياته غير نفر منهم يسير فإنهم لما أشار جعفر ابن محمد إلى إمامة ابنه إسماعيل ثم مات إسماعيل فى حياة أبيه رجعوا عن إمامة جعفر و قالوا كذبنا و لم يكن إماما لأن الإمام لا يكذب)[١] .

فلو كان الرافضة يؤمنون بصدق النص عليه وعصمته ، لما كذبوه فى إشارته لابنه ((إسماعيل)) و نصه على إمامته كما يقول النوبختى هنا .

أما الإسماعيلية فإنهم لما وقعوا فى هذا المأزق - و هو موت إمامهم إسماعيل فى حياة أبيه .

لم يكن أمامهم إلا إنكار موته ، يقول النوبختى : (و فرقة ، زعمت أن الإمام بعد جعفر بن محمد إبنه ((إسماعيل بن جعفر)) وأنكرت موت إسماعيل فى حياة أبيه و قالوا كان ذلك على جهة التلبيس من أبيه على الناس لأنه خاف فقيه عنهم ، و زعموا أن إسماعيل لا يموت حتى يملك الأرض يقوم بأمر الناس و أنه هو القائم)[٢]

---

(١) فرق الشيعة ص ٦٣ ، ٦٤ .

(٢) فرق الشيعة ص ٦٧ .

إذا مفهوم الإسماعيلية للإمامة أنها بعد ((جعفر الصادق))في ابنه ((إسماعيل بن جعفر))ثم منهم من وقف عليه ، و منهم من جعلها في أبنائه ،فقالوا بإمامة ((محمد بن إسماعيل بن جعفر)) .

إذا منصب ((الإمامة الإلهي))من حق ((إسماعيل بن جعفر))وأبنائه دون غيرهم عند الإسماعيلية .

* * *

المطلب الخامس : مناقشة معنى الامامة عند الرافضة الامامية الاثنا عشرية

لقيت مسألة الإمامة الاهتمام البالغ من هذه الطائفة فهي أصل من أصول الدين عندهم ، ومن أهم ما يميز الاثنا عشرية عن غيرهم من الرافضة اعتقادهم أن النبي صلى الله عليه و سلم نص على إمامة اثني عشر إماما بأسمائهم ، و أن كل إمام ينص على من بعده و اعتقادهم أن الإمامة كالنبوة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى .

يقول المظفري : (نعتقد أن الإمامة أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها)(١) .

و يقول نعمة الله الجزائري : (الإمامية قالوا : بالنص الجلي على إمامة علي و كفروا الصحابة و وقعوا فيهم و ساقوا الإمامة إلى جعفر الصادق عليه السلام وبعده إلى أولاده المعصومين عليهم السلام ، و مؤلف هذا الكتاب من هذه الفرقة ، و هي الناجية إن شاء الله)(٢) .

و هذا الاعتقاد مبني على روايات يسندونها إلى الائمة من آل البيت منها ما رواه المجلسي : (عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله من مات وليس له إمام من ولد ي مات ميتة جاهلية و يؤخذ بما عمل في الجاهلية و الإسلام)(٣) .

(و عن أبي جعفر عليه السلام " إلا من تاب و آمن و عمل صالحا " قال : والله لو أنه تاب وآمن و عمل صالحا و لم يهتد إلى ولايتنا و مودتنا و معرفة فضلنا ما أغنى عنه ذلك شيئا)(٤) .

و بناء على هذه الروايات و غيرها فإن الرافضة تعتقد أن من لا يعرف إمام

---

(١) عقائد الإمامية للمظفري ص ١٠٢ .

(٢) الأنوار النعمانية جـ٢ ص٢٤٤ ، ٢٤٥ .

(٣) بحار الأنوار جـ ٢٣ ص ٨١ .

(٤) " " " "

زمانه من الإئمة الاثنى عشر فإن عمله الصالح لا ينفعه وليس له أى اعتبار ولا يغنى عنه شيئا ، لانه لم يهتد إلى فهم الإمامة ولم يعرفها وهى أصل من أصول الدين .

ونحن نعلم أن جميع الصحابة والتابعين ومن تبعهم على الاعتقاد بأن الإمام الحق هو من كان بيده الأمر ، أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على رضى الله عنهم .

ولا عجب فقد صرح ((نعمة الله الجزائرى)) باعتقادهم كفر الصحابة وعلى الإطلاق ، وبدون قيد .

فاعتقاد الرافضة كفر من سار على طريقة الصحابة رضوان الله عليهم من أهل السنة والجماعة من باب أولى .

أما اعتقاد الرافضة نص النبى على عدد الأئمة فيقول فى شأنه المظفرى : (ونعتقد أن الأئمة الذين لهم صفة الإمامة الحقة هم مرجعنا فى الأحكام الشرعية المنصوص عليهم بالإمامة اثنا عشر إماما ، نص عليهم النبى صلى الله عليه وآله جميعا بأسمائهم ، ثم نص المتقدم منهم على من بعده (١) .

واعتقادهم هذا قائم على روايات منقولة فى مؤلفاتهم المعتمدة يروى الأربلى فى كتابه ((كشف الغمة فى معرفة الأئمة)) كثيراً منها .

وهو فى معرض الاحتجاج لهذه العقيدة يقول : (وعن الصادق عن أبيه عن جده عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الأئمة من بعدى اثنا عشر ، أولهم على بن أبى طالب ، وآخرهم القائم ، هم خلفائى وأوصيائى وأوليائى ، وحجج الله على أمتى المقر بهم مؤمن والمنكر لهم كافر)(٢) .

ولم يقف الغلو بالرافضة الاثنى عشرية عند حد الاعتقاد بإمامة هؤلاء الإثنى عشر ، بل وصل إلى درجة الحكم على من خالفهم وأنكر ذلك بالكفر .

---

(١) عقائد الإمامية للمظفرى ص ١١٣ .

(٢) كشف الغمة فى معرفة الأئمة جـ٣ ص ٣١٢ .

و فى النص على أسمائهم جميعا يقول : (وعن جابر بن يزيد الجعفى (١) قال : سمعت جابر بن عبد الله الأنصارى يقول لما أنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وآله : " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولى الأمر منكم " قلت : يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن أولى الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك ؟ فقال عليه و آله السلام : هم خلفائى من بعدى يا جابر، و أئمة الهدى من بعدى ، أولهم على بن أبى طالب ثم الحسن ثم الحسين ، ثم محمد بن على المعروف بالتوارة بالباقر و ستدركه يا جابر ، فإذا لقيته فأقرأه منى السلام ، ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم على بن موسى ثم محمد ابن على ثم على بن محمد ثم الحسن بن على ، ثم سميي و كنيي حجة الله فى أرضه و بقيته فى عباده : محمد بن الحسن بن على ذلك الذى يفتح الله عز و جل على يديه مشارق الأرض ومغاربها (٢) . . . .) .

أما كون الإمامة ((منصبا إلهيا)) فهو لأن الإمامية الاثنى عشرية يعتقدون أن الأئمة يختلفون عن سائر البشر ، و يقول آل كاشف الغطاء فى معرض بيانه لمكانة الأمامة عند الاثنى عشرية : (وعرفت أن مرادهم بالإمامة كونها منصبا إلهيا يختاره الله يسابق علمه لعباده كما يختار النبى)(٣) .

---

(١) جابر بن يزيد الجعفى ، أثنى عليه علماء الرافضة ، يقول عنه فى جامع الرواة جـ١ ص ١٤٤ ، جابر بن يزيد الجعفى أبو عبد الله تابعى أسند عنه ... حتى قال : قال ابن الغضائرى جابر بن يزيد الجعفى الكوفى ثقة فى نفسه و لكن جل من روى عنه ضعيف . . . و سيأتى ثناء المعاصرين عليه فى محله . أما جابر بن يزيد فى نظر علماء الجرح و التعديل من أهل السنة فهو كما قال الجوزجانى صاحب كتاب ((أحوال الرجال)) : جابر بن يزيد كذاب ، سألت عنه ابن حنبل ؟ فقال : تركه ابن مهدى فاستراح . و قال ابن حبان : كان سبئيا من أصحاب عبد الله بن سبأ كان يقول إن عليا يرجع إلى الدنيا ، أنظر كتاب ((أحوال الرجال تحقيق صبحى السامرائى ص٥٠ ، ٥١ .

(٢) كشف الغمة فى معرفة الأئمة جـ٣ ص ٣١٤ .

(٣) أصل الشيعة و أصولها ص ٦٦ .

إذا الاختيار من الله تعالى وليس من البشر ، و قد سبق أن عرفنا معنى أن الإمامة لطف عام والنبوة لطف خاص ، و أن إنكار الإمامة أعظم من إنكار النبوة و هنا نبين إعتقاد الإمامية أن الأئمة الاثنى عشر أعلى منزلة من الأنبياء و بدون استثناء ، بل وأعلى أيضا من الملائكة ، يقول الخميني : (إنهم عليهم السلام يختلفون عن سائر الناس إختلافا في قدم الخلق و في التكوين و في الوجود ، و لهم مع الرب تعالى مرتبة لا يدانيها ملك مقرب ولا نبي مرسل)(١) .

هذه بعض مكانة هؤلاء الأئمة ، إنهم في اعتقاد الرافضة فوق الملائكة والأنبياء و الرسل ، و قد بلغ الغلو عند الرافضة إلى حد أنهم أسندوا إليهم من القدرة ما لا يكون إلا لله سبحانه و تعالى ، و سوف ترى أيها القارئ نماذج لهذا النوع من الغلو في الفصل السادس .

أما هنا فنبين لك أن الرافضة الاثنى عشرية خالفوا بقية فرق الرافضة ، في فهمهم للإمامة ، فقد قالوا : بإمامة أمير المؤمنين ثم الحسن ثم الحسين ثم حصروا الإمامة في أبناء الحسين دون غيرهم .

و لم يعجز الرافضة الاثنى عشرية عن انتحال الأدلة لعقيدتهم فوضعوا الكثير من الروايات التي تدل على حرمان ما عدا أبناء الحسين بن علي رضي الله عنه و أبنائهم حتى الإمام الثاني عشر من الإمامة ، و نصوا في ذلك على حرمان أبناء الحسن بن علي رضي الله عنه و غيرهم من آل البيت .

فالمجلسي جمع تحت باب (أن الأئمة من ذرية الحسين عليهم السلام و أن الإمامة بعده تكون في الأعقاب و لا تكون في أخوين)(٢) .

خمسا و عشرين رواية كلها تزعم أن الإمامة في أبناء الحسين دون غيرهم منها : (ابن الوليد عن أبنان عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن عبد الصمد بن بشير عن فضيل سكرة ، قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام

---

(١) الحكومة الإسلامية ص ٦١ .

(٢) بحار الأنوار جـ ٢٥ ص ٢٣٩ .

المبحث الثانى : مناقشة معنى الإمامة عند الرافضـــــة المعاصرين و بعض النتائج المترتبة علـى الإيمان بهذه العقيدة

****

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : مناقشة معنى الإمامة عند الرافضة المعاصرين .

المطلب الثانى : فى بعض النتائج المترتبة على الإيمان بهذه العقيدة .

* * *

المطلب الأول : **مناقشة مفهوم الإمامة عند الرافضة المعاصرين**

سبق أن ذكرت أن الرافضة يقدمون العقل على النقل في الاستدلال ، وأهم مسألة شغلت الرافضة عبر العصور إلى هذا اليوم هي مسألة الإمامة فهي أصل من أصول الدين عندهم .

ولعلم زعماء الرافضة في هذا العصر بإفلاسهم وعدم قدرتهم على إقناع الناس أن هناك نصوصا تدل على ما ذهبوا إليه من دعوى ((الإمامة))لبعض آل البيت .

ولعلمهم أن الرد ود على تلك الدعوى وفضح زيفها أصبحت في متناول أيدي الناس .

عمدوا إلى الاستدلال بأدلة عقلية محاولين بذلك خداع بعض الناس وإقناعهم عن طريق العقل بصحة عقائدهم .

ولكن هذا الطريق بفضل من الله فضح غلو الرافضة العظيم وكشف عما ينقق الرافضة إظهاره من حقد وعقائد موروثة عن ((عبد الله بن سبأ)) يقول الخميني : (ونحتكم إلى العقل لنرى : هل هذا العقل الذي هو المبعوث المقرب إلى الله يعتبر الإمامة إحدى أصول الدين ونرى أنه كان على الله الذي تنهض أعماله على العقل أن يشير إلى هذا الأصل)(١) .

وهذا الكلام من الخميني في بداية كلامه عن مسألة الإمامة وهو كما ترى لم يحتكم إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بل ذهب للاستدلال بعقله الذي تغذى بدروس ((حسينيات)) قم وكربلاء وشرب من بحور الغلو حتى تضلع فأصبحت أنفاسه سم وكلماته كفر وسكوته مكر وخداع .

فعقله هذا بزعمه هو الذي يستدل به على مسألة الإمامة ويوجب من خلاله على الله تعالى ما يعقله وما لا يعقله .

---

(١) كتاب كشف الأسرار لروح الله خميني ، قدم له د / محمد أحمد الخطيب ص ١٢١ ، ط دار عمان للنشر .

أما عمر فإن أعماله أكثر من أن تعد و تحصى ، فقد أمر برجم امرأة حامل ، و أخرى مجنونة ، مع أن أمير المؤمنين نهاه عن ذلك ، و أخطأ مرة فيما يخص أحكام المهر فصححت إحدى النسوة - من خلف الحجب - خطأه فقال عمر في ذلك : جميع الناس يعرفون أحكام الله خيرا منى ، حتى النسوة الكائنات خلف الحجب ، و خالف تعاليم الله و النبى ، فحرم متعة الحج و النساء ، و أحرق باب بيت الرسول ، أما عثمان و معاوية و يزيد فإن الجميع يعرفونهم جيدا)[١] .

كل هذه الجرائم السابقة على لسان الخمينى ، وهو لا شأن له بهم فكيف لو كان له شأن الكلام فى حق أبى بكر و عمر رضى الله عنهما ، ماذا كان يقول ؟ !

إن عبارات الخمينى تعبر عن اعتقاد الرافضة و موقفهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و رضى عنهم .

و بعد أن نفث الخمينى سمومه ((السبئية)) و أبدى عقيدته فى الصحابة رضوان الله عليهم أراد أن يحمل اجتماع ((السقيفة)) تبعية كل الخلافات التى حدثت بين المسلمين فى جميع أمورهم .

فقال : (ولكننا سوف نوضح فيما بعد بأن جميع الخلافات التى نشبت بين المسلمين فى مجمل الشؤون و الأمور مصدرها يوم السقيفة ، فلو لم يكن ذلك اليوم لما حدثت بين المسلمين هذه الخلافات بشأن القوانين السماوية)[٢] .

إن الاختلاف و الافتراق فى هذه الأمة أخبر عنه الصادق الأمين صلى الله عليه و سلم الذى لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، و قد سبق الكلام حول حديث ((افتراق الأمة)) و قد عرف أهل العلم بعض أسباب الخلاف التى منها ((ظهور السبئية)) أصل الرافضة ثم ((الخوارج)) و هكذا توالت الفتن و ظهرت الفرق المختلفة .

و مع العلم الأكيد بأن ما يعتقده الخمينى و أبناء مذهبه لا أساس له و أن نسبة إختلاف الأمة لاجتماع يوم السقيفة كنسبة دم ابن يعقوب للذئب .

---

(١) كشف الأسرار ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٢) كشف الأسرار ص ١٣٠ .

أقول : على فرض زعم الرافضة أن سبب الاختلاف و مصدره هو إجتماع ((السقيفة)) فإنهم جزموا بعدم وقوع الخلاف لو لا ذلك الاجتماع ، فهل الرافضة اطلعوا على الغيب ؟ !

ثم ينقض الخميني بعقله المتعصب و لسانه على شخص النبي صلى الله عليه و سلم متهما له بعدم التبليغ و أنه صلى الله عليه و سلم أحجم عن التطرق للامامة في القرآن خشية منه أن يصاب القرآن من بعده بالتحريف ، و زعم أن النبي كان يخاف ويتهيب الناس بشأن الدعوة للإمامة .

فهو يقول : (لقد أثبتنا في بداية هذا الحديث بأن النبي أحجم عن التطرق الى الامامة في القرآن لخشيته (١) أن يصاب القرآن من بعده بالتحريف أو أن تشتد الخلافات بين المسلمين فيؤثر ذلك على الاسلام .

ونورد هنا شواهد من القرآن تدل على ذكر الامامة بتحفظ خوفا من المنافقين قالت الآية (٧١) من سورة المائدة : " يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك و إن لم تفعل فما بلغت رسالته و الله يعصمك من الناس " .

و باعتراف أهل السنة ، و نقلا عن أبي سعيد وأبي رافع وأبي هريرة ، وباتفاق الشيعة ، فإن هذه الآية نزلت في يوم غدير خم ، بشأن علي بن أبي طالب . . . و هكذا يتضح من مجموع هذه الأدلة و نقل الأحاديث بأن النبي كان متهيبا من الناس بشأن الدعوة إلى الإمامة . . .)(٢) .

أقول : إن احتجاج الخميني أن النبي صلى الله عليه و سلم أحجم عن التطرق للإمامة خوفا على القرآن من التحريف يرده قول الحق تبارك و تعالى "إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون"(٣) لكن الخميني ضرب صفحا عن مثل هذه الآية

---

(١) نرى كيف أن الخميني يعتقد أن النبي صلى الله عليه و سلم كان يذكر من القرآن ما يشاء ويسكت عن بعضه ؟ !

(٢) كشف الأسرار ص ١٤٩ ، ١٥٠ .

(٣) سورة الحجر الآية ٩ .

فمن شهد على نفسه بهذا كيف يقبل قوله ، أو يعتد بإجماعه ؟ !

أما وصف النبى بالخوف والتهيب فشهادة ممن صدر عنه هذا القول على نفسه بأنه لا يعرف حق النبى صلى الله عليه وسلم فضلا عن دعوى محبته أو محبة آل بيته رضوان الله عليهم .

وبعد أن أثبتنا اعتقاد الخمينى بأن النبى صلى الله عليه و سلم كان متهيبا خائفا فى البداية من تبليغ أمر الإمامة نجده يعود ليقول : (و أن من يعود إلى التواريخ و الأخبار يعلم أن النبى كان محقا فى تهيبه ، إلا أن الله أمره بأن يبلغ ، و وعده بحمايته ، فكان أن بلغ و بذل المجهود فى ذلك حتى نفسه الأخير ، إلا أن الحزب المناوئ لم يسمح له بإنجاز الأمر) .

أقول أولا : أحالنا الخمينى إلى تواريخ وأخبار مجهولة لا يعرفها إلا هو و لا يستطيع أحد أن يعود إليها ، لأنه لم يكلف نفسه بذكر مصدر واحد لهذه التواريخ و الأخبار .

و يؤكد لنا هنا أن الرسول صلى الله عليه و سلم بلغ الإمامة بل و بذل المجهود فى ذلك ثم يعود ليناقض نفسه و ما أكثر ما ناقضها و يعود لاتهام النبى صلى الله عليه وسلم فيقول : (و واضح بأن النبى لو كان بلغ بأمر الإمامة طبقا لما أمر به الله ، و بذل المساعى فى هذا المجال ، لما نشبت فى البلدان الإسلامية كل هذه الاختلافات و المشاحنات والمعارك و لما ظهرت ثمة خلافات فى أصول الدين و فروعه)(١) .

و لا نستغرب من الخمينى اتهام النبى صلى الله عليه وسلم و اعتداءه على مقام النبوة ، فى سبيل تقرير معنى الإمامة وأنها أصل الدين عند الرافضة حتى هذا العصر فهم الاستدلال بالعقل الذى هو فى مفهوم أهل السنة وسيلة لفهم نصوص النقل من كتاب و سنة ، و اعتبر الرافضة العقل هو الحجة القاطعة على اعتقادهم هذا و عن طريق عقولهم توصلوا إلى الطعن فى الصحابة رضوان الله عليهم و أتهموهم

---

(١) كشف الأسرار ص ١٥٥ .

المطلب الثاني : بعض النتائج المترتبة على الإيمان بهذه العقيدة

إن لكل شيء ثمرة و من أهم الثمار والنتائج المترتبة على الإيمان بعقيدة الإمامة حسب مفهوم الرافضة .

أولا : الخروج الصريح على تعاليم الإسلام و تحريف كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتعمد الكذب و وضع الأدلة المخالفة لأصول الشريعة الإسلامية ، في سبيل الاستدلال لعقائد الرافضة التي في مقدمتها ((مسألة الإمامة))

ثانيا : حكم الرافضة على الأمة الإسلامية بالكفر بداية من أبي بكر و عمر رضي الله عنهما و حتى آخر إنسان يموت على عقيدة أهل السنة و الجماعة ، لمخالفتهم في الاعتقاد أصول عقائد الرافضة .

ثالثا : طعن الرافضة في شخص النبي صلى الله عليه و سلم لأنه حسب إعتقادهم لم يستطع أن يصل للغاية المنشودة و فشل في تحقيق الأمر الذي كان مأمورا بإبلاغه ، و هو ركن من أركان الدين لا يتم الإيمان إلا به و هو ((مسألة الإمامة)) وعلى هذا يكون صلى الله عليه و سلم حسب إعتقاد الرافضة لم يبلغ تمام البلاغ ، كما صرح بذلك الخميني فيما سبق نقله عنه في كتابه ((كشف الأسرار)) .

رابعا : في هذا المفهوم لعقيدة الإمامة إهانة عظيمة لآل البيت رضوان الله عليهم لأنهم أصحاب حق قد غصب ولم يوجد منهم من قام في البداية للدفاع عنه ، بل سكتوا على الظلم ، ولم ينكروا المنكر ، وليس هناك دليل أعظم من اتهام أمير المؤمنين أبي السبطين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بطل الإسلام الذي لا تأخذه في الحق لومة لائم ، بهذه التهمة ففيها الدلالة على كذب الرافضة في دعوى مشايعة و محبة آل البيت و في مقدمتهم أمير المؤمنين علي و فاطمة بنت محمد صلى الله عليه و سلم .

* * *

الفصل الثالث

الفصل الثالث : عقيدة العصمة و ما فيها من الغلو

****

و فيه قسمان :

القسم الأول : العصمـــــــة .

القسم الثانى : بعض النتائج المترتبة عليها .

* * *

القسم الأول : العصمـــــــة
****

و فيه تمهيد ثم مبحث فى : عقيدة العصمة و معناها عند الرافضـــــــة .

و فيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : تعريف العصمة فى اللغةوالاصطلاح .

المطلب الثانى : تعريف العصمة عند أهل السنة .

المطلب الثالث : تعريف العصمة عند الرافضة .

المطلب الرابع : عصمة الأئمة فى اعتقاد الرافضة .

المطلب الخامس : مناقشة أدلة الرافضة على عصمة الأئمة .

* * *

تمهيـــــــــــد
****

إن عقيدة ((العصمة)) من العقائد التى وضعها الرافضة لتأكيد معنى الإمامة عندهم ، و حتى يتمكن الرافضة عن طريق هذه العقيدة من الطعن فى صحة خلافة الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم بحجة أنهم يفقدون شرطا من شروط الإمامـــة و هو ((العصمة)) .

و مع هذا فإن اشتراط العصمة فى الإمام واضح البطلان و يرده النقـــل الصحيح والعقل السليم .

فمن الأدلة الصحيحة الثابتة التى تدل على فساد هذه العقيدة ما فعلـه النبى صلى الله عليه و سلم ، فقد ولى على المدينة النبوية فى حال غيابه من لا يقول الرافضة بعصمتهم مثل ((عبد الله بن أم مكتوم))[1] عند خروجه إلى بنى النضير .

((عثمان بن عفان))لما خرج فى غزوة ذات الرقاع .

و كذلك أرسل معاذ بن جبل إلى اليمن وعلمه كيف يحكم بين الناس ، وهؤلاء جميعا لا يقول الرافضة بعصمتهم ، بل إنهم من جملة من يعتقد الرافضة أنهم ارتدوا بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ، لأن النفر الذين استثناهم الرافضة لا يدخل فيهم أحد من هؤلاء .

فلو كانت العصمة شرطا فى الإمامة و ولاية أمور الناس لكان النبى صلى الله عليه و سلم أول المخالفين - حاشاه - لهذا الشرط ، بأفعاله تلك .

ثم إن هذه المهمة التى لأجلها اعتقد الرافضة أن الإمام لا بد أن يكـــون ((معصوما)) وهى القيام مقام الأنبياء فى أممهم و رعاية شؤون الناس و حفظ الشـــرع و تأديب الأنام ، وغيرها من الأمور التى تكون مسندة إلى ولى الأمر و الإمام القائم على شؤون الدولة .

هذه المهمة لم يتولها من هؤلاء الذين يقول الرافضة بإمامتهم و عصمتهـــم سوى أمير المؤمنين على بن أبى طالب و ابنه الحسن رضى الله عنهما .

و على هذا يكون الشرع بعدهما قد ضاع لأن جميع من تولى من بعدهم لا

(١) سيرة ابن هشام جـ ٣ ص ١٤٤ ط دار الفكر ، بيروت .

يعتقد الرافضة أنه على الإسلام فضلا عن كونه معصوما .

والذى يقرأ مثل هذا عن مذهب الرفض لا يستغرب لأنه سبق له معرفة من أقام قواعد المذهب وعرف أن أول أهدافه محاولة القضاء على الإسلام .

* * *

(٢) لسان العرب جـ ١٢ ص ٤٠٤ .

(٣) المصباح المنير ص ٤١٤ .

(٤) إتحاف المريد ص ١١٦ ، ١١٧ .

المطلب الثانى : العصمة عند أهل السنة

يعتقد أهل السنة أن الأنبياء معصومون فى زمن النبوة من الصغائر و الكبائر ، يقول الفخر الرازى : (والذى نقول : إن الأنبياء عليهم السلام معصومون فى زمان النبوة عن الكبائر والصغائر بالعمد ، أما على سبيل السهو فهو جائز)(١) .

و بالإضافة إلى اعتقاد أهل السنة عصمة الأنبياء عليهم السلام يعتقدون عصمة الأمة المحمدية مجتمعة انطلاقا من قول النبى صلى الله عليه و سلم ((إن أمتى لا تجتمع على ضلالة))(٢) .

و مع اعتقاد أهل السنة عصمة الأنبياء دون سواهم و إن أفاد هذا امتناع صدور الكبائر عنهم عمدا ، و امتناع إقرارهم على الأخطاء إن وقعت إلا أن هذا لا يخرجهم عن طبيعة البشر ، فالقرآن يؤكد صفة البشرية للأنبياء و أن الله فضلهم على سائر الناس بالوحى و ما يلزمه من الصفات الخاصة بالأنبياء عليهم السلام قال تعالى : (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما الهكم إله واحد)(٣) .

و حول عصمة الأنبياء عند أهل السنة يقول صاحب كتاب ((المفردات))(٤) (و عصمة الأنبياء حفظه إياهم أولا بما خصهم به من صفاء الجوهر ، ثم بما أولاهم من الفضائل الجسمية و النفسية ثم بالنصرة و بتثبيت أقدامهم ، ثم بإنزال السكينة عليهم ، و بحفظ قلوبهم و بالتوفيق ، قال تعالى : " و الله يعصمك من الناس "(٥)) .

---

(١) كتاب عصمة الأنبياء لفخر الدين الرازى ص١٩ ط دار المطبوعات الحديثة / جدة

(٢) سنن ابن ماجه جـ٢ ص١٣٠٣ رقم الحديث ٣٩٥٠ ، و كتاب السنة لابن*** أبى عاصم ص ٤١ رقم الحديث ٨٤ ، قال الألبانى : ((صحيح له شواهد)) أنظر صحيح الجامع جـ ١ ص ٣٧٨ ، و المشكاة جـ ١ ص ٦١ .

(٣) سورة الكهف الآية ١١٠ .

(٤) كتاب المفردات فى غريب القرآن لأبى القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى المتوفى سنة ٥٠٢هـ ط دار المعرفة /بيروت/لبنان .

(٥) المفردات فى غريب القرآن ص ٣٣٧ .

المطلب الثالث : **تعريف العصمة عند الرافضة**

يقول محمد جواد مغنية : (تضاربت[١] الأقوال في تفسير العصمة ، فمنهم من قال : إن المعصوم يفعل الطاعة مع عدم قدرته على المعصية فهو مجبر على فعل الحسن ، وترك القبيح ، و منهم من قال : إن للمعصوم غريزة تردعه عن المعصية كما تردع غريزة الشجاعة عن الفرار ، و غريزة الكرم عن الإمساك)[٢] .

ثم بعد هذا يقرر في كتابه ((الشيعة في الميزان)) تعريفه للعصمة بقوله : (والعصمة قوة تمنع صاحبها من الوقوع في المعصية و الخطأ ، بحيث لا يترك واجبا و لا يفعل محرما مع قدرته على الترك والفعل ، و إلا لم يستحق مدحا و لا ثوابا أو قل : إن المعصوم قد بلغ من التقوى حدا لا تتغلب عليه الشهوات و الأهواء ويبلغ من العلم في الشريعة و أحكامها مرتبة لا يخطئ معها أبدا ، و الشيعة الإمامية يشترطون العصمة بهذا المعنى في الإمام ، تماما كما هي شرط في النبي)[٣] صلى صلى الله عليه و سلم - .

مناقشة تعريف العصمة عند الرافضة :

التعريف السابق ارتضاه ((محمد جواد مغنية)) من التعريفات التي ذكر أنها متضاربة ، وعرف كثرة المآخذ التي ترد عليها ، و صرح بأن الإمامية من الرافضة يعتقدون العصمة للأئمة بهذا المعنى ، ولكن عند وضع هذا التعريف تحت منظار النقد و المناقشة نجد الأمور التالية :

١ - هذا التعريف تعارض مع ما صرح به أقطاب مذهب الرفض في معنى ((العصمة)) فهم لا يقولون بتدرج الإمام في التقوى والعلم حتى يصل إلى درجة ((العصمة)) و الإحاطة بكل شيء ، بل الإمام عندهم معصوم من الولادة حتى الموت من جميع

---

(١) هذا التصريح من أحد أعلامهم في هذا العصر بأن أقوالهم في تفسير معنى العصمة متضاربة ، يدل على أن هذه العقيدة محل إجتهاد و آراء الرافضة ، و هذه ملاحظة تأخذها بعين الإعتبار في مناقشة معنى العصمة .

(٢) مع الشيعة الإمامية ص ٢٧٢ .

(٣) الشيعة في الميزان ص ٣٨ . ط دار التعارف ، الطبعة الرابعة بيروت .

الخطايا و الذنوب و هو كذلك محيط بجميع العلوم .

و مع هذا فتعريف ((محمد جواد مغنية))عليه كثير من المآخذ منها :

٢ — أن الطريق لمعرفة هذه القوةالتى تمنع صاحبها من الوقوع فى المعصية ، و صدق تحققها للإمام لا يمكن القطع به ، و قد وقع التفرق و الاختلاف بين الرافضة بهذا السبب حيث ادعي لأكثر من واحد على زعم الرافضة الإمامة والعصمة و أنه المفترض الطاعة ، ثم صار له أتباع ينتسبون إليه و يعتقدون صدق إمامته ، ولم يكن فى يد أى من الفريقين دليل على دعواه .

٣ — و أما كونه لا يترك واجبا و لا يفعل محرما ، فإننا نعلم استحالة الإحاطة بجميع ما يقوم به الإنسان من أعمال ظاهرة و باطنة ، و اللهوحده هو الذى يعلم خائنة الأعين و ما تخفى الصدور .

فكيف لنا القطع بأن من يُدّعى أنه الإمام لم يقع منه الخطأ البتة ؟ !

و هذا تعليق للأمر على شىء محال فلا يكون من الشرع لقوله تعالى : " لا يكلف الله نفسا إلا وسعها "(١) .

٤ — أما دعوى بلوغ الإمام إلى حد لا تتغلب عليه الشهوات و الأهواء ، و أنه بلغ مرتبة لا يخطىء معها أبدا .

فهذا أيضا لا يوجد عليه دليل صحيح ، بل الأدلة الصحيحة تدل على خلافه ، و هذا القول يدل على أن الإمام يمر بمراحل فى أثناء تدرجه حتى يصل إلى كمال العصمة ، فمن أين لنا القطع بأنه خلال هذا التدرج لم يقع منه الخطأ ؟ !

ثم إذا كان هذا طريقه التقوى و مخافة الله تعالى فلماذا لا يتدرج بعض الصالحين من أمة محمد صلى الله عليه و سلم حتى يُساوى درجة الإمام المعصوم ؟ ! فيكون بذلك شريكا له بهذه الصفة ، أم أن هذا وقف بأدلة الرافضة على الأئمة دون غيرهم ؟ !

و بهذه المآخذ و الإيرادات الصحيحة التى ترد على تعريف الرافضة للعصمة

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٨٦ .

و هى توضح بجلاء أنه تعريف يتعارض مع الشرع و العقل نكون وضعنا أمام القارىء حقيقة بطلانها وعدم قدرتها على الوقوف أمام المناقشة ، وهذه الحقيقةيعرفها كثير من كتابهم و لكن الله تعالى قال : "إنك لا تهدى من أحببت و لكن الله يهدى من يشاء "(١) .

فهذا ((محمد جواد مغنية)) يقف على رأس الحقيقة فيقول : (تضاربت الأقوال فى تفسير العصمة)(٢) .

و مع هذا فقد ارتضى تعريفا للعصمة من بين هذه الأقوال المتضاربة و قد ناقشناه فلم نجد فيه قوة ، بل إن المآخذ عليه أكثر من غيره .

و الله يهدى إلى سواء السبيل .

* * *

---

(١) سورة القصص الآية ٥٦ .

(٢) سبق فى ص .

المطلب الرابع : عصمة الأئمة في اعتقاد الرافضة

يعتقد الرافضة أن لأئمتهم من العصمة ما كان للأنبياء بلا فرق لهذا يقول المفيد : (أقول : إن الأئمة القائمين مقام الأنبياء (ع) في تنفيذ الأحكام وإقامة الحدود و حفظ الشرائع و تأديب الأنام معصومون كعصمة الأنبياء ، وإنهم لا يجوز منهم إلا ما قدمت ذكر جوازه على الأنبياء ، و إنه لا يجوز منهم سهو في شيء في الدين ، و لا ينسون شيئا من الأحكام و على هذا مذهب سائر الإمامية الا من شذ منهم و تعلق بظاهر روايات لها تأويلات على خلاف ظنه الفاسد من هذا الباب)[١].

و يقول ابن المطهر الحلي : (أقول : ذهبت الإمامية والإسماعيلية إلى أن الإمام يجب أن يكون معصوما و خالف فيه جميع الفرق [٢]. . .) .

و يقول المجلسي : (اعلم أن الإمامية رضي الله عنهم اتفقوا على عصمة الأئمة عليهم السلام من الذنوب صغيرها و كبيرها فلا يقع منهم ذنب أصلا لا عمدا و لا نسيانا و لا لخطأ في التأويل ، و لا للاسهاء من الله سبحانه ، و لم يخالف فيه إلا الصدوق محمد بن بابويه و شيخه ابن الوليد رحمة الله عليهما ، فإنهما جوزا الإسهاء من الله تعالى لمصلحة في غير ما يتعلق بالتبليغ و بيان الأحكام ، لا السهو الذي يكون من الشيطان . . . [٣]) .

و يقول المظفر : (و نعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوما من جميع الرذائل و الفواحش ما ظهر منها و ما بطن ، من سن الطفولة إلى الموت عمدا و سهوا ، كما يجب أن يكون معصوما من السهو و الخطأ و النسيان ، لأن الأئمة حفظة الشرع و القوامون عليه حالهم في ذلك حال النبي ، و الدليل الذي اقتضانا أن نعتقد بعصمة الأنبياء هو نفسه يقتضينا أن نعتقد بعصمة الأئمة بلا فرق)[٤].

---

(١) أوائل المقالات ص ٧١ ، ٧٢ .

(٢) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد ص ٩٠ ((جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي)) ط مؤسسة الأعلمي / بيروت .

(٣) بحار الأنوار جـ٢ ص ٢٠٩ .

(٤) عقائد الإمامية للمظفر ص ١٠٤ .

و يقول الزنجانى :(و نعتقد أن الإمام كالنبى (ص) يجب أن يكون معصوما من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها و ما بطن من سن الطفولة إلى الموت عمدا و سهوا كما يجب أن يكون معصوما من السهو و الخطأ والنسيان لأن الائمة حفظة الشرع و القوامون عليه حالهم فى ذلك حال النبى (ص). . . (١)) .

* * *

(١) عقائد الإمامية للزنجانى جـ٣ ص ١٧٩ .

المطلب الخامس : مناقشة أدلة الرافضة على عصمة الأئمة

١ ـــ مناقشة الأدلة العقلية :

هذا المعنى لعقيدة العصمة قائم على الاستدلال ببعض الأدلة العقلية والنقلية ، ومن أهم الأدلة العقلية عند الرافضة على العصمة ما أورده الحلى حيث قال : (الدليل الأول : إن المقتضى لوجوب نصب الإمام هو تجويز الخطأ على الرعية فلو كان هذا المقتضى ثابتا فى حقه وجب أن يكون له إمام آخر ويتسلسل أو ينتهى إلى إمام لا يجوز عليه الخطأ فيكون هو الإمام الأصلى)(١) .

جوابه :

إن الداعى لوجوب نصب الإمام ليس كما تدعى الرافضة ، لأن هذا يلزم منه أن يكون فى كل بلد أو قرية إمام لا يجوز عليه الخطأ حتى يقبل الناس منه ويسمعون قوله ، فاما أن يثبت الرافضة العصمة له ولعماله ومن يبلغون عنه أو ينفونها عن الجميع .

إذ لو فرضنا صحة قولهم : إن المقتضى لوجوب نصب الإمام هو تجويز الخطأ على الرعية . . .

فكيف يمكن أن تصل جميع أقواله وأوامره إلى كل البلدان والعمال ؟ !

فإن قيل منه حضوريا فإن هذا غير ممكن إلا بخلو مكان ما من دولته منه وهو مفتقر إليه لا يكمن أن يستغنى عنه فيه لأنه لا بد من وجود المعصوم وإلا وقع الخطأ من الرعية التى هى غير معصومة بدون إمام .

وإن كان يرسل مراسيل ومبعوثين منه لإبلاغ الناس بأمره فمن الذى يضمن عدم خطأهم فى الأداء أو نقصهم أو زيادتهم فى ذلك لأنهم غير معصومين ؟ !

وبهذا يبطل الدليل العقلى الأول على عقيدة العصمة .

الدليل العقلى الثانى :

(أن الإمام حافظ للشرع فيجب أن يكون معصوما . . . فلو جاز عليه الخطأ

---

(١) كشف المراد فى شرح الإعتقاد للحلى ص ٣٩٠ .

لم يبق وثوق بما تعبدنا الله به ، و ماكلفناه و ذلك يناقض الغرض من التكليف و هو الانقياد إلى مراد الله)[١] .

جوابه :

إذا كان حفظ الشرع كما يقول الرافضة موقوفا على الإمام المعصوم ، فقد ضاع الإسلام بمجرد وقوع الغيبة الكبرى للإمام الثانى عشر الموهوم ، لأن بغيابه انقطعت الصلة بين المعصومين و بين الأمة ! !

الدليل العقلى الثالث :

(أنه لو وقع منه الخطأ لوجب الإنكار و ذلك يضاد أمر الطاعة له بقوله تعالى : " . . . أطيعوا الله وأطيعوا الرسول و أولى الأمر منكم "[٢])[٣] .

جوابه :

إننا لا نسلم للحلى و أهل ملته بأن الإنكار يضاد الطاعة ، لأننا نعلم أن طاعة الأمراء ليست على إطلاقها ، بل إننا نطيعهم ما أطاعوا الله و رسوله صلى الله عليه و سلم ، ثم إذا حصل اختلاف أو خطأ فإن المرد إلى كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم حيث أمرنا سبحانه فى الآية السابقة بقوله : " فان تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله و الرسول " ، فالآية تدل بصراحة على أنه قد يحصل الاختلاف و التنازع ، و تدل على طريق حله ، و ليس فيها دليل على العصمة إطلاقا .

الدليل العقلى الرابع :

(إن الغرض من إمامته انقياد الأمة له وامتثال أوامره ، واتباعه فيما يفعله فلو وقعت المعصية منه لم يجب شىء من ذلك و هو مناف لنصبه)[٤] .

جوابه :

إن الغرض من نصب الإمام ليس كما يقول ، بل لأجل أمور لا تقوم عادة إلا

---

(١) كشف المراد ص ٣٩٠ ، ٣٩١ .

(٢) سورة النساء الآية ٥٩ .

(٣) كشف المراد للحلى ص ٣٩١ .

(٤) " " " " " .

بوجود الإمام منها إقامة الأحكام و الحدود و حراسة الدين و حفظه و صيانة الأموال و الأعراض و غيرها من الأمور التى لا يتولاها إلا الإمام أو نائبه .

الدليل العقلى الخامس :

(أنه لو وقع منه المعصية لزم أن يكون أقل درجة من العوام ، لأن عقله أشد و معرفته بالله تعالى وعقابه و ثوابه أكثر فلو وقع منه المعصية كان أقل حالا من الرعية و كل ذلك باطل قطعا)[1] .

إن هذا الاستدلال على أساس اعتقاد أن الإمام أتقى الناس ، و أخوفهم لله و لايوجد من الرعية من هو أتقى منه وهذا غير مسلم ، خاصة أن التقوى من أعمال القلوب التى لا يعلم بها إلا الله ، و ما أكثر من يظهر التقوى و هو على خلافها فى الباطن و لا يعلم به إلا علام الغيوب .

و إذا كان يقصد أن معصية الإمام تجعله أقل درجة عند الله من أفراد رعيته فهذا أيضا غير مسلم ، بل قد تكون حسناته أكثر من سيئاته و قد يتبع السيئة الحسنة فتمحها ، ثم علم منازل الناس و درجاتهم و فضلهم من الغيب الذى لا يعلمه إلا الله و لهذا فان الحكم عليهم هكذا رجم بالغيب .

أما إذا كان المقصود درجته عند الناس ، فقد لا تعلم الرعية بكثير من أمور الحاكم خاصة و أن العصاة فى الغالب يحرصون على ستر معاصيهم وإخفائها ، فلا تطلع العامة من الناس إلا على ما هو محبوب لا عيب فيه من أحوال حكامهم .

* * *

---

(١) كشف المراد ص ٣٩١ .

ب ـــ مناقشة الأدلة النقلية :

أما الأدلة النقلية فقد استدل الرافضة ببعض الآيات القرآنية و زعموا أنها نصوص فى الدلالة على ((عصمة الأئمة)) و استدلوا كذلك بكثير من الروايات التى زعموا أنها مسندة إلى المعصومين من آل البيت ، و من الآيات التى استدلوا بها قوله تعالى : "إن الله اصطفى آدم و نوحا ، و آل ابراهيم و آل عمران على العالمين "(١) .

يقول الحلى بعد ذكره لهذه الآية : (هذا يدل على عصمة الأنبياء و لا قائل بالفرق فيجب عصمة الإمام ، و لأن عليا عليه السلام و الأئمة الأحد عشر من آل ابراهيم عليهم السلام فيكون قد اصطفاهم الله تعالى فيكونون معصومين و لا يقال هذا ليس بعام لأنا نقول يدل على العموم لأن الجمع المضاف كما قد بين خرج من الأول من هو عاص فبقى على الأصل)(٢) .

الرد :

هذا الدليل يرد عليه من عدة أوجه :

أولا : هذه الآية ليس فيها أى دليل على معنى العصمة عند الرافضة حتى للأنبياء عليهم السلام فضلا عن الأئمة ، فقد دل القرآن على أن بعض الأنبياء تقع منهم الأخطاء والمعاصى ثم يتوبون إلى الله تعالى منها قال تعالى : " فعصى آدم ربه فغوى "(٣) ثم قال تعالى : " فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه "(٤) .

و قال تعالى : " قال ربى إنى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له إنه هو الغفور الرحيم "(٥) .

فهذا موسى عليه السلام يستغفر ربه من ذنبه فيغفر له سبحانه .

---

(١) سورة آل عمران الآية ٣٣ .

(٢) كتاب الألفين فى إمامة أمير المؤمنين ص ١٤٥ .

(٣) سورة طه الآية ١٢١ .

(٤) سورة البقرة الآية ٣٧ .

(٥) سورة القصص الآية ١٦ .

إذا الآية لا تدل على العصمة بمعناها الذى يريده الحلى ولا غيره ، بل إن الاصطفاء لا تلزم منه العصمة إذ أنه أخبر سبحانه بأنه اصطفى عبادا من عباده و هم ليسوا أنبياء ولا أئمة فقال تعالى : " وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك و طهرك و اصطفاك على نساء العالمين "(١) .

ولم يقل أحد بأن مريم نبية أو إمامة و بالتالى غير معصومة .

ثانيا : يقول الحلى : (هذا يدل على عصمة الأنبياء و لا قائل بالفرق فيجب عصمة الإمام)

أما أن هذا يدل على عصمة الأنبياء ، فقد أوضحت بطلانه ، أما قوله أنه لا فرق بين الأنبياء و الأئمة فيلزم منه التساوى ، و نحن نعتقد أنه لا يمكن للإنسان العادى أو الإمام مهما بلغ من الإيمان أن يقارب درجة النبوة أو يدانيها فضلا عن المساواة .

ثالثا : لو فرضنا أن الآل لا تعنى إلا الأهل والسلالة ، فإن أهل النبى و آله صلى الله عليه وسلم غير محصورين فى الأئمة الاثنى عشر المعصومين فى اعتقاد الرافضة بل هى ثابتة لغيرهم و على هذا فالآية ليست خاصة بهم .

و بهذه تنقطع الحجة و تبطل الدلالة بهذه الآية على العصمة .

و يقول المجلسى تحت باب (عصمتهم و لزوم عصمة الإمام عليهم السلام) :

(" قال و من ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين "(٢) و استدل أصحابنا بهذه الآية على أن الإمام لا يكون إلا معصوما عن القبائح لأن الله سبحانه نفى أن ينال عهده الذى هو الإمامة ظالم ، و من ليس بمعصوم فقد يكون ظالما إما لنفسه و إما لغيره)(٣) .

الرد على هذا الاستدلال من عدة أوجه أيضا :

أولا : الآية لا تدل على دعوى الرافضة أنه لا بد أن يكون الإمام معصوما ، بل هى دالة على أن عهد الله لا ينال الظالم .

---

(١) سورة آل عمران الآية ٤٢ .

(٢) سورة البقرة ١٢٤ .

(٣) بحار الأنوار ج٢٥ ص ١٩٨ .

ثانيا : لا نسلم أن هناك معصوما غير الأنبياء فيما يبلغونه عن الله ثم لو فرضنا أنه يوجد معصوم فإن من ليس معصوما لا يلزم أن يكون ظالما ، و قد تحقق على أيدى الخلفاء الراشدين من الخير و الفضل للأمة الإسلامية ما لم يتحقق على يد أى إنسان سواء كان ممن يعتقد الرافضة عصمتهم أو غيرهم ، و هذا لا يستطيع إنكاره الرافضة أو غيرهم ، فكانوا أعدل الناس بعد النبى صلى الله عليه و سلم .

و مع هذا لا يعد هم الرافضة شيئا يذكر ، بل يعتقدون أنهم أكفر الناس ! !

ثالثا : ثم إذا سلمنا أن غير المعصوم لا بد أن يكون ظالما إما لنفسه أو لغيره فان أول من يدخل فى هذا الرافضة لأنهم فقدوا آخر معصوم عام ٢٦٠ هـ من هذا التأريخ حتى اليوم تعاقبت فيهم دول كثيرة حكامها باتفاق الرافضة غير معصومين و هم بالتالى يدخلون فى حكم الظالمين عند الرافضة ! !

أما الروايات التى وضعها الرافضة للاستدلال بها على عقيدة العصمة و أسندوها إلى النبى صلى الله عليه و سلم أو أحد الأئمة فهى كثيرة منها ما جمعه المجلسى فى المجلد الخامس و العشرين ، و هى ثلاث و عشرون رواية منها :

(عن على عن أبيه عن محمد بن على التميمى قال : حدثنى سيدى على بن موسى الرضا عليه السلام عن أبائه عن على عليه السلام عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال : من سره أن ينظر إلى القضيب الياقوب الأحمر الذى غرسه الله عز و جل بيده و يكون ممسكابه فليتول عليا و الأئمة من ولده ، فإنهم خيرة الله عزوجل من صفوته و هم المعصومون من كل ذنب و خطيئة)(١) .

(وعن السمد بادى عن البرقى عن أبيه عن حماد بن عيسى عن ابن أذينة عن أبان بن أبى عياش عن سليم بن قيس قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : إنما الطاعة لله عز و جل و لرسوله و لولاة الأمر و إنما أمر بطاعة أولى الأمر لأنهم معصومون مطهرون لا يأمرون بمعصيته)(٢) .

---

(١) بحار الأنوار جـ٢٥ ص ١٩١ .

(٢) " " ص ٢٠٠ .

(عن الوراق عن سعد عن النهدى عن ابن علوان عن عمرو بن خالد عن طريف عن ابن نباته عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول : أنا وعلى و الحسن والحسين و تسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون)(١).

إن مثل هذه الروايات التى تعلق بها الرافضة و زعموا أنها الأدلة على عقيدة العصمة يرد عليها بما يلى :

إن هذه الروايات تتعارض مع ما ثبت من أقوال و أفعال هؤلاء الأئمة المدونة فى مؤلفات الرافضة و هى تحمل التصريح بأنهم يذنبون (٢) و يستغفرون الله .

ولو قال الرافضة : إنهم يقولون ذلك تواضعا و تأسيا بالنبى صلى الله عليه و سلم فهو كان يستغفر الله فى اليوم أكثر من سبعين مرة و قد غفر له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر ، ولا فرق بين النبى صلى الله عليه و سلم و الإمام .

قلنا : بل هذا قياس باطل لأنه قياس مع الفارق فالنبى صلى الله عليه و سلم أرسله الله هاديا و مبشرا و نذيرا يعلم الناس دين الإسلام) واجباته و سننه و آدابه ، فيعمل العمل و يقول القول ليقتدى به و يعلمه الناس و يأخذونه عنه ، أما هؤلاء الأئمة فليس لهم إلا الاتباع والاقتداء ، و قد روت الرافضة ما يدل على اعتراف هؤلاء الأئمة بالذنوب و الاستغفار منها .

و من الأقوال المنسوبة إلى أمير المؤمنين، على بن أبى طالب و يعتقد الرافضة أنها من أدعيته التى كان يتقرب إلى الله بها :

(اللهم اغفرلى ما أنت أعلم به منى ، فإن عدت فعد لى بالمغفرة ، اللهم إغفرلى ما رأيت من نفسى ، ولم تجد له وفاء عندى ، اللهم اغفرلى ما تقربت به إليك بلسانى ، ثم خالفه قلبى ، اللهم اغفرلى رمزات الألحاظ ، و سقطات الألفاظ و سهوات الجنان و هفوات اللسان)(٣) .

---

(١) بحار الأنوار جـ٢٥ ص ٢٠١ .

(٢) انظر ص من هذا الفصل .

(٣) بحار الأنوار جـ٩١ ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

القسم الثانى : **بعض النتائج المترتبة عليها**
****

و فيه تمهيد ثم مبحث فى : غلو الرافضة فى وصف علم الأئمة

و فيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : غلو الرافضة فى وصف علم الأئمة و إعتقاد إحاطتهم بجميع الأشياء .

المطلب الثانى : اعتقاد الرافضة أن الأئمة أعطوا الجفر و الجامعة و مصحف فاطمة .

المطلب الثالث : اعتقاد الرافضة أن الأئمة يخاطبون و يسمعون الصوت و يأتيهم صور أعظم من جبرئيل و ميكائيل .

* * *

تمهيد

****

بعد أن فرض الرافضة على أنفسهم ((عقيدة العصمة)) و جعلوا الأئمة بمكانة من لا يمكن أن يصدر منه الخطأ أبدا ، ترتب على هذا الاعتقاد الكثير من العقائد الغريبة و وضعت لتأكيدها كثير من الروايات المنسوبة لآل البيت و حرفت الآيات من كتاب الله للاستدلال بها على هذه العقائد .

و ما عرضته للقارئ من النصوص هي أمثلة توضح جانبا من جوانب الغلو في هؤلاء الأئمة و تكشف عن بعض ما وصل إليه الرافضة من القدح في آل البيت و هم يعدونه مدحا لهم .

هؤلاء الأئمة في اعتقاد الرافضة يستطيعون علم حوائج الناس و مالهم بدون حاجتهم إلى الكلام و إظهاره بالطرق المعروفة ، و هذا الاعتقاد يتعارض مع ما ورد في القرآن الكريم بشأن الأنبياء و الرسل الذين هم أعظم درجة من الأئمة حيث قال سبحانه و تعالى في شأنهم : " يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب "(١) .

هذه حقيقة حال الأنبياء عليهم السلام يسندون علم ما غاب عنهم إلى الله تعالى فهو علام الغيوب .

أما الرافضة فقد جعلوا ذلك إلى الأئمة المعصومين و قالوا : إنه لا يستر عنهم شيء من أمر السماء أو الأرض [٢] .

* * *

---

(١) سورة المائدة الآية ١٠٩ .

[٢] انظر ص ١٣٠ من هذا البحث

المطلب الأول : غلو الرافضة فى وصف علم الأئمة واعتقاد احاطتهم بجميع الأشياء

يروى الصفار بسنده : (عن أبى جعفر عليه السلام قال لو كان لألسنتكم أوكية لحدث كل أمرىء بما له)(١) .

(وعن أبى حمزة الثمالى قال قال أبو جعفر عليه السلام إن الإمام منا ليسمع الكلام فى بطن أمه حتى إذا سقط على الأرض أتاه ملك فيكتب على عضده الأيمن و تمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته و هو السميع العليم حتى إذا شب رفع الله له عمودا من نور يرى فيه الدنيا و مافيها لا يسترعنه منها شىء)(٢) .

(وعن جريش عن أبى جعفر عليه السلام قال قال أبوعبد الله عليه السلام إنا أُنزلناه نور كهيئة العين على رأس النبى صلى الله عليه و آله و الأوصياء لا يريد أحد منا علم أمر من أمر الأرض أو أمر من أمر السماء إلى الحجب التى بين الله و بين العرش إلا رفع طرفه إلى ذلك النور فراى تفسير الذى أراد فيه مكتوبا)(٣) .

(عن أبى جعفر عليه السلام فى هذه الآية " و كذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض و ليكون من الموقنين "(٤) قال كشط له عن الأرض حتى رأها و من فيها و عن السماء حتى رآها و من فيها و الملك الذى يحملها والعرش و من عليه و كذلك أرى صاحبكم)(٥) .

---

(١) بصائر الدرجات فى فضائل آل محمد (ع) ص ٤٠٣ لأبى جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار . قال النجاشى : (كان وجها فى أصحابنا القميين ثقة عظيم القدر راجحا قليل السقط فى الرواية له كتب . . . منها بصائر الدرجات الكبرى) رجال النجاشى ص ٢٥١ . ط فى مطبعة الأحمدى ـ طهران ـ تاريخ الطبع ١٣٤٢ ش .

(٢) بصائر الدرجات الكبرى ص ٤٥٥ .

(٣) " " ص ٤٦٢ .

(٤) سورة الأنعام الآية ٧٥ .

(٥) بصائر الدرجات الكبرى ص ١٢٤ .

وعن أبى عبد الله عليه السلام " وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين " (١) قال كشط لإبراهيم السموات السبع حتى نظر إلى ما فوق العرش وكشط له الأرض حتى رآى ما فى الهواء وفعل بمحمد صلى الله عليه وآله مثل ذلك وإنى لأرى صاحبكم والأئمة من بعده قد فعل بهم مثل ذلك)(٢) .

وتحت باب (أن الأئمة عليهم السلام يعلمون جميع العلوم التى خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل عليهم السلام)

يروى الكلينى أحاديثا منها : (عن أبى عبد الله عليه السلام قال : إن لله تبارك وتعالى علمين : علما أظهر عليه ملائكته وأنبياءه ورسله ، فما أظهر عليه ملائكته وأنبياءه فقد علمناه وعلما استأثر به فإذا بدا لله فى شىء منه أعلمنا ذلك وعرض على الأئمة الذين كانوا من قبلنا)(٣) .

وتحت باب (أن الائمة عليهم السلام إذا شاؤوا أن يعلموا علموا)

(عن أبى عبد الله عليه السلام قال : إن الإمام إذا شاء أن يعلم علم)(٤).

وتحت عنوان : (أن الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشىء صلوات الله عليهم) .

وأورد أحاديث منها : (عن سيف التمار قال : كنا مع أبى عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة فى الحجر فقال : علينا عين ؟ فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحدا فقلنا : ليس علينا عين فقال: ورب الكعبة ورب البنية ـ ثلاث مرات ـ لوكنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أنى أعلم منهما ولأنبئتهما بما ليس فى أيديهما ، لأن موسى والخضر عليهما السلام أعطيا علم ماكان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة وقد ورثناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وراثة)(٥).

---

(١) سورة الأنعام الآية ٧٥ .

(٢) بصائر الدرجات الكبرى ص ١٢٧ .

(٣) أصول الكافى جـ ١ ص ٢٥٥ .

(٤) " " " ص ٢٥٨ .

(٥) " " " ص ٢٦٠ ، ٢٦١ .

(عن عدة من أصحابنا منهم عبد الاعلى وأبو عبيدة وعبد الله بن بشـــــر الخثعمي سمعوا أبا عبد الله عليه السلام يقول : إني لاعلم ما في السموات و ما في الأرض و أعلم ما في الجنة و أعلم ما في النار ، وأعلم ماكان و ما يكون ، قال : ثم مكث هنيئة فرآى أن ذلك كبر على من سمعه منه فقال : علمت ذلك من كتاب الله عز و جل إن الله عز و جل يقول : فيه تبيان كل شيء)(١) .

(وعن جماعة بن سعد الخثعمي أنه قال : كان المفضل عند أبـــــي عبد الله عليه السلام فقال له المفضل : جعلت فداك يفرض الله طاعة عبد علـــــى العباد و يحجب عنه خبر السماء ؟ قال : لا ، و الله أكرم وأرحم و أرأف بعباده من أن يفرض طاعة عبد على العباد ثم يحجب عنه خبر السماء صباحا و مساء)(٢) .

مناقشتهم والرد عليهم .

إن النصوص السابقة في وصف علم الائمة ((المعصومين)) في اعتقاد الرافضة من الأدلة على غلوهم في وصف حال أئمتهم .

و عباراتها واضحة في الدلالة على القصد و هو أن هؤلاء النفر أحاطوا بجميع العلوم لا يغيب عنهم شيء و لكن كما هو معلوم إن أقوال الرافضة ينقض بعضها بعضا ، و نحن نقلنا في مواضع كثيرة من هذا البحث أمثلة على هذا التناقض و في هذا المبحث نعرض تناقض الرافضة في وصفهم لائمتهم بالعصمة و الإحاطة بعلم ما كان و ما سيكون .

و نضع أمام القارىء اعتقاد الرافضة أن الإمام المعصوم يأتيه خبر السماء صباحا و مساء .

و ليس هذا فحسب ، بل قد تمادى الرافضة في وصف علم الائمة حتى زعمـــوا أنهم نظروا إلى ما فوق العرش ، تعالى الله عما يقوله الظالمون .

---

(١) أصول الكافي جـ ١ ص ٢٦١ .

(٢) " " " " .

إن غلو الرافضة فى وصف علم الأئمة جعلهم لا يتورعون من الطعن على أنبياء الله و رسله عليهم السلام فزعموا أن أبا عبد الله جعفر الصادق قال : (و ربالكعبة و رب البنية ـ ثلاث مرات ـ لو كنت بين موسى و الخضر لأخبرتهما أنى أعلم منهما و لأنبئتهما بما ليس فى أيديهما . . . (١) .

هؤلاء هم الأئمة فى نظر الرافضة أعلم من الأنبياء عليهم السلام و فى حوزة الأئمة من العلم ما ليس فى أيديهم ، و مع هذا الاعتقاد الغالى فى وصف علم الأئمة نجد روايات أخرى تدل على أن الأئمة يعلنون عدم علمهم ببعض مسائل الدين على سبيل المثال هذا المجلسى يروى بسنده : (عن بشير بن إبراهيم قال كنت جالسا عند أبى عبد اللهعليه السلام إذ جاءه رجل فسأله عن مسألة فقال : ما عندى فيها شىء ، فقال الرجل : إنا لله و إنا إليه راجعون هذا الإمام المفترض الطاعة سألته فزعم أنه ليس عنده فيها شىء .

فأصغى أبو عبد الله عليه السلام أذنه إلى الحائط كأن إنسانا يكلمه فقال : أين السائل عن مسألة كذا و كذا ؟ و كان الرجل قد جاور أسكفة الباب قال : ها أنا ذا فقال القول فيها هكذا ، ثم التفت إلى فقال : لو لا نزاد لنفد ما عندنا)(٢) .

سبحان الله الإمام المعصوم من الخطأ والنسيان فى اعتقاد الرافضة يقول للسائل : ((ما عندى فيها شىء)) .

أين ذهب علم الأولين و الآخرين و علم ماكان و ما سيكون فى هذه اللحظة عن الإمام المعصوم ؟ !

ثم يتدارك الرافضة هذا الوصف للإمام المعصوم بالجهل فيقولون : إنه أصغى إلى الحائط فوجد الفتوى بتلك المسألة التى كانت مجهولة له وليس عنده فيها شىء فأفتى بها السائل .

---

(١) أصول الكافى جـ١ ص ٢٦٠ ، ٢٦١ ، و قد سبق فى ص ١٧٥ .

(٢) بحار الأنوار جـ ٢٦ ص ٩١ .

والرافضة أرادوا بهذا النص إثبات صفة الوحي للأئمة ولكنهم نقضوا اعتقادهم أن الأئمة قد أحاطوا بجميع العلوم .

فيقال هنا : ماذا يزاد من حصّل علم الأولين والآخرين وعلم ما كان وما سيكون ، ومن إذا أراد أن يعلم الشيء علم ؟ !

إن العاقل إذا نظر في مثل هذه النصوص التي تقوم عليها قواعد الرفض شاهد بكل وضوح أثر الوضع والتناقض الذي دفعهم إليه دعواهم الغلو في هؤلاء الأشخاص من آل البيت .

مع أن هؤلاء الأئمة قد صرحوا بأنهم لا يأمنون على أنفسهم الخطأ ومخالفة الحق ، من ذلك ما ورد في نهج البلاغة منسوبا إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أنه قال : (. . . لا تظنوا بي استثقالا في حق قيل لي ولا التماس إعظام لنفسي فإنه من استثقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه ، فلا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل ، فإني لست في نفسي بفوق أن أخطيء ولا آمن ذلك من فعلي إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني . . .[1]) .

هذا أول هؤلاء الأئمة المعصومين في اعتقاد الرافضة ، يقرر أنه ليس بمعصوم من الخطأ ولا يأمن ذلك من نفسه ويطلب المشورة من الناس بالعدل ، ولو كان عالما بكل شيء لما احتاج إلى مشورة أحد وحكم بما يعلم يقينا .

ثم ننظر في سيرة الإمام المعصوم الثاني عند الرافضة وهو الحسن بن علي نقلوا أنه سقي السم فمات مسموما يروى المفيد : (عن عيسى بن مهران قال حدثنا عبيد الله بن الصباح قال حدثنا جرير عن المغيرة قال أرسل معاوية إلى جعدة بنت

---

(١) نهج البلاغة للشريف الرضي ط مؤسسة الأعلمي / بيروت ، قال الحر العاملي : ((الشريف الرضي الموسوي ، وهو أبو الحسن محمد بن الحسين له كتاب نهج البلاغة ، حقائق التأويل . . . وقد ذكره النجاشي فقال : ((محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى ابن جعفر عليه السلام . . . وذكره السيد مصطفى ونقل عبارة النجاشي ثم قال : وأمره في الثقة والجلالة أشهر من أن يذكر)) . أمل الآمل جـ ٢ ص (٢٦١ ، ٢٦٢ .

الأشعث بن قيس أنى مزوجك ابنى يزيد على أن تسمى الحسن و بعث إليها مائة ألف درهم ففعلت و سمت الحسن ((ع)) فسوغها المال و لم يزوجها من يزيد فخلف عليها رجل من آل طلحة فاولدها و كان إذا وقع بينهم و بين بطون قريش كلام عيروهم و قالوا يا بنى مسممة الأزواج))(١) .

و إذا تتبعنا معانى كلمات هذا النص الذى يصدقه الرافضة و يعتمدون عليه نجد أنه يتعارض مع ((معنى العصمة و علم كل شىء)) الذى تنسبه الرافضة لهؤلاء الأئمة .

فإذا كان هذا الإمام معصوما فكيف يقع فى الخطأ و يتزوج هذه المرأة الخائنة التى كانت سببا فى موته ؟ ! إن هذا الزواج كما هو واضح يتعارض مع معنى العصمة ! !

ثم هذا الإمام وغيره من الأئمة فى زعم الرافضة إذا شاؤا أن يعلموا الشىء علموه كما سبق (٢) .

و نحن نسأل الرافضة ، هل هذا الإمام المعصوم الذى يعلم البلايا والمنايا و يعلم ما كان و ما سيكون إلى أن تقوم الساعة أخذ السم وشربه و هو عارف أنه سيكون سببا لهلاكه ؟ !

إن الاجابة تكون على النحو التالى :

١ ـــ يكون عارفا بذلك فيكون بهذا داخلا تحت حكم القاتل لنفسه ـ والعياذ بالله ـ أن يكون هذا السيد المشهود له بالجنة من هؤلاء .

٢ ـــ و إما أنه لم يكن يعلم بذلك ، و هذا يدل على أنه لا يعلم بكل شىء و به تبطل دعوى الرافضة أن هؤلاء الأئمة يحيطون بعلم ما كان وما سيكون و أنهم معصومون .

---

(١) كتاب الإرشاد للمفيد ص ١٩٢ .

(٢) انظر ص ١٣ ، ١٣١ ، ١٣٧ من هذا البحث .

هذا مع أننا لا نشك بأن قصة سم الحسن ليست حقيقة ، إنما هي من وضع الرافضة (١) ، و الإجابات السابقة على فرض صحتها حسب اعتقاد الرافضة ، ولكن لله حكمة في ذلك - فاعتقادهم هذا - أثبت حجة عليهم تنقض اعتقادهم عصمة الإمام و إحاطته بكل شيء - و هو لم يدرك ما عنده .

و من أمثلة التناقض الواضح في النصوص السابقة زعم الرافضة أن الإمام المعصوم يسأل فيقول : (علينا عين (٢) ؟) و بعد النظر و التحري يُجاب بأنه ليس عليهم عين ترقيبهم ثم يدعى واضع الحديث ، أنه بعد هذا السؤال و الجواب قال الإمام : (أعطينا علم ما كان و ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة)(٣) .

كيف يتفق هذا ؟ مع سؤاله الأول الذي يدل على أنه لا يدري هل عليهم جاسوس يرصدهم أم لا ؟!

* * *

---

(١) لأن ما بين الحسن و معاوية رضي الله عنهما قد إنتهى بالصلح عام الجماعة و سُلم الأمر من الحسن إلى معاوية .

(٢) انظر ص١٣١ من هذا البحث .

(٣) انظر ص١٣١ من هذا البحث .

المطلب الثانى : إعتقاد الرافضة أن الائمة أعطوا الجفر و الجامعة و مصحف فاطمة

يروى الصفار بسنده : (عن أبى بصير قال : دخلت على أبى عبد الله عليه السلام فقلت له إنى أسألك جعلت فداك عن مسألة ليس هيهنا أحد يسمع كلامى ، فرفع أبو عبد الله عليه السلام سترا بينى و بين بيت آخر فاطلع فيه ثم قال : يا أبا محمد سل عما بدا لك ، قال : قلت جعلت فداك إن الشيعة يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه و آله علم عليا عليه السلام بابا يفتح الله منه ألف باب قال ، فقال : أبو عبد الله عليه السلام ، يا أبا محمد علم و الله رسول الله عليا ألف باب يفتح له من كل باب ألف باب ، قال : قلت له والله هذا العلم فمكث ساعة فى الأرض ثم قال : إنه لعلم و ما هو بذلك ثم قال يا أبا محمد وإن عندنا الجامعة و ما يدريهم ما الجامعة ، قال : قلت جعلت فداك و ما الجامعة ، قال : صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم وإملاء من خلق فيه و خط على بيمينه فيها كل حلال وحرام و كل شىء يحتاج إليه الناس حتى الأرش فى الخدش و ضرب بيده إلى فقال تأذن لى يا أبا محمد ، قال قلت : جعلت فداك إنما أنا لك فاصنع ما شئت ، قال : فغمزنى بيده فقال : حتى أرش هذا كأنه مغضب ، قال : قلت : جعلت فداك هذا والله العلم قال إنه لعلم و ليس بذلك ثم سكت ساعة ثم قال : إن عندنا الجفر و ما يدريهم ما الجفر مسك شاة أو جلد بعير قال : قلت : جعلت فداك ، قال : وعاء أحمر أو أدم أحمر فيه علم النبيين و الوصيين ، قلت : هذا و الله العلم ، قال : إنه لعلم و ليس بذلك ثم سكت ساعة ثم قال : وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام و ما يدريهم ما مصحف فاطمة ، قال : مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات و الله ما فيه من قرآنكم حرف واحد إنما هو شىء أملاه الله وأوحى إليها قال : قلت : هذا و الله هو العلم قال : إنه لعلم وليس بذاك قال ثم سكت ساعة ، ثم قال : إن عندنا علم ما كان و ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة ، قال : قلت : جعلت فداك هذا و الله هو العلم ، قال إنه لعلم و ما هو بذاك ، قال : قلت : جعلت فداك فأى شىء هو العلم قال ما يحدث بالليل والنهار والأمر بعد الأمر والشىء بعد الشىء إلى يوم القيامة)[1].

---

(١) بصائر الدرجات ص ١٧٢ .

المناقشـــــــة :

إن تعاليم الدين في اعتقاد الرافضة لا يطلع عليها إلا الخاصة ، خاصة إذا كانت من هذا النوع الذى تفرد بسماعة أبو بصير على حد زعمه و نقله للرافضة عن الإمام المعصوم فكان من عقائدهم التى يعتقدون .

و حيث علم الرافضة أن مثل هذا الكلام يتعارض مع الإسلام و تعاليمه جعلوا فى حسابهم عند وضعهم له أن لا يكون مع الإمام المعصوم و السائل أحدٌ لينفرد الرافضة بالرواية والمعرفة لمثل هذه التعاليم .

ويكفى لنقض مثل هذا الكذب العظيم على آل البيت ، أن جميع من نقل سيرة النبى صلى الله عليه و آله وسلم و ذكروا منهجه فى الدعوة إلى الله تعالى قد نقلوا لنا كيفية البلاغ و أنه صلى الله عليه و سلم إذا أراد أن يُعلّم الناس أمرا من أمور الإسلام يقف فى مكان يراه فيه الجميع و يصدع به ، و لا يخص بالبلاغ والتعليم أحدا بعينه ، لأنه صلى الله عليه و سلم بعث رحمة للعالمين بعث للجن والإنس كافة أما الرافضة فقد جبلوا على إخفاء عقائدهم و سترها عن الناس لأنها تخالف منهج الإسلام الواضح ، و ليس لها قدر تقلى الظهور أمام الأدلة الشرعية بل إن عقائدهم تنقض بعضها و تجد الأدلة على ردها فى ثناياها ، لأن الرافضة أجهل الناس بالإسلام وأكذب من ولدتهم النساء فلو نظرنا إلى النص السابق نجد فيه من التناقض على سبيل المثال :

((فرفع أبو عبد الله سترا بينى و بين بيت آخر فاطلع فيه))(١) .

لماذا يرفع الستر وينظر و هو عنده علم ما كان و ما سيكون إلى يوم القيامة ؟ !

أليس هذا العمل يتناقض مع ما نسبه الرافضة إلى الأئمة من علم الغيب و إلاحاطة بكل شىء ؟ !

---

(١) انظر ص١٣٠ من هذا البحث .

المطلب الثالث : **اعتقاد الرافضة أن الائمة يخاطبون و يسمعون الصوت و يأتيهم صور أعظم من جبرئيل و ميكائيل**

(عن أبى بصير أنه قال : (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن منا لمن يعاين معاينة وإن منا لمن ينقر فى قلبه كيت وكيت وإن منا لمن يسمع كما يقع السلسلة فى الطست قال : قلت فالذين يعاينون ما هم ؟ قال : خلق أعظم من جبرئيل و ميكائيل)(١) .

(وعن زياد القندى عمن ذكره عن أبى عبد الله عليه السلام قال : قلت كيف يزاد الإمام فقال : منا من ينكت فى أذنه نكتا و منا من يقذف فى قلبه قذفا و منا من يخاطب)(٢) .

(وعن أبى عبد الله عليه السلام أنه كان يقول : (إن منا لمن ينكت فى أذنيه وإن منا لمن يوءتى فى منامه وإن منا لمن يسمع الصوت مثل صوت السلسلة يقع على الطست وإن منا لمن يأتيه صور أعظم من جبرئيل و ميكائيل)(٣) .

و تحت باب : (لولا أن الائمة عليهم السلام يزدادون لنفد ما عندهم)

عن صفوان بن يحيى قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : كان جعفر بن محمد عليه السلام يقول : لولا أنا نزداد لانفدنا)(٤) .

المناقشة :

بعد أن اعتقد الرافضة أن الائمة المعصومين يعلمون الغيب و لا يعجزهم شىء تناقضوا فى تفسير طريق هذا العلم و الإحاطة فقالوا : إن طريق العلم بهذه الأشياء الجفر و الجامعة و مصحف(٥) فاطمة و هى قد حوت جميع العلوم وكل شىء من الحلال و الحرام و ما يحتاج إليه حتى الإرش فى الخدش .

---

(١) بصائر الدرجات ص ٢٥١ .
(٢) " " ص ٢٥١ ، ٢٥٢ .
(٣) " " ص ٢٥٢ .
(٤) أصول الكافى جـ١ ص ٢٥٤ .
) أنظر ص ١٣٧ من هذا البحث .

و هذا التعليل يصطدم بالواقع الذى عاشه هؤلاء الأئمة وإظهارهم الجهل ببعض الأمور التى ترد عليهم .

فعادوا إلى طريق آخر و هو أن هؤلاء الأئمة يوحى إليهم عن طريق ملائكة و يزدادون علما إلى علمهم عن طريقهم .

و هذا الاعتقاد يكشف لنا بكل وضوح حقيقة مذهب الرفض الذى ليس له غاية أكبر من هدم الإسلام و تشتيت المجتمع الإسلامى حيث إن هذا الاعتقاد يبين مقام النبى صلى الله عليه و سلم فى نفوس الرافضة لأن من يأتيه بالوحى كان جبرائيل و هؤلاء يعتقدون أن من يأتى الأئمة أعظم من جبرائيل و ميكائيل و هذا يدل على أن هؤلاء الأئمة فى نفوس الرافضة أعظم ممن يأتيه جبرائيل بالوحى صلى الله عليه و سلم .

إن هذه العقائد التى نسبها الرافضة زورا و بهتانا إلى هؤلاء الأئمة و هى تخرجهم عن حدود الطبيعة البشرية المألوفة شاهد على أن الرافضة عاندوا العزم من البداية و حتى النهاية على مخالفة كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه

فإن الحق تبارك و تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعلن للناس و يخبرهم أنه لا يعلم الغيب وليس عنده خزائن الله تعالى ، فقال تعالى : " قل لا أقول لكم عندى خزائن الله و لا أعلم الغيب و لا أقول لكم إنى ملك "(١) و قال تعالى : (قل لا أملك لنفسى نفعا و لا ضرا إلا ما شاء الله و لوكنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير و ما مسنى السوء إن أنا إلا نذير و بشير لقوم يؤمنون "(٢) .

فهذا ما قاله الله تعالى فى شأن صفوته من خلقه صلى الله عليه وسلم وتلك عقائد الرافضة ، عند النظر لا تجد بينهما وجه شبه .

فشتان بين مشرق و مغرب .

---

(١) سورة الأنعام الآية ٥٠ .

(٢) سورة الأعراف الآية ١٨٨ .

فالرافضة يريدون تصوير الأئمة على أنهم امتداد مباشر للنبوة والرسالة ، بل الأئمة أفضل فى اعتقاد الرافضة من الأنبياء لأن الملائكة الذين ينزلون عليهم أعظم من جبرائيل ، و يزدادون علما فى الدين إلى علمهم السابق ، وعلى هذا الأساس يكون الإسلام لم يتم و لم يكمل فى اعتقاد الرافضة إلى اليوم ، و الله تعالى يقول فى محكم التنزيل : " اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتى و رضيت لكم الإسلام دينا "(١) ، أما دين الرافضة فلم يتم بعد و ما زال فى زيادة مستمرة و فى كل وقت تظهر عقائد و أفكار جديدة فيضيفها الرافضة إلى ما عندهم و هكذا يبتعدون عن الإسلام و يزيدون فى ما عندهم من الغلو .

* * *

---

(١) سورة المائدة الآية ٣ .

الفصل الرابع

الفصل الرابع : عقيدة الحلول و التناسخ عند الرافضة

****

و فيه مبحثان :

المبحث الأول : تعريف الحلول و التناسخ و نشأته .

المبحث الثاني : عقيدة الحلول و التناسخ عند الإسماعيلية والإمامية والنصيرية من الرافضة .

* * *

المبحث الأول : تعريف الحلول والتناسخ و نشأته

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف الحلول و التناسخ فى اللغة والاصطلاح .

المطلب الثانى : نشأة الحلول والتناسخ .

* * *

المطلب الأول : **تعريف الحلول والتناسخ في اللغة و الاصطلاح**

تعريف الحلول لغة : يقول في القاموس المحيط : (حل المكان ، وبه يحل حلا ، و حلولا و حللا محركة ، نادر : نزل به ، كاحتله ، و به فهو حال حلول وحلال كعمال و ركع ، و أحله المكان ، و به ، و حلله إياه ، و حل به : جعله يحل)[١] .

و يقول في المصباح المنير : (" حللت " بالبلد " حلولا " من باب قعد إذا نزلت به ويتعدى بنفسه فيقال " حللت " البلد و " المحل " بفتح الحاء و الكسر لغة حكاها ابن القطاع موضع الحلول و " المحل " بالكسر)[٢] .

تعريف الحلول في الاصطلاح : يقول الشهرستاني : و أما الحلول فهو التشخص الذي ذكرناه ، وربما يكون ذلك بحلول ذاته ، و ربما يكون بحلول جزء من ذاته ، على قدر ، استعداد مزاج الشخص)[٣] .

هذا هو معنى الحلول الذي تدور حوله معاني التعريفات وإن اختلفت ألفاظها .

تعريف التناسخ لغة : (نسخه ، كمنعه : أزاله ، وغيره ، وأبطله و أقام شيئا مقامه و الشيء : مسخه ، و الكتاب : كتبه عن معارضة ، كانتسخه و استنسخه ، والمنقول منه النسخة ، بالضم ، و ما في الخلية حوله إلى غيرها .

و التناسخ و المناسخة في الميراث : موت ورثة بعد ورثه ، و أصل الميراث قائم لم يقسم ، و تناسخ الأزمنة ، تداولها ، أو انقراض قرن بعد قرن آخر و منه : التناسخية)[٤] .

ويقول صاحب المصباح المنير : (نسخت الكتاب " نسخا " من باب نفع نقلته و " انتسخته " كذلك ، قال ابن فارس و كل شيء خلف شيئا فقد " انتسخه "

---

(١) القاموس المحيط ص ١٢٧٤ مادة " حلل " ط الثانية مؤسسة الرسالة ، بيروت .

(٢) المصباح المنير ص ١٤٧ ، ١٤٨ .

(٣) الملل و النحل للشهرستاني ص ٣١٠ .

(٤) القاموس المحيط ص ٣٣٤ مادة " نسخ " .

فيقال " انتسخت " الشمس الظل و الشيب الشباب أى أزاله و كتاب " منسوخ " منقول و " النسخة " الكتاب المنقول و الجمع " نسخ " . . . (١) .

أما التناسخ فى الاصطلاح : فيعرفه الشهرستانى بقوله : (التناسخ هو أن تتكرر الأكوار و الأدوار إلى ما لا نهاية له ، و يحدث فى كل دور مثل ما حدث فى الأول ، و الثواب و العقاب فى هذه الدار لا فى دار أخرى لا عمل فيها .

والأعمال التى نحن فيها إنما هى أجزية على أعمال سلفت منا فى الأدوار الماضية ، فالراحة و السرور ، والفرح و الدعة التى نجدها هى مرتبة على أعمال البر التى سلفت منا فى الأدوار الماضية ، و الغم والحزن و الضنك و الكلفة التى نجدها هى مرتبة على أعمال الفجور التى سبقت منا .

و كذلك كان فى الأول ، و كذا يكون فى الآخر ، و الانصرام من كل وجه غير متصور من الحكيم)(٢) .

* * *

---

(١) المصباح المنير ص ٦٠٢ ، ٦٠٣ .

(٢) الملل و النحل للشهرستانى ص ٣٠٩ ، ٣١٠ .

المطلب الثانى : نشأة الحلول و التناسخ

الاعتقاد بأن الله تعالى قد يحل فى شخص كلا أو جزاء لم يكن معروفا فى بداية المجتمع الإسلامى ، و بالتالى يكون من الافكار الدخيلة على هذا المجتمع .

و حيث إن كتب المقالات تشير إلى وجودها فى بعض الديانات القديمة فقد تباينت أراء الباحثين حول مصدرها .

و الذى يهمنا هنا هو من الذى أدخلها إلى المجتمع الإسلامى ؟

إن الذى أراه صوابا هو أن أول من زرعها فى قلب البلاد الإسلامية ((المدينة النبوية)) هم اليهود ممثلين بطائفة ((السبئية)) و زعيمها ((عبد الله ابن سبأ)) و هذا الرأى مبناه على النصوص الكثيرة التى تدل عليه صراحة و هى فى مؤلفات الرافضة قبل غيرها .

يقول محمد حسين الزين و هو أحد كتاب الرافضة المعاصرين : (قيل إن بدعة السبئية فى الغلو ظهرت فى عهد أمير المؤمنين على بن أبى طالب (ع) عندما مر بقوم و هم يأكلون فى شهر رمضان نهارا ، فقال لهم - أسفر أنتم أم مرضى ؟ قالوا : لا بل لا واحدة منهما ، قال : فمن أهل الكتاب أنتم فتعصمكم الذمة و الجزية ؟ قالوا : لا ، قال : فما بال الاكل نهارا فى رمضان ؟ فقالوا له : أنت أنت ، يومئون إلى (١) ربوبيته . . . (٢)) .

و ممن يؤكد نسبة إعتقاد الحلول والتناسخ إلى فرقة ((السبئية)) و أن بدايته كانت عند ظهورهم و على أيديهم من كتاب الرافضة الإثنى عشرية ((السيد عبد الحسين مهدى العسكرى فى كتابه ،

---

(١) قد سبقت نصوص فى هذا البحث تدل على تأليه ((السبئية)) لأمير المؤمنين على بن أبى طالب من مؤلفات الرافضة القديمة والحديثة .

(٢) الشيعة فى التأريخ ص ٥٤ .

((العلويون أو النصيرية))[1] حيث يقول : (الحلول : وهو من أهم و أخطر أفكار الغلاة ، ويراد به حلول الإله ـ ذاته أو روحه جزءا أو كلا ـ في البشر ، و قد اعتقد الغلاة بألوهية الأنبياء والأئمة ، وبعض رؤسائهم بدعوى حلول الإله و تجسده فيهم و من هؤلاء ((السبئية)) الذين زعموا أن عليا إله على الحقيقة ، والبيانية الذين زعموا أن جزءً إلهيا حل في علي و اتحد بجسده ، وبه و أنه كان يعلم الغيب ، ثم ادعى ((بيان)) لنفسه الألوهية على معنى الحلول ، و الخطابية زعموا أن الأئمة آلهة و كان أبو الخطاب يقول : إن أولاد الحسن والحسين كانوا أبناء الله و أحباءه ، فلما بلغ ذلك جعفر الصادق لعنه و طرده ، فادعى الألوهية لنفسه بعد ذلك .

((والمعمرية)) كانوا يزعمون أن أبا جعفر وأبا الخطاب إلهان ، و زعم ((معمر)) أنهما إلها السماء ، و أنه إله الأرض و كانوا يقولون : إن الدنيا لا تفنى و ينكرون القيامة و يعتقدون بتناسخ الأرواح .

((والشريعية)) كانوا يعتقدون أن الله حل في خمسة أشخاص في محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين وأنهم آلهة .

((و النصيرية)) زعموا أن الله حل في علي ، وأن عليا كان موجودا قبل خلق السموات و الأرض و قال ابن نصير : بربوبية أبي الحسن العسكري ، وزعم أنه نبي و رسول بعثه أبو الحسن ، و زعم أتباعه من بعده أن الله حل فيه كذلك)[2] .

---

(١) في كتابه هذا يحاول إخراج النصيرية من عداد فرق الرافضة الإمامية ، و قد نقل عقائد النصيرية من مؤلفاتهم بما فيها إعتقادهم الحلول والتناسخ ، و هو يؤكد تمسكهم بها .
و قد رد عليه كاتب نصيري إسمه ((محمد حسين)) في كتاب سماه ((العلويون في مواجهة التجني)) و في كتابه هذا يحاول التأكيد على أن النصيرية على ما هي عليه من عقائد ما هي إلا فرع من شجرة الإمامية .

(٢) كتاب ((العلويون أو النصيرية)) ص ١٤ ((للسيد عبد الحسين مهدي العسكري لم يذكر تاريخ الطبع أو مكانه .

هذا هو أول ظهور الحلول و التناسخ و هذا معناه ، وهذه مؤلفات الرافضة تشير إلى أول من قال به وهى كما ترى فرقة ((السبئية)) من الرافضة .

أما قبل وجود ((عبد الله بن سبأ)) وأتباعه فلم أقف على شيء يدل على ظهور مثل هذه الافكار بين أفراد المجتمع الإسلامى .

و قد وجد فى هذا العصر من يحاول البراءة من هذه الفرق التى اشتهر عنها الاعتقاد بالحلول و التناسخ فبعض الإمامية يعلن البراءة من طائفة ((النصيرية)) .

و أمام هذه المحاولات من الرافضة التى يقصد منها تبرئة ساحتهم أمام الناس من هذه العقائد ، أجد أن القارىء لا بد أن يعرف حقيقة العلاقة بين مذاهب الباطنية وبين الرافضة .

يقول محمد بن الحسن الديلمى : (. . . و قبل الاشتغال ببيان مذهبهم نذكر طرفا من مذهب الغلاة والمفوضة لأنهم منهم أيضا و ذلك لأن أصول مذهب الغلاة و المفوضة و الباطنية من الإسماعيلية و الإمامية الاثنى عشرية مختلطة بعضها ببعض فى كثير من المسائل ولذلك قيل : الإمامية دهليز الباطنية لأن الكل دخلوا فى الشيعة من جهتهم و كلهم يدعون التشيع و يغلون فى الدين و يخرجون من طريق المسلمين)[1] .

و من يطالع مؤلفات الرافضة يجد أن هذا الكلام الذى قاله الديلمى قد عبر عن الحقيقة الثابتة فى كتب الرافضة .

بل نستطيع القول : إن عقائد الرفضة فى هذا العصر قد جمعت أطراف الغلو والإنحراف عند فرق الرافضة القديمة والتى جاءت بذلك الإنحراف الواضح عن منهج الإسلام القويم من دياناتهم السابقة ، و هذه الحقيقة صرح بها كثير من كتاب الرافضة .

---

(١) كتاب (بيان مذهب الباطنية و بطلانه) منقول من كتاب ((عقائد آل محمد)) ص ٢ ، تأليف ((محمد بن الحسن الديلمى))عنى بتصحيحه د ـ شد وطمان ط الثانية ،إدارة ترجمان السنة / لاهور .

يقول ((السيد نعمة الله الجزائرى))عند كلامه على طائفة الإسماعيلية :

(و يلقبون بالإسماعيلية لإثباتهم الإمامة لإسماعيل بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام و هو أكبر أولاده ، و قيل لانتساب زعيمهم إلى محمد بن إسماعيل ، و أصل دعواهم إلى إبطال الشرايع أن العبادية و هم طائفة من المجوس راموا عند قوة الإسلام تأويل الشرايع على وجوه تعود إلى قواعد أسلافهم ، و ذلك أنهم اجتمعوا فتذاكروا ما كان عليه أسلافهم من الملك و قالوا لا سبيل لنا إلى دفع المسلمين بالسيف لغلبتهم على الممالك لكنا نحتال بتأويل شرايعهم إلى ما يعود إلى قواعدنا و نستدرج به الضعفاء منهم فإن ذلك يوجب اختلافهم واضطراب كلمتهم...)[١]

و بعد أن عرفنا أن هؤلاء الرافضة أخذوا أصل عقائدهم عن أسلافهم من المجوس واليهود وغيرهم ، و منها الحلول و التناسخ و حيث إن موضوع البحث ((الغلو وأثره فى عقائد الرافضة)) .

فإننا نستعرض فى هذا البحث تأثر بعض فرق الرافضة بفكرة ((الحلول و التناسخ)) .

* * *

(١) الأنوار النعمانية جـ٢ ص ٢٤٢ .

المبحث الثانى : عقيدة الحلول و التناسخ عند الإسماعيلية و الإمامية و النصيرية من الرافضة

و فيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : عقيدة الحلول و التناسخ عند الإسماعيلية من الرافضة .

المطلب الثانى : عقيدة الحلول عند الإمامية من الرافضة .

المطلب الثالث : عقيدة الحلول و التناسخ عند النصيرية من الرافضة .

المطلب الرابع : مناقشة و رد عقيدة الحلول و التناسخ .

* * *

المطلب الأول : **عقيدة الحلول و التناسخ عند الإسماعيلية من الرافضة**

يقول شهاب الدين (١) أبو فراس في مقدمة رسالته ((مطالع الشموس في معرفة النفوس))(٢) : (الحمد لله الذى ظهر لخلقه بخلقه و احتجب عن خلقه بخلقه و أبدع بأمره الكريم وسره العظيم السابق الأول ، ثم اخترع منه التالى الثانى ، فصبغ جوهرهما بنور وحدته . . . (٣)) .

و يقول أيضا : (اعلم أيها الأخ الرشيد أن الإمام الموجود للأنام لا يخلو منه مكان و لا يجوزه مكان لأنه إلهى الذات سرمدى الحياة ، ولو لم يتأنس بالحدود والصفات لما كان للخلق إلى معرفته وصول ، فهو شمس فلك الدين و آية الله فى السموات و الأرض ، و به صلاح العالم بأسره ، كما أن الشمس هى الباعثة فى العالم روح الحياة ، و هو قلب هذا العالم الكبير و مدبره و ممده ، فبمعرفته و طاعته و التخلى عن ضده صلاح المؤمنين ، و هو فرد الحقيقة و مرتب الدوام و موجد النظام و هو القائل عن نفسه : ((ظاهرنا إمامة و باطننا غيب لا يدرك)) و قال : ((عبدى أطعنى أجعلك مثلى حيا لا تموت و عزيزا لا تذل و غنيا لا تفقر))(٤) .

و يقول : (اعلم أيها الأخ الرشيد أن الإنسان الكامل فى الوجود هو الذى قال فيه ربه : ((إنى جاعلك للناس إماما)) و هو حمال الأمانة المعروضة على السموات و الأرض التى اصطفى الله لحملها أنفس أشباح المبدعات و أرسل سحاب الفيض الدالج من فيض القدرة من سماء أنفس الموجودات و أظهر النور القاهر من مظاهر

---

(١) يقول عارف تامر : (الداعى الأجل شهاب الدين أبى فراس المولود فى قلعة ((المينقة)) الاسماعيلية فى قضاء ((جبلة)) اللاذقية عام ٨٧٢هـ و مات فيها عام ٩٣٧هـ و لا يزال ضريحه قائما فيها الآن ، كان شاعرا أديبا و فقيها حكيما فيلسوفا كبيرا . . .) مقدمة كتاب أربع رسائل إسماعيلية ص١٩ .

(٢) هذه الرسالة احدى الرسائل الأربع التى حققها عارف تامر ، و طبعت فى دار الكشاف ببيروت عام ١٣٧٢هـ بعنوان ((أربع رسائل إسماعيلية)) .

(٣) كتاب أربع رسائل إسماعيلية ص ٢٩ .

(٤) المصدر السابق ص ٣٣ .

الكلمات و عرض أمانته على الأرض و السموات فأشفقن منها و حملها صورة الصفات و باب ينبوع المعجزات حمال أثقال الربوبية إمام الزمان و الصراط المستقيم الواجبة معرفته على كل مؤمنه والركن الربانى و الفيض الإلهى و الجوهر الشعشانى الحامل للأسرار و الممد لمن دونه من الحدود ملك الملائكة و أصل الموجودات الموصوف بأوصاف المعارف الخفية . . . فالإمام علة المخترعات و حياة الكل و به ترتب الخلق والدين تأنس بواحد للوجود و هو موجود غير مفقود لا يدركه الزمان ولا يدخل تحت حوادث الأيام و هو نور ساذج فى الملكوت الأول أبدع الله به الحدود و الروحانية و اخترع إلهيا كل الجرمانية و خلق الأشخاص الإنسانية فإذا فرغت مدته و حان وقته انتقل هذا الأمر إلى شخص آخر من ذريته و هو الذى ينص عليه و يشير إليه)(١).

و يقول أحمد حميد الدين الكرمانى فى رسالته ((أسبوع دور الستر))(٢) فى شأن القائم المنتظر :

تأنس للخلق لكنه * تنزه عن كل لحم و دم
وعنه غدا تظهر المعجزات * و يظهر من أمره ما كتم
وتملا له الأرض عدلا كما * ملئت من قبل جورا و ظلم
وعما قليل يزول العناء * و يكمل دينا به قد ختم
و ينجز وعد إلهه السماء * و يظهر نوره للامم (٣)

و يقول صاحب رسالة ((الدستور بو دعوة المؤمنين إلى الحضور))(٤) :

(الحمد و الثناء و المجد و العلاء والعظمة والكبرياء لمولانا إمام عصرنا و ولى أمرنا و حكيم دهرنا فيلسوف برنا و بحرنا فالق حبنا و كلمة ربنا مظهر كمال النور غاية إمكان الظهور المتنقل من طور إلى طور المقصود من تعاقب الأدوار نقطة دائرة

---

(١) المصدر الصابق ص ٥٤ ، ٥٥ .

(٢) يقول عارف تامر : أما الرسالة الثانية فهى ((أسبوع دور الستر)) لحجة العراقيين أحمد حميد الدين بن عبد الله الكرمانى داعى مولانا الحاكم بأمر الله الفاطمى (صلعم) ، مقدمة كتاب أربع رسائل اسماعيلية ص ٢٢ .

(٣) كتاب أربع رسائل اسماعيلية ص ٦٦ .

(٤) يقول عارف تامر : وقد جاء بأخرها ما يثبت بأنها من تأليف الداعى الأجل ((شمس الدين بن أحمد الطيبى)) مقدمة كتاب أربع رسائل إسماعيلية ص ٢٣ .

الوجود المحيط علمه و قدرته بكل موجود . . . [١]) .

يقول الدكتور مصطفى غالب : (يعتبر قائم القيامة بالنسبة لأهل الحق خاتم الكور و مقيم الدور الجديد الذى سيأتى بعد إنتهاء الكور . . . و مع كل المظاهر العرفانية التى أحاطوا بها قائم القيامة أو صاحب الدور و الكور ، فقد ظلت أفكارهم الفلسفية و منطلقاتهم العقلانية تدور فى فلك الإمامة ، و أن الإمام السابع فى أى من ألادوار يكون هو القائم صاحب الدور الذى يحاسب أهل دورهعلى الأخطاء التى ارتكبوها فى عالم الكون والفساد ، و الكور يتألف من عدة أدوار قد تصل إلى السبعة)[٢] .

* * *

---

(١) كتاب أربع رسائل اسماعيلية ص ٨١ .

(٢) كتاب ((الإمامة و قائم القيامة)) ص ٣٠٣ ، ٣٠٤ تأليف الدكتور مصطفى غالب ، ط مكتبة الهلال / بيروت .

المطلب الثانى : **عقيدة الحلول** ... **عند الرافضة الإمامية**

عن الصادق (ع) سئل عمن مات فى هذه الدار أين تكون روحه فقال (ع) من مات و هو ماحض الإيمان محضا أو ماحض الكفر محضا نقلت روحه من هيكله إلى مثله فى الصورة و جوزى بأعماله فالمؤمن تنتقل من جسده إلى مثل جسده فى الصروة فيحل فى جنات من جنات الدنيا يتنعم فيها إلى يوم المآب و الكافر تنتقل روحه من جسده إلى مثله بعينه و يجعل فى النار فيعذب بها إلى يوم القيامة . . . (١).

و يروى المفيد فى كتابه الاختصاص : (عن عبد الله بن الفضل الهاشمى قال : كنت عند الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام إذ دخل المفضل بن عمر ، فلما بصر به ضحك إليه ، ثم قال : إلى يا مفضل فوربى إنى لأحبك وأحب من أحبك ، يا مفضل لو عرف جميع أصحابى ما تعرف ما اختلف اثنان ، فقال له المفضل : يا بن رسول الله لقد حسبت أن أكون أنزلت فوق منزلتى فقال عليه السلام : بل أنزلت المنزلة التى أنزلك الله بها ، فقال : يابن رسول الله فما منزلة جابر بن يزيد منكم ؟ قال : منزلة سلمان من رسول الله صلى الله عليه و آله قال : ثم أقبل على فقال : يا عبد الله بن المفضل إن الله تبارك و تعالى خلقنا من نور عظمته و صنعنا برحمته و خلق أرواحكم منا ، فنحن إليكم وأنتم تحنون إلينا ، و الله لو جهد أهل المشرق و المغرب أن يزيدوا فى شيعتنا رجلا أو ينقصوا منهم رجلا ما قدروا على ذلك وإنهم لمكتوبون عندنا بأسمائهم و أسماء آبائهم و عشائرهم و أنسابهم يا عبد الله بن المفضل و لو شئت لأريتك اسمك فى صحيفتنا ، قال : ثم دعا بصحيفة فنشرها فوجدتها بيضاء ليس فيها أثر الكتابة ، فلت : يابن رسول الله ما أرى فيها أثر الكتابة قال : فمسح يده عليها فوجدتها مكتوبة و وجدت فى أسفلها اسمى فسجدت لله شكرا)(٢) .

---

(١) كتاب ((حق اليقين فى معرفة أصول الدين)) جـ٢ ص ٧٢ ((لعبد الله شبر)) ، نشر دار الكتاب الاسلامى / بيروت .

(٢) كتاب ((الإختصاص)) للمفيد ص ٢١٦ ، ٢١٧ ، نشر مكتبة الزهراء (قم) .

(١) ذكرت الرافضة الإمامية في هذا الفضل وشركاءهم في معتقد الحلول.

و نعمة الله الجزائرى يقول : (قد استفاض فى الأخبار أن نوره صلى الله عليه و آله أفرزه الله سبحانه من نوره وأفرز من ذلك النور أنوار الأئمة الطاهرين وأفرز من ذلك النور الثانى أنوار المؤمنين)(١) .

و روى الكلينى فى كتاب الكافى : (عن حمزة الثمالى قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله تبارك و تعالى يقول : استكمال حجتى على الأشقياء من أمتك : من ترك ولاية على و والى أعداءه و أنكر فضله وفضل الأوصياء من بعده فإن فضلك فضلهم ، و طاعتك طاعتهم ، و حقك حقهم و معصيتك معصيتهم ، و هم الأئمة الهداة من بعدك أجرى فيهم روحك و روحك ما جرى فيك من ربك و هم عترتك من طينتك و لحمك و دمك و قد أجرى الله عز و جل فيهم سنتك و سنة الأنبياء قبلك ، و هم خزانى على علمى من بعدك حق على لقد اصطفيتهم و أخلصتهم و ارتضيتهم ، و نجى من أحبهم و والاهم و سلم لفضلهم ، و قد أتانى جبرائيل عليه السلام بأسمائهم و أسماء أبائهم و المسلمين لفضلهم)(٢) .

(عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن أبى عبد الله عليه السلام قال : سألته عن علم الإمام بما فى أقطار الأرض و هو فى بيته مرخى عليه ستره ، فقال : يامفضل إن الله تبارك و تعالى جعل فى النبى صلى الله عليه وآله خمسة أرواح : روح الحياة فيه دب و درج و روح القوة فيه نهض و جاهد و روح الشهوة فيه أكل وشرب و أتى النساء من الحلال ، و روح الإيمان فيه آمن و عدل و روح القدس فيه حمل النبوة فإذا قبض النبى صلى الله عليه و آله انتقل روح القدس فصار إلى الإمام و روح القدس لا ينام ولا يغفل و لا يلهو و لا يزهو و الأربعة الأرواح تنام و تغفل و تزهو وتلهو و روح القدس كان يرى به)(٣) .

---

(١) الأنوار النعمانية ج ١ ص ١٤ .

(٢) الكافى ج ١ ص ٢٠٩ .

(٣) " " ص ٢٧٢ .

(عن عبد الله بن طلحة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوزغ فقال : رجس و هو مسخ كله فإذا قتلته فاغتسل فقال : إن أبى كان قاعدا فى الحجر و معه رجل يحدثه فإذا بوزغ يولول بلسانه فقال أبى للرجل : أتدرى ما يقول هذا الوزغ ؟ قال : لا علم لي بما يقول ، قال : فإنه يقول : و الله لئن ذكرتم عثمان بشتيمه لاشتمن عليا حتى يقوم من ههنا ، قال و قال : أبى ليس يموت من بنى أمية ميت إلا مسخ [1] وزغا ، قال و قال : إن عبد الملك بن مروان لما نزل به الموت مسخ وزغا فذهب من بين يدى من كان عنده وكان عنده ولده فلما أن فقدوه عظم ذلك عليهم فلم يدروا كيف يصنعون ثم اجتمع أمرهم أن يأخذوا جذعا فيصنعوه كهيئة الرجل قال : ففعلوا ذلك وألبسوا الجذع درع حديد ثم لفوه فى الأكفان فلم يطلع عليه أحد من الناس إلا أنا و ولده)[2] .

و فى أصول الكافى و تحت باب (إن الائمة نور الله عزوجل) يروى الكلينى :

(عن أبى خالد الكابلى سألت أبا جعفر عن قول الله عز و جل : "آمنوا بالله و رسوله و النور الذى أنزلنا "[3] فقال : يا خالد النور - و الله نور الائمة من آل محمد صلى الله عليه و آله إلى يوم القيامة و هم والله نور الله الذى أنزل)[4] .

و روى الصفار فى كتاب بصائر الدرجات الكبرى : (حدثنا أحمد بن محمد عن أحمد بن محمد بن أبى نصر عن محمد بن حمران عن أسود بن سعيد قال : كنت عند أبى جعفر عليه السلام فأنشأ يقول إبتداء من غير أن يسأل نحن حجة الله و نحن باب الله و نحن لسان الله و نحن عين الله فى خلقه و نحن ولاة أمر الله فى عباده)[5]

---

(١) هذا هو إعتقاد النصيرية ، فإنهم يعتقدون بعودة الأموات على أشكال الحيوانات و الحشرات ، كما صرح بذلك أحد أبناء الطائفة النصيرية بعد أن هداه الله إلى الإسلام ((انظر كتاب الجيل التالى)) محمد حسين .

(٢) الروضة من الكافى ج٨ ص ١٩٤ ، ١٩٥ و كتاب بصائر الدرجات للصفار ج٧ ص ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، .

(٣) سورة التغابن الآية ٨ .

(٤) أصول الكافى ج١ ص ١٦٤ .

(٥) بصائر الدرجات الكبرى ج ٢ ص ٨١ .

(حدثنا حسان الجمال قال حدثنا هاشم بن أبى عمار قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : أنا عين الله و أن يد الله وأنا جنب الله و أنا باب الله)(١) .

(عن محمد بن سليمان عن أبيه عن عيسى بن أسلم عن معاوية بن عمار قال : قلت لأبى عبد الله عليه السلام جعلت فداك هذا الحديث الذى سمعته منك ما تفسيره قال و ما هو قال إن المؤمن ينظر بنور الله فقال : يا معاوية إن الله خلق المؤمنين من نوره و صبغهم فى رحمته وأخذ ميثاقهم لنا بالولاية على معرفته يوم عرفهم نفسه فالمؤمن أخو المؤمن من أبيه وأمه وأبوه النور وأمه الرحمة و إنما ينظر بذلك النور الذى خلق منه)(٢) .

حدثنا على بن حسان عن على بن عطية الزيات يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال على بن أبى طالب عليه السلام إن لله نهرا دون العرش و دون النهر الذى دون عرشه نور من نوره و إن فى حافتى النهر روحين مخلوقين روح القدس و روح من أمره و إن لله عشر طينات خمسة من نفح الجنة و خمسة من الأرض و فسر الجنان و فسر الأرض ثم قال : ما من نبى و لا من ملك من بعد جبله إلا نفخ فيه من الروحين ، و جعل النبى صلى الله عليه وآله من إحدى الطينتين فقلت لأبى الحسن عليه السلام ما الجبل ، قال : الخلق غيرنا أهل البيت فإن الله خلقنا من العشر الطينات جميعا و نفخ فينا من الروحين جميعا فأطيبهما طيبا)(٣) .

* * *

---

(١) بصائر الدرجات الكبرى جـ٢ ص ٨١ .

(٢) بصائر الدرجات الكبرى جـ٢ ص ١٠٠ .

(٣) بصائر الدرجات الكبرى جـ١ ص ٣٩ .

---

(١) هو باب الإمام الحادى عشر ((أبو الحسن العسكرى)) حسب إعتقاد النصيرية ، لكن الإمامية من الرافضة يعتقدون أنه طرد من منصبه وأنه ملعون على لسان أبى محمد الحسن العسكرى و هذه نقطة الخلاف الأولى بين الإمامية والنصيرية ، أنظر كتاب الشيعة فى التأريخ ص ٢٢٥ .

(٢) فرق الشيعة ص ٩٤ .

(٣) حاشية كتاب فرق الشيعة للنوبختى ص ٩٤ .

(٤) الأنوار النعمانية جـ ٢ ص ٢٤١ .

((قداس النسبة))(١) و هو : (أحسن توفيق بالله و طريق لله و أحسن سمعى واستماعى من شيخى و سيدى المنعم على كما أنعم الله عليه بمعرفته (ع م س)(٢) وهى شهادة أن لا إله إلا على بن أبى طالب الأطلع الأنزع المعبود و لا حجاب إلا السيد محمد المحمود و لا باب إلا السيد سلمان الفارسى المقصود وهذا ما سمعته من شيخى و سيدى وغايتى و معتمدى و مهدينى ومرشدنى إلى طريق النجاة و موردنى إلى ينبوع الحياة و معتق رقبتى من رق العبودية بمعرفة كنه الذات العلية ، السيد الفاضل والطور العظيم عمى و شيخى و تاج رأسى و والدى الحقيقى أحمد و قد ألقى إلى هذا السر العظيم فى سنة كذا و شهر كذا و يوم كذا ، و سمع أحمد من إبراهيم و سمع إبراهيم من قاسم وسمع قاسم من على و سمع على من أحمد و سمع أحمد من خضر و سمع خضر من سلمان و سمع سلمان من صبح . . . و سمع محمد ابن على الجنبلانى من أبى عبد الله (٣) الحسين بن حمدان الخصيبى)(٤) .

السورة الثانية أو القداس الثانى قداس ((بسر ابن الولى)) .

(يأحسن ما يرى النائم فى منامه و هو يسمع الحس و لم ير الشخص و هو ينادى و يقول لبيك لبيك ياأمير النحل يا على بن أبى طالب يارغبة كل راغب يا قديما باللاهوت يا معدن الملكوت أنت إلاهنا باطنا و أمامنا ظاهرا يا من أظهرت فيما أبطنت و أبطنت فيما ظهرت و ظهرت بالاستتار واستترت بالظهور و ظهرت بالذاتيه وتعاليت بالعلوية و احتجبت بالمحمدية و دعوت من نفسك إلى نفسك بنفسك أنت يا أمير النحل يا على أشرق نورك و أبزغ سفورك و سطع ضياوك و تعظمت الاؤك و جل ثناوك بأن تأمننى من شر مسوخياتك ، لنا و لجميع إخواننا المؤمنين من شر الفسخ والمسخ و الوسخ والرسخ والقش والقشاش إنك على ذلك قدير سر الولى ابن الولى أبوالحسين

---

(١) يلقن هذا القداس لمن أراد الإنتساب لمذهب النصيرية و معرفة أسرار المذهب .

(٢) (ع) رمز الإله على بن أبى طالب عندهم و (م) رمز لمحمد صلى الله عليه و سلم الذى يعتبرونه الحجاب لله ، (س) رمز الباب إلى الإله وهو سلمان الفارسى .

(٣) الخصيبى هو صاحب كتاب الهداية الكبرى و يعتبر المؤسس لدعائم النصيرية .

(٤) كتاب ((مختصر الباكورة السليمانية)) لسليمان الأدنى ص ٦ ، ٧ مخطوط .

(٤) كتاب ((الهفت الشريف)) برواية المفضل بن عمر الجعفى عن الإمام جعفر الصادق ص ٣٥ ، ٣٦ ، هكذا يزعم الرافضة ، و الكتاب تحقيق ===

و فيه أيضا قال أبو عبد الله : (لم يوفق الله إبليس و ذريته إلى السجود له و هو محتجب بآدم ، لأن إبليس و ذريته خلقوا من الظلمة و الخطيئة ، فخلق الهواء من أهوائهم و ظلمهم وعصيانهم و خلق الأرض من كفرهم واعتدائهم ، ثم اختلطوا بالمزاج حين ركبوا بالأبدان و اختلطوا في التزويج و النكاح و اشتباه الأبدان و وقع بينهم النسل و توالدوا ولهذه العلة يلد الكافر مؤمنا و يلد المؤمن كافرا ، ثم تلا أبو عبد الله قوله تعالى : " يخرج الحي من الميت و يخرج الميت من الحي "(١) و كل من يخرج من الأصلاب من أصله الذي خلق منه يتكرر سبع مرات في سبع أبدان و المؤمن ينسخ نسخا ، و الكافر يمسخ مسخا في أصناف المسوخية ثم تلا قوله تعالى : " منكم من يتوفى و منكم من يرد إلى أرذل العمر " . . .)(٢) .

قال أبو عبد الله : (ثم خلق الله في كل سماء جنة و في كل جنة عينا تسمى سلسبيلا ، ثم تلا " عينا فيها تسمى سلسبيلا " هي سبع جنات و سبع أعين و إنما احتملت كل سماء أهلها و صارت أوطانا لهم تلائمهم ، لأن الله خلق أعمالهم من العيون السبعة التي في الجنان فإنها خلقت من علوم أهلها ، ثم إن الله غمس الأظلة و الأشباح في العيون و جعل لكل أهل سماء نورا في عينه فصارت أرواحا في الأبدان ، وقال : و إنما تسمت الأظله لأنها كانت أظلة في ظل نور الله و إنما تسمت الأشباح فلأنها ذات الله (٣) ، و إنما تسمت الأرواح فلأنها استراحت إلى معرفة الله و أنها تسمت السماء سماء لأن الله سماها من أعمالهم و رفعها ثم خلق

=== د / مصطفى غالب ط دار الأندلس . قال أغا بزرك الطهراني : (الهفت والأظلة المنسوبة إلى المفضل بن عمر الجعفي . . . صاحب التوحيد . . . و الهفت هذا في ٦٧ بابا وجد بين طائفة المفضلة في سوريا فطبعها عارف تامر ببيروت سنة ١٩٦٠م ثم عثر مصطفى غالب بنسخة أخرى إسمها الهفت الشريف وهي أيضا في ٦٧ بابا لكنها أكبر من نسخة عارف تامر فطبعتها دار الأندلس في سوريا ١٩٦٤م . . . مع مقدمة لمصطفى غالب زيف فيها نسخة تامر . . .) الذريعة ج ٢٥ ص ٢٣٧ .

(١) سورة الروم الآية ١٩ .

(٢) الهفت الشريف ص ٣٧ ، ٣٨ ، و الآية في سورة الحج الآية رقم ٥ .

(٣) هذا تصريح بأن ذاته تعالى حلت في أبدان خلقه سبحانك هذا بهتان عظيم .

الله بسبعة أيام لكل سماء يوما ، ثم فرض على كل سماء جنسا من التسبيح والتهليل و جعل لكل سماء بابا و جعل الحجب رسله إلى أهل كل سماء ، فسبح نفسه فسبحوه و مجد نفسه فمجدوه وهلل نفسه فهللوه فمكث على ذلك بما أختبرك يؤد بهم ليتخذ عليهم الحجة ، ثم خلق الارواح أبدانا من نوره و جعل كل نور في سماء على حدود ولكل روحا نورانية بدنا من نوره فإذا صعد بدنا نورا إلى السماء ألبس من الابدان التي يفاضل بها بدنا و جعل له حجابا نورانيا ، فكان الله إذا نزل إلى السماء لبس حجاب تلك السماء و حجابه من نور ليس كالارواح التي أبدانها من نور ، وإنما ظهر لخلقه بهذه الصفة تأديبا لهم ليفهموا عنه ما يقول ، لأن الشيء لا يفهم عنه إلا من يكون بصورته و من جنسه ، ثم قرأ سيدي : " صبغة الله و من أحسن من صبغة و نحن له عابدون "(١) فمكث كما أخبرتك يؤد بهم و يحدثهم كيف خلقهم وكيف ابتدائهم ومن أي شيء خلقهم فلما علموا ذلك جعل يحدث كل أهل سماء كيف يخلق الابدان الظلمانية ، و كيف يخلق الابالسة)(٢) .

* * *

---

(١) سورة البقرة الآية ١٣٨ .

(٢) الهفت الشريف ص ٢١ ، ٢٢ .

المطلب الرابع : **مناقشة و رد عقيدة الحلول و التناسخ**

إن من أهم وأكثر العقائد التى يحاول الرافضة إخفاءها أو التنصل منها ظاهرا ، عقيدة الحلول و التناسخ و هذا لعلمهم بالنتائج المترتبة على التصريح بمثل هذا الاعتقاد .

مع أننا أثبتنا أن المؤسس الأول لعقائد الرافضة و طائفته الأولى ((السبئية)) هم أول من أظهر اعتقادهم الحلول و أن الله تعالى عن قولهم هو ((على بن أبى طالب)) رضى الله عنه ، وهذا بشهادة ثقات الرافضة حيث نقلوه فى مؤلفاتهم .

و الحق الذى نقله علماء الإسلام أن الرافضة يعتقدون بالحلول و التناسخ ، يقول ابن حزم الظاهرى : (و يبلغ الأمر بمن يذهب إلى هذا إلى أن يأخذ أحدهم البغل أو الحمار فيعذبه و يضربه و يعطشه و يجيعه على أن روح أبى بكر وعمر رضى الله عنهما فيه)(١) .

سبحان الله من هذه العقيدة لم يفت الرافضة إستغلالها للنيل و التشفى من الصحابة و تحقيرهم والقدح فيهم ، و قد أدى بهم الغلو فى كرههم إلى الاعتقاد بأن أرواح هؤلاء الأبرار رضوان الله عليهم تحل فى مثل هذه الحيوانات .

ثم إن طائفة الإسماعيلية من الرافضة لها مؤلفات تعرف بمؤلفات الظاهر و هذه لا يوجد فيها ما يدل على ((عقيدة الحلول و التناسخ)) لأنها مما يمكن أن يطلع عليه المخالف لهم ، و إذا وجد فيها شىء فهو عبارة عن رموز و إشارات لا يعرفها سوى من اطلع على كتب الباطن ، أوالكتب ((السرية)) للإسماعيلية الباطنية تلك التى تتضمن اعتقادهم الصريح ، وقد أُخذت المواثيق و الأيمان المغلظة على كل من يطلع على تلك المؤلفات أن يحفظها و يخفيها عن المخالفين يقول صاحب رسالة ((مطالع الشموس فى معرفة النفوس)) : (اعلم أيها الأخ البار الرشيد، أوصلك الله إلى معرفة التوحيد أن الغاية من تصنيف هذه المرتبة هو تأكيد الايمان المغلظة على من وقعت إليه هذه الرسالة أن يصونها كل الصيانة و يحافظ عليها كل المحافظة

---

(١) الفصل فى الملل و الأهواء و النحل جـ٤ ص ١٨٢ .

الأئمة الطاهرين و أفرز من النور الثانى أنوار المؤمنين .

و لك أيها القارئ الكريم أن تربط بين هذه الأخبار المستفيضة عندهم بأن أصلهم جميعا من نورالله تعالى و بين العبارة التى تسبق اسم الآية أو الفقيه الرافضى فمثلا نجدهم يقولون ((روح الله الخمينى)) ، فكيف يحمل البشر المخلوق روح الخالق ؟ !

سبحانك هذا بهتان عظيم .

أما طائفة ((النصيرية)) فنعلم أنها انفصلت من الإمامية عند الاختلاف حول منصب ((البابية)) و ((محمد بن نصير النميرى)) الذى طرد من هذا المنصب فى اعتقاد الإمامية .

ثم أخذ ((النصيرية)) يظهرون بعض العقائد مثل تأليه البشر و القول بالحلول و التناسخ ونبوة ((محمد بن نصير)) فحاول بعض كتاب الإمامية إخراجهم من عداد فرق الإمامية و أظهروا البراءة منهم ، ولكن كثيراً من زعماء الرافضة الإمامية فى هذا العصر و هم يعلمون أن طائفة ((النصيرية)) فرع من شجرة الرافضة الإمامية قاموا بإصدار الفتاوى والاعترافات التى توكد أن النصيرية فرقة من الإمامية و أغضوا النظر عن جميع عقائد النصيرية التى صرح قدماء الإمامية أنها من أقبح أنواع الغلو .

فنجدهم يصدّرون كتاب ((الهداية الكبرى)) و هو من أهم ما عند النصيرية من المؤلفات بفتوى جاء فيها : (. . . و خلاصة القول أن العلويين هم مسلمون إماميون ، جعفريون يعتمدون أصول الشريعة الإسلامية عقيدة لهم و يطبقون أحكامها وفقا لمذهب الإمام السادس أبى عبد الله جعفر الصادق (عليه السلام) قولا و عملا و سلوكية ، و سيرة . . . (١)) .

أقول : لعلك تتفق معى أيها القارئ الكريم أن من يعتقد بألوهية على بن أبى طالب رضى الله عنه و أنه معبوده لا رب له سواه فليس هو من أهل الإسلام أبدا .

---

(١) مقدمة كتاب الهداية الكبرى ص ١٦ .

أشار كثير من الباحثين فى علم مقارنة الأديان إلى مصدر فكرة الحلول و التناسخ وأنها من وضع البشر ، يقول الدكتور أحمد شلبى : (وكانت الهندوسية تعنى بنظام الطبقات و تقول بتناسخ الأرواح و وحدة الوجود)(١) .

إذا هي نزعة صريحة إلى الديانة الهندوسية و مخالفة لما دل عليه القرآن فى شأن خلق آدم و ذريته قال تعالى : " الذى أحسن كل شىء خلقه و بدأ خلق الإنسان من طين "(٢) ، و قال تعالى : " ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين "(٣) ، و قال تعالى : " هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة "(٤).

هذا هو أصل خلق الإنسان من أوله كما أخبرنا الخالق سبحانه و تعالى فى كتبه و على ألسنة رسله عليهم السلام ، مادتنا الأولى التى خلقنا منها جميعا التراب لا فرق أو اختلاف بيننا جميعا ، يستوى فى أصل الخلق المؤمنون و الكافرون الأولون و الآخرون الميزان فى التفاضل بين جميع أبناء آدم الإيمان و التقوى ،قال تعالى : " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى و جعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير "(٥) .

أما الرافضة فإنهم يعتمدون فى اعتقادهم الحلول و تناسخ الأرواح على مثل تلك النصوص السابقة فيعدون أنفسهم نورانيين مادتهم التى خلقوا منها نور الله تعالى ، و بهذا يميزون ذواتهم عن سائر الخلق ، وهذا الاتجاه العنصرى يخالف مبادىء الإسلام و تعاليمه السمحة .

وهذه هي غاية من وضع أسس مذهب الرفض فى المجتمع الإسلامى .

* * *

---

(١) كتاب مقارنة الأديان جـ٤ ص ٩٩ الطبعة السابعة مكتبة النهضة / القاهرة .

(٢) سورة السجدة الآية ٧ .

(٣) سورة المؤمنون الآية ١٢ .

(٤) سورة غافر الآية ٦٧ .

(٥) سورة الحجرات الآية ١٣ .

الفصل الخامس

تمهيـــــــــــد

****

لقد وردت الآيات الكثيرة المشتملة على المدح العظيم للصحابة رضوان الله عليهم و وصفهم بقوة الإيمان و الصبر على الأذى و الابتلاء و الامتحان فى سبيل نصرة الدين و حماية النبى صلى الله عليه و سلم ، فوعدهم على ذلك سبحانه و تعالى بالثواب العظيم فقال تعالى : " الذين استجابوا لله و الرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم و اتقوا أجر عظيم ، الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا و قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل "(١) .

و من أثخن الصحابة فى (معركة أحد) و قد ناله من القرح ما هو معروف ، فخرج على ما به من الأذى و الجروح حتى بلغ ((حمراء الأسد))(٢) بل و فيهم من يحمل من شدة ما أصابه من سيوف و رماح المشركين ، إن العاقل لا يشك بأن الدافع لهؤلاء على ذلك إنما هو قوة الإيمان و الحرص على امتثال أمر الله و رسوله صلى الله عليه و سلم .

و هو الإيمان الذى وصفهم الحق سبحانه و تعالى به فقال : " إن الذين آمنوا و هاجروا و جاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله و الذين آووا و نصروا أولئك بعضهم أولياء بعض "(٣) .

و بالاتفاق أن هذه الأوصاف المرادبها ، المهاجرون الأولون ، و من آووا ونصروا المراد بهم الأنصار ، لأنهم أسكنوا الرسول صلى الله عليه وسلم و أصحابه رضوان الله عليهم فى منازلهم ، بل و قد آخى الرسول صلى الله عليه و سلم بين المهاجرين و الأنصار ، و قاسموهم أموالهم ، حتى نزلت آية المواريث و هى قوله تعالى : " و الذين آمنوا من بعد و هاجروا و جاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله إن الله بكل شىء عليم "(٤) .

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٧٢ ، ١٧٣ .

(٢) ((هو موضع على ثمانية أميال من المدينة إليه إنتهى رسول الله صلى عليه وسلم يوم أحد فى طلب المشركين)) معجم البلدان جـ٢ ص٣٠١ ط دار احياء التراث العربى / بيروت .

(٣) سورة الأنفال الآية ٧٢ .

(٤) سورة " " " ٧٥ .

(١) سورة [illegible]

(٣) " " " ١٠٠ .

كما زكاهم الله تعالى رضى عنهم ، قال تعالى : " لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم و أثابهم فتحا قريبا و مغانم كثيرة يأخذونها و كان الله عزيزا حكيما "(١) .

هذه البيعة هى بيعة الرضوان المشهورة و قد صرح تعالى برضاه عن هؤلاء المؤمنين الذين بايعوا النبى صلى الله عليه وسلم على الموت ، و من حصلت له هذه التزكية من الله تعالى و الرضى فقد حصل على شهادة مطلقة بأنه من أهل الرضى عند الله و قد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها "(٢) .

و قوله تعالى : " محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله و رضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة و مثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطئه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة و أجرا عظيما "(٣) .

و هذه الآية والآيات السابقة ، فيها تعظيم منزلة النبى صلى الله عليه و سلم و أصحابه ، فقد أثنى الله عليه أولا ثنى سبحانه و تعالى بالثناء على جميع أصحابه رضوان الله عليهم .

و هى صريحة فى تعديل الله للصحابة رضوان الله عليهم و لا يحتاج أحد منهم بعد تعديل الله له إلى تعديل أحد من خلقه .

و لهذا فقد أجمع أهل الحق على عدالة جميع الصحابة و لم يخالف فى ذلك إلا شذاذ من أهل البدع ، و لو لم يرد من الله و رسوله صلى الله عليه و سلم فيهم شىء لأوجبت الحال التى كانوا عليها و تواترت بالنقل الصحيح ، من الهجرة

---

(١) سورة الفتح الآية ١٨ ، ١٩ .

(٢) صحيح مسلم مع شرح النووى جـ١٦ ص ٥٨ .

(٣) سورة الفتح الآية ٢٩ .

و الجهاد و نصرة الإسلام و بذل المهج و الأموال و قتل الآباء والأبناء و قوة الإيمان و اليقين ، تعديلهم ، و الاعتقاد بنزاهتهم وأنهم أفضل من جميع من جاء بعدهم .

ثم إن الله تعالى امتن عليهم و تفضل باستمرار الأجر و زيادته لهم بعد موتهم فكان الرافضة بدل أن يمتثلوا لأمر الله و رسوله صلى الله عليه و سلم بالترضى و الترحم على أصحابه رضوان الله عليهم خالفوا إلى الطعن والقدح فى هؤلاء الأخيار ، و جعلوا من أصول دينهم أنه لا ولاء لآل بيت النبى صلى الله عليه و سلم إلا بالبراءة من خيار أصحابه رضوان الله عليهم و فى المبحث التالى توضيح معنى البراء والولاء عند الرافضة ، و ذلك بعد ذكر معناه عند أهل السنة ليتضح للقارئ الكريم الفرق بينهما .

* * *

المبحث الأول : تعريف الولاء و البراء و معناه عند أهل السنة و عند الرافضة

****

و فيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الولاء و البراء عند أهل السنة .

المطلب الثاني : تعريف الولاء و البراء عند الرافضة .

المطلب الثالث : معنى الولاء و البراء عند الرافضة .

* * *

المطلب الأول : **تعريف الولاء و البراء عند أهل السنة و الجماعة**

إن أهل السنة و الجماعة يتولون جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و يحبون آل البيت رضوان الله عليهم امتثالا للوصية منه صلى الله عليه و سلم في ذلك و يعتبرون ذلك جزءاً من الإيمان ، و يترضون عن جميع الصحابة وينزلونهم منازلهم الائقة بهم ، و يتبرؤن من الكفار والمشركين .

فعقيدة أهل السنة في ((الولاء والبراء)) الولاء لله و رسوله صلى الله عليه و سلم والمؤمنين و البراءة من الكافرين و هو معنى الإيمان بالله و الكفر بالطاغوت على حد قول الحق تبارك و تعالى : " لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت و يؤمن بالله فقد إستمسك بالعروة الوثقى لا إنفصام لها و الله سميع عليم "(١) .

فعقيدة ((الولاء و البراء)) في اعتقاد أهل السنة ظهرت مع ظهور الإسلام فالكفر بالطاغوت و الإيمان بالله ولاء و براء .

و لا يتم إيمان المسلم حتى يؤمن بالله و يبرأ من عبادة من سواه و يوالي المؤمنين و يبرأ من الكافرين قال تعالى : " قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني و بينكم وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به و من بلغ أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد و إنني بريء مما تشركون "(٢).

* * *

٤ - كيف يؤمن الرافضة برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وهم يخالفون أمر الله لنا بطاعته حيث قال تعالى : " و ماآتاكم الرسول فخذوه و مانهاكم عنه فانتهوا "(١) ؟

وقد أتانا صلى الله عليه وسلم بمدح أصحابه و النهى عن سبهم و بين لنا ذلك بيانا وافيا شافيا صريحا فى أحاديث كثيرة صحيحة منها قوله صلى الله عليه و سلم : " لا تسبوا أصحابى ، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم و لا نصيفه "(٢) ، و قوله صلى الله عليه و سلم : " خير أمتى قرنى ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم قال عمران : فلا أدرى أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثا ، ثم إن بعدكم قوما يشهدون و لا يستشهدون و يخونون ولا يؤتمنون و ينذرون و لا يفون و يظهر فيهم السمن "(٣) .

٥ - كيف يؤمن الرافضة بمحمد صلى الله عليه وسلم ، ثم يعتقدون كفر هؤلاء الذين شهد لهم بالخير ونهى عن سبهم ؟ !

إن هذه النصوص الواردة فى القرآن الكريم بمدحهم و الثناء عليهم ، و هذه الأحاديث الدالة على فضلهم لا يؤمنون بها ، لأن القرآن من نقل الصحابة و قد حرفوه و بدلوه حسب زعمهم ، أما القرآن الكامل الصحيح فى زعم الرافضة فلم يطلع عليه و يجمعه كله بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم إلا على ، وقد توارثه الأئمة المعصومون ، و هو لا زال مع الإمام القائم فى السرداب(٤) ، أما الأحاديث فهى عند الرافضة غير مقبولة لأنها من رواية الصحابة و قد كفروا و ارتدوا بعد النبى صلى الله عليه وسلم إلا نفرا قليلا ، هم دون العشرة أو أكثر بقليل كما تدعى الرافضة ذلك

* * *

---

(١) سورة الحشر الآية ٧ .

(٢) صحيح البخارى مع فتح البارى جـ٧ ص ٢١ .

(٣) صحيح البخارى مع فتح البارى جـ ٧ ص ٣ .

(٤) سيأتى بيان هذا مفصلا فى فصل ((تحريف القرآن)) .

المطلب الثالث : **معنى الولاء و البراء عند الرافضة**

أما معنى (الولاء والبراء) عند الرافضة فإنه قد أخذ اتجاهاً مغايرا لما سبق فالرافضة يتبرؤن من الصحابة رضوان الله عليهم لأنهم فى اعتقاد الرافضة كفـــار ارتدوا على أدبارهم بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم وعادوا إلى الجاهلية الأولى إلا نفرا يسيرا ، وقد أظهروا بعد ردتهم العداوة لآل البيت ، ولهذا ، فلا بد من البراءة منهم حتى يصح الإيمان ، يقول النوبختى : (وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب على عليه السلام أن عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم ووالى عليـــا عليه السلام وكان يقول وهو على يهوديته فى يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة فقال فى إسلامه بعد وفاة النبى صلى الله عليه وآله فى على عليه السلام بمثل ذلك وهو أول من شهر القول بفرض إمامة على عليه السلام ، وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه فمن هنا قال من خالف الشيعة أن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية)[١] .

بهذا يتضح أن (عقيدة الولاء والبراء) عند الرافضة لم تظهر إلا مع ظهور القول بفرض إمامة أمير المؤمنين على بن أبى طالب على يد اليهودى عبد الله ابن سبأ ، فهو الذى قال بالبراءة من الصحابة وهو الذى زعم أنهم أعداء أمير المؤمنين على بن أبى طالب .

* * *

---

(١) فرق الشيعة ص ٢٢ .

المطلب الأول : معنى الولاء و البراء عند الرافضة السبئية

تقرر فيما سبق أن ((عبد الله بن سبأ)) هو أول من أظهر القول بالبراءة من الصحابة رضوان الله عليهم و هو بذلك كشف عن حقده اليهودى على خيار الأمة الذين زكاهم الله و رسوله صلى الله عليه و سلم و هو بوضعه هذه العقائد كان يمهد الطريق لاتباعه و بمكره اليهودى لارتكاب جريمة القدح فى الصحابة و محاولة النيل من مكانتهم العالية ، و كان هدفه الأول من الطعن فى الصحابة و القدح فى دينهم و أمانتهم أن يصل بذلك إلى الطعن فى الإسلام لأنهم هم الطريق والسند الذى نقل القرآن إلينا و الطعن فى الناقل طعن فى المنقول ، وهذه غايتهم المنشودة و التى صرح بها بعد ذلك الرافضة عند ما وصلوا إلى القول باعتقادهم تحريف القرآن .

فعبد الله بن سبأ و من معه لم تكن غايتهم الأشخاص ، بل كانوا يخططون لهدم الإسلام و نقض قواعده من أساسها .

و قد نجح حيث تقبل الرافضة هذه الأفكار وتوارثوها حتى هذا اليوم حيث سار الرافضة جميعا على نهجه و تمسكوا بهذه العقائد و التفوا حولها و بالغوا فى الطعن فى خيار الأمة و التشنيع عليهم و كلما زاد أحدهم فى لعن الصحابة رضوان الله عليهم كلما كان عندهم صحيح المذهب سليم المعتقد .

وإليك الأمثلة التى تثبت ما نقوله و ننسبه إلى الرافضة و نبدأ من القرن الأول الهجرى و بأقدم كتاب للرافضة ((كتاب سليم بن قيس الهلالى)) .

و فيه يزعم كاذبة أن ((شمعون بن حامون))[1] بايع أمير المؤمنين على بالخلافة و أنه قص عليه خبر الوصية حتى قال : (. . . . . فلما بعث النبى (ص)

---

(١) يزعم الرافضة أن هذا الإسم لرجل من أهل الكتاب و هو قد شهد لأمير المؤمنين على رضى الله عنه والأئمة بأنهم الأوصياء و ذلك من كتاب كان يحمله معه من آثار الأمم السابقة ، و هذا مما يؤكد أن عقائد الرافضة مأخوذة من أعداء الإسلام اليهود و النصارى و المجوس .

و أبى حى صدق به و آمن به و شهد أنه رسول الله و كان شيخا كبيرا و لم يكن به شخوص فمات و قال يا بنى إن وصى محمد و خليفته الذى اسمه فى الكتاب و نعته سيمر بك إذا مضى ثلاثة من أئمة الضلالة يسمون بأسمائهم و قبائلهم فلان و فلان و فلان و نعتهم و كم يملك كل واحد منهم فإذا مر بك فاخرج إليه و بايعه و قاتل معه عدوه فإن الجهاد معه كالجهاد مع محمد و الموالى له كالموالى لمحمد و المعادى له كالمعادى لمحمد و فى هذا الكتاب يا أمير المؤمنين أن اثنى عشر إماما من قريش و من قومه معه من أئمة الضلالة يعادون أهل بيته و يمنعونهم حقهم و يطردونهم و يحرمونهم ويتبروؤن منهم و يخيفونهم مسمون واحدا واحدا بأسمائهم ونعتهم و كم يملك كل واحد منهم و ما يلقى منهم ولدك وأنصارك و شيعتك من القتل و الحرب و البلاء و الخوف و كيف يد يلكم الله منهم و من أوليائهم وأنصارهم و ما يلقون من الذل و الحرب و البلاء و الخزى والقتل و الخوف منكم أهل البيت ، يا أمير المؤمنين ابسط يدك أبايعك فإنى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد عبده ورسوله و أشهد أنك خليفة رسول الله فى أمته و وصيه و شاهده على خلقه و حجته فى أرضه و أن الإسلام دين الله و إنى أبرأ من كل دين خالف دين الإسلام فإنه دين الله الذى اصطفاه لنفسه ورضيه لأوليائه وأنه دين عيسى بن مريم و من كان قبله من أنبياء الله و رسله وهو الذى دان به من مضى من آبائى و أتولاك و أتولى أولياءك و أبرء من عدوك و أتولى الائمة من ولدك وأبرء من عدوهم و ممن خالفهم و برىء منهم و ادعى حقهم و ظلمهم من الأولين والآخرين . . .)[١] .

---

(١) كتاب سليم بن قيس ص ١٥٤ ، ١٥٥ ط مؤسسة الأعلمى / بيروت .
قال النعمانى : ((وليس بين جميع الشيعة ممن حمل العلم و رواه عن الائمة عليهم السلام خلاف فى أن كتاب سليم بن قيس الهلالى أصل من أكبر الأصول التى رواها أهل العلم و حملة حديث أهل البيت عليهم السلام و أقدمها لأن جميع ما اشتمل عليه الأصل إنما هو عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم وهو من الأصول التى ترجع الشيعة إليها و يعول عليها . . .)) .
الغيبة للنعمانى ص ٦١ .

فهذا نص على أن الخلفاء الثلاثة أبا بكر و عمر و عثمان رضوان الله عليهم في نظر الرافضة أئمة ضلال ، و هذا طعن في الأحاديث الصحيحة الدالة على أنه يكون بعد النبي إثنا عشر خليفة كلهم من قريش(١) ، و لا يزال الإسلام بخير و الأمر قائم مدة حكمهم و منهم الخلفاء الراشدون بالاتفاق ، أما عند الرافضة فهم أئمة ضلالة يتبرؤن من أل البيت و يطردونهم و يحرمونهم حقوقهم ، ثم تكون دولة آل البيت فيفعلون هذه الأفاعيل التي نظمها الرافضة حيث صوروا الأئمة من آل البيت رضوان الله عليهم على أنهم أشخاص لا هم لهم إلا السيطرة و إبادة الناس أو إذلالهم ، و قد أعمى الرافضة الغلو في الحقد و العداوة لأهل السنة ، أن أهل البيت ينحدرون من نسل نبي الرحمة الذي ما أرسل إلا رحمة للعالمين ، و كانت له مواقف مشهودة مشهورة فهو إذا تمكن من عدوه عفا عنه ، و قصة الفتح وعفوه صلى الله عليه و سلم عن أهل مكة يعرفها الصغير و الكبير .

و على فرض المستحيل فإنه لو كانت هناك عداوة بين أهل السنة وأهل البيت كما يزعم الرافضة و كانت لأهل البيت دولة فإن من شيم الكرام العفو عند المقدرة و لهم في جدهم صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة .

أما الرافضة فإن دينهم لا يصح إلا ببغض الخلفاء الراشدين و البراءة منهم بل و الاعتقاد بأنهم ماتوا على غير دين الإسلام .

ولهذا يزعم الرافضة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يوم الخندق : (و الله إن ندفع محمدا إليهم برمته و نسلم من ذلك حين جاء العدو من فوقنا ومن تحتنا كما قال الله تعالى : " و زلزلوا زلزالا شديدا " " و ظنوا بالله الظنونا " ، " و قال المنافقون و الذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا " فقال صاحبه - أي أبو بكر - لا و لكن نتخذ صنما عظيما نعبده لأنا لا نأمن أن يظفر ابن أبي كبشة فيكون هلاكنا و لكن يكون هذا الصنم لنا ذخرا فإن ظفرت قريش أظهرنا عبادة هذا

---

(١) سيأتي الكلام حول حديث ((الخلفاء الاثنى عشر)) قريبا ، و سترى كيف يحرفه الرافضة لقصد الإستدلال به على باطلهم .

الصنم وأعلمناهم أنا لن نفارق ديننا ، وإن رجعت دولة ابن أبى كبشة كنا مقيمين على عبادة الصنم سرا ، فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبر النبى صلى الله عليه و آله و سلم بذلك ثم أخبر به رسول الله (ص) بعد قتلي ابن عبد ود فدعاهما ، فقال : كم صنم عبدتما فى الجاهلية ، فقالا : يا محمد لا تعيرنا بما مضى فى الجاهلية ، فقال فكم صنم تعبدان يومكما هذا ، فقالا و الذى بعثك بالحق نبيا ما نعبد إلا الله منذ أظهرنا من دينك ما أظهرنا ، فقال يا على خذ هذا السيف فانطلق إلى موضع كذا و كذا فاستخرج الصنم الذى يعبدانه فاهشمه فان حال بينك و بينه أحد فاضرب عنقه فانكبا على رسول الله (ص) فقالا أسترنا ستر الله ، فقلت أنا لهما أضمنا لله و لرسوله أن لا تعبدا إلا الله و لا تشركا به شيئا فعاهدا رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم على ذلك . . . . . فوا الله لقد عرفت ذلك فى وجههما حتى ماتا . . . (١) .

هذه عقيدة الرافضة فى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما يعتقدون أنهما كانا يعبدان الأصنام بعد دخولهما ظاهرا فى الإسلام !!

ولهذا لا بد لمن يتولى أهل البيت رضوان الله عليهم أن يتبرأ منهما و إلا فلا يتم إيمانه .

أما عن الخلفاء الاثنى عشر الذين كلهم فى قريش فقد أدرك الرافضة أن أهل السنة لا يكتمون الحق ، ولذلك عمد بعضهم إلى كتب أهل السنة و الجماعة وأخذوا منها بعض الأحاديث التى إذا أضافوا إليها بعض الكلام أو حرفوها خدمت أهدافهم و عقائدهم ، فلبسوا بهذه الطريقة على كثير من الناس .

و من هذه الأحاديث ما نقله الحسينى البلخى صاحب كتاب ((ينابيع المودة)) من الأحاديث الصحيحة الواردة فى الصحيحين و غيرهما من كتب أهل السنة والتى فيها دلالة على أنه سيكون فى هذه الأمة اثنا عشر خليفة عادلا كلهم من قريش .

---

(١) كتاب سليم بن قيس ص ١٤٩ ، ١٥٠ .

فقد زعم هذا الكاتب بعد نقله لهذه الأحاديث و تعقيبه بأسماء أئمتهم المزعومين ، أن المقصود بهذه الأحاديث هؤلاء الأئمة لا غير . (١)

أما الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى فيقول : (و ليسوا بالاثنى عشر الذين يدعون إمامتهم الرافضة ، فإن هؤلاء الذين يزعمون لم يلى أمور الناس منهم إلا على بن أبى طالب و ابنه الحسن رض الله عنهم و آخرهم فى زعمهم المهدى المنتظر فى زعمهم بسرداب ((سامرا)) وليس له وجود و لا عين و لا أثر ، بل هم الأئمة المخبر عنهم و منهم عمر بن عبد العزيز بلا خلاف بين الأئمة على كلا القولين لأهل السنة فى تفسير الاثنى عشر كما سنذكره بعد هذا الحديث)(٢) .

روى البخارى و مسلم من حديث سفيان بن عيينة كلاهما عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : يكون اثنا عشر خليفة ، ثم قال كلمة لم أسمعها فقلت لأبى ما قال ؟ قال : قال كلهم من قريش (٣) ـ و فى رواية البخارى ـ ((اثنا عشر أميرا)) (٤) .

وقد ناقش شيخ الإسلام ابن تيمية استدلالهم بهذا الحديث فقال :((الوجه الثانى عشر) أن الذى ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم فى عدد الاثنى عشر مما أخرجاه فى الصحيحين عن جابر بن سمرة قال دخلت مع أبى على النبى صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول لا يزال أمر الناس ماضيا و لهم اثنا عشر رجلا ثم تكلم النبى صلى الله عليه وسلم بكلمة خفيت عنى فسألت أبى ماذا قال النبى صلى الله عليه وسلم قال : قال كلهم من قريش و فى لفظ لا يزال هذا الأمر عزيزا إلى اثنى

---

(١) كتاب ينابيع المودة ص ١٠٤ ط مؤسسة الأعلمى / بيروت ، قال عنه أعلما بزرك الطهرانى : ((ينابيع المودة لذوى القربى للشيخ سليمان بن إبراهيم الحنفى .... البلخى المتوفى عام ١٢٩٤هـ...)الذريعة جـ٧ ص ٤١ . و كذلك كتاب كشف الغمة فى معرفة الأئمة جـ١ ص ٥٧ .

(٢) البداية و النهاية جـ٥ ص ٢٤٨ ، ط مكتبة المعارف / بيروت .

(٣) صحيح مسلم مع شرح النووى جـ١٢ ص ٢٠١ ط دار احياء التراث العربى بيروت .

(٤) صحيح البخارى مع فتح البارى جـ١٣ ص ٢١١ ط دار الفكر / بيروت .

المطلب الثانى : **معنى الولاء و البراء عند الكيسانية**

إن عقيدة ((الولاء و البراء)) عند الكيسانية أخذت مفهوما أكثر غلوا فهم بعد اعتقادهم النص على أمير المؤمنين على بن أبى طالب بالخلافة و من بعده ابنه محمد بن الحنفية اعتقدوا كفر كل من تقدم أمير المؤمنين على بالخلافة و كفروا أهل صفين وأهل الجمل ، بل و حكموا على كل من خرج بدون إذن إمامهم بأنه كافر مشرك .

يقول النوبختى : (و إنما لقب المختار كيسان لأن صاحب شرطته المكنى بأبى عمرة كان اسمه كيسان و كان أفرط فى القول و الفعل و القتل من المختار جدا و كان يقول إن محمد بن الحنفية وصى على بن أبى طالب و أنه إلا مام وأن المختار قيمه وعامله و يكفر من تقدم عليا و يكفر أهل صفين و الجمل)[١] .

ثم غلا الكيسانية فى تولى ((محمد بن الحنفية)) و القول بإمامته و وجوب طاعته و زعموا أن من خالفه كافر مشرك وإن كان من أهل البيت يؤكد هذا النوبختى حيث يقول : و ((فرقة)) قالت إن محمد بن الحنفية رحمه الله هو إلا مام المهدى وهو وصى على بن أبى طالب عليه السلام ليس لأحد من أهل بيته أن يخالفه و لا يخرج عن إمامته و لا يشهر سيفه إلا بإذنه وإنما خرج الحسن بن على إلى معاوية محاربا له باذن محمد و وادعه و صالحه بإذنه وأن الحسين إنما خرج لقتال يزيد باذنه ولو خرجا بغير إذنه هلكا وضلا و أن من خالف محمد بن الحنفية كافر مشرك)[٢] .

هكذا يرى الكيسانية الولاء لمحمد بن الحنفية و هذا حكمهم على كل من خالفهم .

و قد وقف الرافضة على اعتقاد الكيسانية و زعيمهم و قائدهم فى حروبهم ((المختار)) وعرفوا أنهم يكفرون من خالفهم فى الاعتقاد و أنهم غلو فى إمامهم

---

(١) فرق الشيعة ص ٢٣ .

(٢) " " ص ٢٦ ، ٢٧ .

((محمد بن الحنفية))و قائد هم ((المختار بن أبى عبيد ة)) إلى جانب أن الرافضة لا يستطيعون إنكار ما فعله المختار من حربه لمن اتهموا بقتل الحسين بن على رضى الله عنه وأخذه بثأره .

فوقع الرافضة لهذا فى اضطراب عظيم عند كلامهم على المختار و فرقة ((الكيسانية)) المنتسبة إليه فتجد هم ينقلون الثناء عليه و القدح فيه فى صفحةواحد ة من مؤلفاتهم .

فهذا الكشى : (حمد ويه قال حدثنى يعقوب بن ابن أبى عمير عن هشام بن المثنى عن سد ير عن أبى جعفر عليه السلام قال : لا تسبوا المختار فإنه قد قتل قتلتنا و طلب بثأرنا و زوج أراملنا و قسم فينا المال على العسرة)[١] .

و فى تلك الصفحة و بعد هذا الثناء مباشرة يقول الكشى : (محمد بن الحسين و عثمان بن حامد قالا حدثنا محمد بن يزداد الرازى عن محمد بن الحسين ابن أبى الخطاب عن عبد الله المرخرف عن حبيب الخثعمى عن أبى عبد الله عليه السلام قال كان المختار يكذب على على بن الحسين عليهما السلام)[٢] .

و بعد أن عرفنا عقيد ة الكيسانية و زعيمها المختار و تناقض الرافضة فى الحكم عليه فى كتب الرجال عند هم .

نرى رافضة اليوم و خاصة دعاة تكثير السواد منهم يغضون الطرف ويكذبون أسلافهم و يطعنون على كل من يذكر هذه العقائد عن المختار و يعتبرونها من وضع الأعداء تشويها منهم لسمعته فهل الكشى من أعداء الرافضة ؟ !

إن كلام هبة الدين الحسينى الشهرستانى فى تعليقه على ص ٢٣ من فرق

---

(١) كتاب (معرفة أخبار الرجال)لأبى عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشى ص ٨٣ ط المطبعة المصطفوية ((بمباى))باكستان .

(٢) كتاب معرفة أخبار الرجال للكشى ص ٨٣ .

الشيعة للنوبختي يقول : (الذي انعقد عليه اتفاق الإمامية صحة عقيدة المختار كما هو مذكور في كتبهم الرجالية و التأريخية ، و كتب الحديث و ما نبز به من القذائف فهو مفتعل عليه وضعته أعداؤه تشويها لسمعته و قد دعا له الإمام السجاد علي بن الحسين عليه السلام . . .)

ولنا أن نسأل ، متى انعقد الإجماع وأين مصدر هذه الدعوى ؟ !

و هذا كتاب الكشي عمدة الرافضة في نقد الرجال قديما و حديثا خالف دعوى هبة الدين الشهرستاني و هو ليس من الأعداء الذين يريدون تشويه سمعته كما يدعي الرافضة في هذا العصر .

و بعد الإشارة إلى تناقض الرافضة في حكمهم على زعيم الكيسانية ، و الذي يكشف لنا بوضوح عن تحكم الهوى والكذب بعقائد الرافضة ، نعود لنلخص معنى عقيدة ((الولاء و البراء)) عند الكيسانية و حكمهم على المخالفين .

فهم يقررون أنها : الاعتقاد بإمامة ((محمد بن الحنفية)) وتكفير جميع من لا يقول بذلك .

* * *

ظهور بعض كتب الإسماعيلية و غيرهم من الفرق ما يلى :

١- تطور حركة الطباعة و وجود المطابع و المكتبات التجارية التى جعلت سلعتها الأولى كتب التراث القديم بجميع أفكاره وأشكاله .

٢- بالإضافة إلى وجود بعض الأفراد من الباحثين المهتمين بالبحث عن حقائق الفرق و أصولها لأغراض مختلفة من المستشرقين و غيرهم ، و قد تجشموا لذلك الصعاب و قضوا سنوات من أعمارهم فى سبيل الوصول إلى كتبهم التى تكشف حقائق عقائدهم .

٣- ثم إن بعض الدعاة المنتسبين إلى هذه الفرقة و بعد أن عرفوا أنه لا محيص من الاعتراف بما هو موجود فى مؤلفاتهم بعد نشرها و اطلاع الناس عليها أصبحوا يصرحون و يفصحون عن بعض عقائدهم لأنهم ألزموا بها .

كل هذه الأسباب و غيرها ساعدت على ظهور كثير من كتب الفرق ، و على كل فإن ما ظهر من كتب الإسماعيلية يدل على اعتقادهم بأن ((الولاء لأئمتهم و البراء من أعدائهم)) شرط لقبول الأعمال .

يقول أبو حنيفة النعمان المغربى : (ولما كان أولياء الله الأئمة الطاهرون حجج الله التى احتج بها على خلقه وأبواب رحمته التى فتح لعباده ، وأسباب النجاة التى سبب لأوليائه و أهل طاعته ، و من لا تقبل الأعمال إلا بطاعتهم و لا يجازى بالطاعة إلا من تولاهم و صدقهم دون من عاداهم و عصاهم و نصب لهم . . .) (١) .

و قال : (قد روينا عن أبى عبد الله جعفر بن محمد (ص) أن رجلا من أصحابه شكا إليه ما يلقون من الناس ، فقال : يا بن رسول الله ، ماذا نحن فيه من أذى الناس و مطالبتهم لنا و بغضهم إيانا ، و طعنهم علينا كأنا لسنا عندهم من المسلمين ، فقال له أبو عبد الله : أوما تحمدون الله على ذلك و تشكرونه ، إن الشيطان لما يئس منكم أن تطيعوه فى خلع ولايتنا التى يعلم أن الله عز و جل لا يقبل عمل عامل خلعها ، أغرى الناس بكم حسدا لكم عليها فاحمدوا الله على ما وهب لكم

(١) كتاب دعائم الاسلام جـ١ ص ٤٦ .

من العصمة ، واذا تعاظمكم ما تلقون من الناس ، ففكروا فى هذا و انظروا إلى مالقينا نحن من المحن ، و نلقى منهم ، و ما لقى أولياء الله ورسله من قبلنا ، فقد سئل رسول الله (صلع) عن أعظم الناس امتحانا و بلاء فى الدنيا ، فقال : الأنبياء ثم الأوصياء ثم الأئمة ثم المؤمنون الأول فالأول ، والأفضل فالأفضل . . .)[١] .

و هنا ننبه على أن الرافضة الإسماعيلية يفرقون بين الأوصياء والأئمة و مفهوم الولاء عند الإسماعيلية الباطنية مخالف لجميع فرق الرافضة الأخرى ، فولاؤهم لأئمتهم فى دور الظهور و دور الستر بداية من إسماعيل بن جعفر ثم محمد بن إسماعيل الذى يعتبر أول الأئمة المستورين وليس لأئمة الرافضة لأن الرافضة الإسماعيلية اختلفوا معهم فى شخص الإمام بعد جعفر بن محمد .

أما مفهوم ((البراء)) فهو عند الإسماعيلية يعنى التبرى من كل مخالف لهم فى الاعتقاد .

و الإيمان بالولاء و البراء على هذا المفهوم شرط لقبول الأعمال كما صرحوا بهذا .

* * *

(١) دعائم الإسلام جـ١ ص ٤٧ .

المطلب الرابع : **معنى الولاء و البراء عند الإمامية**

إن الولاء عند الإمامية ينحصر في دعواهم محبة الأئمة المعصومين و الاعتقاد بأنهم أهل الولاية الواجبة بنص الله و رسوله صلى الله عليه وسلم عليهم وأنهم أهل بيته دون سواهم ، و من لا يعتقد بذلك فهو كافر عند الرافضة الإمامية لا يقبل الله منه عملاً ، وكما هو معلوم فقد كفر الرافضة الصحابة إلا النفر اليسير و في مقدمة من كفروا و ارتدوا الصديق و الفاروق و ذي النورين رضي الله عنهم لأن الرافضة على الاعتقاد بأنهم غصبوا حق الإمامة من آل البيت و قد صرح علماء الرافضة بهذا

يقول نعمة الله الجزائري : (وأما آله صلى الله عليه و آله فقد اختلف المسلمون في المراد بهم ، والذي أجمعت عليه شيعتهم بسبب النقل المستفيض عن المعصومين أنهم المعصومون عليهم السلام لا غير)(١) .

أقول لمن يدعون محبة رسول الله صلى الله عليه و سلم و أهل بيته رضوان الله عليهم : (أين أبناؤه و زوجاته أمهات المؤمنين رضوان الله عليهم ؟ ! أين أعمامه ، أين بقية أبناء الأئمة الحسن و الحسين ؟ !

إن جميع هؤلاء عند أهل السنة من أهل بيته صلى الله عليه و سلم و إنما وقع الخلاف فيمن هو أبعد منهم بكثير.هل يدخل في عداد أهل البيت أو لا ؟

و لا يعرف أن أحد أئمة أهل السنة أخرج بعض أبناء الرسول صلى الله عليه و سلم من عداد أهل البيت .

حكم الولاء لهؤلاء الأئمة عند الإمامية : والولاء بهذا المفهوم لهؤلاء الأئمة في اعتقاد الإمامية واجب لا تقبل الأعمال بدونه ، يقول المجلسي : (واعلم أن الإمامية أجمعوا على اشتراط صحة الأعمال و قبولها بالإيمان الذي من جملته الإقرار بولاية الأئمة عليهم السلام و إمامتهم ، والأخبار الدالة عليه متواترة بين الخاصة و العامة)(٢) .

---

(١) الأنوار النعمانية جـ١ ص ١٣٣ .

(٢) بحار الأنوار ج ٢٧ ص ١٦٦ ، ١٦٧ .

ثم يروى بسنده (عن أبى عبد الله عليه السلام قال : إن أول ما يسأل عنه العبد إذا وقف بين يدى الله جل جلاله عن الصلوات المفروضات وعن الزكاة المفروضة وعن الصيام المفروض وعن الحج المفروض وعن ولايتنا أهل البيت ، فإن أقر بولايتنا ثم مات عليها قبلت منه صلاته وصومه وزكاته وحجة وإن لم يقر بولايتنا بين يدى الله جل جلاله لم يقبل عزوجل منه شيئا من أعماله)(١) .

وينقل المجلسى عن كتاب (كنز الفوائد للكراجكى بسنده (عن جعفر بن محمد عن أبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال لي رسول الله صلى عليه وآله : يا على أنت أمير المؤمنين وإمام المتقين ، يا على أنت سيد الوصيين و وارث علم النبيين و خير الصديقين وأفضل السابقين يا على أنت زوج سيدة نساء العالمين و خليفة خير المرسلين ، يا على أنت مولى المؤمنين و الحجة بعدى على الناس أجمعين ، استوجب الجنة من تولاك و استوجب النار من عاداك ، يا على والذى بعثنى بالنبوة و اصطفانى على جميع البرية لو أن عبدا عبد الله ألف عام ما قبل ذلك منه إلا بولايتك و ولاية الائمة من ولدك ، وإن ولايتك لا تقبل إلا بالبراءة من أعدائك و أعداء الائمة من ولدك ، بذلك أخبرنى جبرئيل عليه السلام فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر)(٢) .

يتضح من خلال هذه النصوص تكفير الرافضة لمن لا يعتقد ((بالولاء والبراء)) على حسب مفهوم الرافضة .

و الرافضة يصرحون باعتقادهم البراءة من أفاضل الصحابة و خيار الأمة رضوان الله عليهم ، لأن محبة هؤلاء الائمة لا تتحقق عند الرافضة إلا بالبراءة من الصحابة رضوان الله عليهم و اعتقاد كفرهم وفى مقدمة من يعتقد الرافضة كفرهم أبو بكر و عمر وعثمان رضوان الله عليهم .

بل يعتقد الإمامية من الرافضة أنه لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة خردل من حب أبى بكر وعمر رضى الله عنهما .

---

(١) بحار الأنوار جـ٢٧ ص ١٦٧ .

(٢) " " " ص ٦٣ .

يقول المجلسى : (عن سعدان عن رجل عن أبى عبد الله عليه السلام فى قوله : " وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء "(١) ، قال : حقيق على الله أن لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة خردل من حبهما .

ثم يقول المجلسى بيان : من أحبهما أى من أحب أبا بكر وعمر فالمراد بقوله " لمن يشاء " الشيعة كما ورد فى الأخبار الكثيرة)(٢) .

(عن أبى حمزة الثمالى قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا أبا حمزة إنما يعبد الله من عرف الله وأما من لا يعرف الله كأنما يعبد غيره هكذا ضلالا ، قلت : أصلحك الله وما معرفة الله ؟ قال : يصدق الله ويصدق محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله فى موالاة على والأئمة به وبأئمة الهدى من بعده والبراءة إلى الله من عدوهم ، وكذلك عرفان الله .

قال : قلت : أصلحك الله أي شيء إذا عطته أنا استكملت حقيقة الإيمان ؟ قال توالى أولياء الله وتعادى أعداء الله وتكون مع الصادقين .

* * *

المطلب الأول : بعض الأدعية المشهورة و مكانة زيارة القبور عند الرافضة

((دعاء صنمي قريش))(١)

يقول واضعه عليه من الله ما يستحق : (اللهم صلى على محمد و آل محمد و العن صنمي قريش و جبتيهما و طاغوتيهما و إفكيهما و ابنتيهما الذين خالفا أمرك و أنكرا وحيك و جحدا انعامك و عصيا رسولك و قلبا دينك و حرفا كتابك وأحبا اعدائك و جحدا آلائك وعطلا أحكامك و أبطلا فرائضك و ألحدا في آياتك و عاديا أولياءك و واليا أعدائك و خربا بلادك وأفسدا عبادك اللهم العنهما و أتباعهما و أولياءهما وأشياعهما و محبيهما و أنصارهما فقد أخربا بيت النبوة و ردما بابه و نقضا سقفه وألحقا سماءه بأرضه وعاليه بسافله و ظاهره بباطنه و استأصلا أهله وأبادا أنصاره و قتلا أطفاله وأخليا منبره من وصيه و وارث علمه و جحدا إمامته وأشركا بربهما فعظم ذنبهما و خلدهما في سقر و ما أدراك ما سقر لا تبقي و لا تذر اللهم العنهم بعدد منكر أتوه و حق أخفوه و منبر علوه و مؤمن رموه و منافق ولوه ، و ولي آذوه و طريد آووه و صادق طردوه و كافر نصروه ، و إمام قهروه و فرض غيروه وأثر أنكروه و شر أتوه و دم آراقوه و خير بدلوه و كفر نصوه و إرث غصبوه و فيء اقتطعوه و سحت أكلوه و خير استحلوه و باطل أسسوه و جور بسطوه و نفاق أسروه و غدر أضمروه و ظلم نشروه و عهد أخلفوه و أمان خانوه وعهد نقضوه و حلال حرموه و حرام أحلوه و بطن فتقوه و جنين أسقطوه و ضلع دقوه و صك مزقوه وشمل بددوه وعزيز أذلوه و ذليل أعزوه و حق منعوه وكذب دلسوه و حكم قلبوه و إمام خالفوه اللهم العنهم بكل آية حرفوها و فريضة تركوها و سنة غيروها و رسوم منعوها و أحكام عطلوها و بيعة نكثوها و دعوى أبطلوها و بينة أنكروها و حيلة أحدثوها و خيانة أوردوها و عقبة ارتقوها و دباب درجوها و أزياف لزموها و شهادات كتموها و وصية ضيعوها اللهم العنهما في مكنون السر و ظاهر العلانية لعنا كثيرا أبدا دائما ذاكيا سرمدا لا انقطاع لأمده و لا نفاد لعدده لعنا يعدوا أوله و لا يروح آخره لهم و لأعوانهم و أنصارهم و محبيهم و مواليهم

---

(١) صنمي قريش في إصطلاح الرافضة هما الصديق و الفاروق رضي الله عنهما .

والمسلمين لهم و المائلين إليهم و الناهضين باحتجاجهم و المتقدمين بكلامهم و المصدقين بأحكامهم . . . . . اللهم عذبهم عذابا يستغيث منه أهل النار ، أمين رب العالمين)(١) .

و فى بيان فضل هذا الدعاء عند الرافضة يقول الطبرسى صاحب كتاب ((فصل الخطاب فى تحريف كتاب رب الأرباب)) (عن عبد الله بن عباس عن على عليه السلام أنه كان يقنت بدعاء صنمى قريش ، و قال إن الداعى به كالرامى مع النبى صلى الله عليه و آله فى بدر و حنين بألف ألف سهم و قال أيضا : إنه من غوامض الأسرار و كرائم الأذكار ، و كان أمير المؤمنين عليه السلام يواظب عليه فى ليله و نهاره ، و أوقات أسحاره)(٢) .

و من الأدعية التى يرددها الرافضة دعاء يسمى ((بدعاء على كبير)) أو ((ناد على كبير)) :

(ناد عليا مظهر العجائب تجده عونا لك فى النوائب كل هم و غم إلى الله حاجتى و عليه معولى كلما رميت متقاضى فى الله و يد الله لى و لى أدعوك كل هم و غم سينجلى بعظمتك يا الله و بنبوتك يا محمد صلى الله عليه و آله و سلم وبولايتك يا على يا على يا على أدركنى بحق لطفك الخفى الله أكبر الله أكبر أنا من شر أعدائك برىء برىء برىء الله صمدى بحق إياك نعبد و إياك نستعين يا أبا الغيث أغثنى يا على أدركنى يا قاهر العدو يا والى الولى يا مظهر العجائب يا مرتضى على يا قهار تقهرت بالقهر و القهر فى قهر قهرك يا قهار يا ذا البطش الشديد أنت القاهر الجبار المهلك القوى الذى لا يطاق إنقامه و أفوض أمرى إلى الله ان الله بصير بالعباد و إلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم حسبى الله و نعم الوكيل نعم المولى و نعم النصير يا غياث المستغيثين أغثنى يا راحم المساكين

---

(١) مفتاح الجنان ص ١١٣ ، ١١٤ ، نشر مكتبة الماحوزى ((المنامة)) و لم يذكر إسم مؤلف هذا الكتاب فهو مجهول ، و لعل سبب عدم التصريح باسم المؤلف ما إشتمل عليه الكتاب من القبائح العظيمة ، مع أنه من أكثر كتب الأدعية تداولا فى مجتمعات الرافضة كما ذكر فى مقدمته .

(٢) كتاب ((فصل الخطاب فى إثبات تحريف كتاب رب الأرباب)) ص ٢٢١ .

ارحمنى يا على أدركنى يا على أدركنى يا على أدركنى برحمتك يا أرحم الراحمين)(١) .

و من الأدعية التى يردد ها الرافضة عند الضريح المقدس الذى زعموا أن أمير المؤمنين على بن أبى طالب مدفون فيه :

((دعاء الضريح المقدس))

(السلام على أبى الائمة و خليل النبوة و المخصوص بالاخوة السلام على يعسوب الدين و الإيمان وكلمة الرحمن السلام على ميزان الاعمال و مقلب الاحوال و سيف ذى الجلال و ساقى السلسبيل الزلال السلام على صالح المؤمنين و وارث علم النبيين والحاكم يوم الدين (٢) السلام على شجرة التقوى و سامع السر و نجوى السلام على حجة الله البالغة و نعمته السابغة و نقمته الدافعة السلام على الصراط الواضح و النجم اللائح و الإمام الناصح و الزناد القادح و رحمة الله وبركاته . . . . اللهم صل على أمير المؤمنين على بن أبى طالب أخى نبيك و وليه و ناصره و وصيه و وزيره و مستودع علمه و وموضع سره و باب حكمته و الناطق بحجته و الداعى إلى شريعته و الماضى على سنته و خليفته فى أمته و مفرج الكرب عن وجهه قاصم الكفرة و مرغم الفجرة الذى جعلته من نبيك بمنزلة هارون من موسى اللهم وال من والاه وعاد من عاداه و أنصر من نصره و أخذل من خذله و ألعن من نصب له العداوة و البغضاء من الأولين و الآخرين و صل عليه أفضل ما صليت على أحد من أوصياء أنبيائك يا رب العالمين)(٣) .

أضع هذه النماذج من أدعية الرافضة التى تطفح بالشرك و الغلو أمام القارئ و هى من كتب الأدعية و الزيارات التى تتداولها أيديهم فى هذا الزمان ، فكتاب ((مفاتيح الجنان)) خاص بالأدعية التى يرددونها عند المقابر و المشاهد و تلك الأدعية لا تخلو من لعن أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم خاصة

---

(١) مفتاح الجنان ص ١٢٧ ، ١٢٨ .

(٢) مثل هذه العبارات تدل على رفع أمير المؤمنين الى درجة الألوهية ، حيث زعموا أنه الحاكم يوم الدين و يعلم السر و النجوى ، وهذه لا شك أنها صفات الخالق سبحانه وتعالى .

(٣) مفتاح الجنان ص ٢٧٠ ، ٢٧١ .

الشيخين و جميع من تبعهما و كذلك الشرك بالله و مناجاة الأموات فى قبورهم و طلب الحاجات منهم إلى غير ذلك من الكفر و الشرك بالله .

و كتاب ((مفتاح الجنان)) و هو من جنس الأول ، بل هو شر منه فقل أن يخلو نص من نصوصه من التعرض للصحابة و لعنهم ، و التصريح بكلمات الكفر و الشرك التى تشمئز منها النفوس المؤمنة .

أما عن الزيارات و المآتم و ما يحدث فيها فإن كتاب الشيرازى المسمى ((بالشعائر الحسينية)) يتحدث عن بعضها فيقول : (كيف يمكن امتداد ثورة الحسين عليه السلام ؟ الواقع أنه لا يمكن امتدادها الحقيقى إلا بمجموع ما يفعله الشيعة فى بلادهم أيام العشرة الأولى من محرم الحرام ، من المآتم الكثيرة الخاصة و العامة ، و لبس السواد و تسيير مواكب الدم و السلاسل و التطبير و التمثيل)[١] .

و حسب الإنسان أن يعلم بعض ما يحدث من العجائب و البدع فى تلك الأوقات التى يعتبرها الرافضة أيام حزن و بكاء ومن تلك الأيام يوم العاشر من محرم يوم عاشوراء حيث تسير المواكب و تضرب الأجساد بالخناجر و السكاكين و تغل الأعناق بالسلاسل و تلطم الخدود و تشق الجيوب و يعلو النحيب .

و نحن نسأل الشيرازى و أهل ملته ، فنقول : (من أين جئتم بهذه الشعائر المكذوبة التى تشتمل على التمثيل ؟ و متى كان الإسلام هكذا ؟ إن فيها إراقة للدماء بدون ذنب و قد يصل الأمر إلى قتل النفوس و هذا محرم باتفاق الأمة ؟!

إن الشيرازى يعرف أنه سيواجه بهذا السؤال من المسلمين أو غيرهم فهو يقول : (نحن لا نجد فى مجموعة الأدلة التى وصلت إلينا من المعصومين عليهم السلام ، دليلا يقول : (إن اللطم على الحسين عليه السلام حرام)[٢] .

---

(١) كتاب الشعائر الحسنية ص ١٥ ((لحسين الشيرازى)) ط دار الصادق بيروت .

(٢) المرجع السابق ص ٢٩ .

ثم دعوى إقامة المآتم فى هذا العصر لم تقف عند لطم الخدود و شق الجيوب و جرح الأجساد و حمل السلاسل و السكاكين ، و إسالة الدماء على الصدور ، بل إن الأمر تعدى ذلك إلى أن قصدوا تدمير ممتلكات أهل السنة و إلحاق الأذى بهم فجعلوا من تلك المآتم ذريعة لدخول مدن و قرى أهل السنة و إشعال الحرائق و ترويع الآمنين و تجاوزوا هذا إلى دخول المنازل و الاعتداء على الأعراض و نهب الممتلكات و هدمها على أهلها كل هذا بدعوى الحزن و البكاء على الحسين بن على رضى الله عنه .

نأخذ مثالا على هذا كتاب ((تقرير عن [1] مظالم الشيعة فى الباكستان)) فإنه جمع حقائق و وثائق و صور لوقائع حدثت من الرافضة فى الباكستان فى هذه المناسبات وغيرها .

أما القبور فقد اشتد ولع الرافضة بها و بأصحابها و أنفقوا على بنائها وإقامة المشاهد و القباب حولها الشيء الكثير من الوقت و المال فأصبح اهتمامهم بذلك مما يميزهم عن غيرهم ، تجدهم عكوفا عندها يتباكون فى أوقات الصلوات المفروضة فلا علاقة لهم بالمساجد و الجماعات التى تقام ، و السبب فى هذا الانصراف إلى القبور ، أنهم يعتقدون أن زيارتها و الجلوس عندها أفضل العبادات إنها أفضل من الحج إلى مكة ، هذا ما صرح به زعماؤهم قديما و حديثا و هذا ما يدل عليه حالهم حتى هذا اليوم .

يروى الكلينى (عن بشير الدهان قال : قلت لأبى عبد الله عليه السلام ربما فاتنى الحج فأعرف عند قبر الحسين عليه السلام ، فقال : أحسنت يا بشير أيما مؤمن أتى قبر الحسين عليه السلام عارفا بحقه فى غير يوم عيد كتب الله له عشرون حجة و عشرون عمرة مبرورات مقبولات وعشرين حجة و عمرة مع نبى مرسل أو إمام عدل و من أتاه فى يوم عيد كتب له مائة حجة و مائة عمر و مائة غزوة مع نبى مرسل أو إمام عدل

---

(١) هذا الكتاب صدر عن منظمة أهل السنة فى الباكستان ط دار النشر الإسلامية العالمية / فيصل أباد / فى باكستان .

وكما هو مشاهد فقد أخذ الغلو بالقوم كل مأخذ وسلك بهم الشيطان سبل الضلال حتى اعتقد وأن كل خطوة إلى القبور تعدل حجة بمناسكها وغزوة فى سبيل الله أما الأدعية التى يقرؤها الرافضة فى الزيارات وعند الأضرحة والقبور فانها صنعت ليحفظها الأبناء عن الآباء ويرددها النساء والأطفال لاشتمالها على لعن الصحابة والبراءة منهم وهذه من الغايات المنشودة للرافضة .

* * *

المطلب الثانى : معنى الولاء و البراء عند الرافضة المعاصرين

حينما نتعرض لذكر عقيدة من عقائد الرافضة و فهم الرافضة لها فى هـــذا العصر فإنه لا بد أن نأخذ بعين الاعتبار أن هذا العصر يعتبر عندهم من أفضل الأوقات للدعوة لمذهب الرفض و هم يسعون لتكثير سوادهم و الدعوة لمذهبهم بكل الوسائل الممكنة و يستعملون ((التقية)) لخداع الناس ، فلا يظهرون عقائدهم فـــى الكتب المؤلفة للدعوة خاصة عقيدة ((الولاء و البراء)) فإنهم يحرصون على عـــدم إظهارها قدر الإمكان لعلمهم أن الناس لا يمكن أن ينقادوا و يسمعوا و يصدقوا من يكفر خيار الأمة الذين شهد لهم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بالجنة و مـــا وقع فى بعض الكتب الدعائية من تشنيع على الشيخين أو تهكم و سخرية من أعمـــال بعض الصحابة رضوان الله عليهم .

فهو من فلتات اللسان التى سار بها القلم بدون قصد لإظهارها ، ليفضح الله بها أهل هذا المذهب و يكشف عوارهم .

أما الحقيقة التى يجب على أبناء الأمة الإسلامية معرفتها فهى :

أن الرافضة فى هذا العصر يعتبرون تولى الأئمة و البراءة من الصحابـــة رضوان الله عليهم ، أصلان من أصول المذهب ، و هما محل إتفاق عندهم ، و لهذا بعد أن أتم صاحب كتاب ((عقيدة الشيعة الإمامية))(١) نقل كثيرا من النصوص مـــن كتب الرافضة المعتمدة مثل ((الكافى)) و ((أمالى الصدوق)) و ((بحار الأنوار)) يستدل بها على اعتقادهم وجوب الولاء للأئمة و البراءة من الصحابة .

قال : (أقول : و قد ثبت بما مر من الأخبار الكثيرة الصريحة الأصـــلان : التولى و التبرى و هما أصلان من أصول المذهب عند الإمامية و محل اتفاقـــهم و فيما ذكرنا الكفاية لأهل الحق و من أراد الاطلاع الكامل فليراجع المدارك المذكورة . . .)(٢) .

---

(١) و هو من كتاب الرافضة المعاصرين .

(٢) كتاب ((عقيدة الشيعة الإمامية)) للحاج الشيخ محمد باقر الشريعتـــى الأصفانى ص ١٤٥ ، ١٤٦ . ط المطبعة العلمية / بقم .

و نأخذ مثالا واحدا من فلتات الرافضة و التى تفضح حقدهم على الصحابة رضوان الله عليهم ، والتى سجلت فى كتب الدعوة لمذهب الرفض ((فالخمينى)) ألف كتابا سماه ((الحكومة إلا سلامية)) أو ((ولاية الفقيه)) و هو فى هذا الكتاب يحاول إقناع الرافضة بأن ((الفقيه من الرافضة)) له حق الحكم ويتمتع بما هو معروف من مزايا ((الإمام)) المفترض الطاعة عندهم و كتابه هذا من أشهر كتب الدعوة فى هذا العصر و مع ذلك وضع فيه الكثير من العناوين التى تدل على الحقد العظيم على الصحابة و من خلال أقوال الخمينى يتضح اعتقاده بأن الصحابة انحرفوا و لم ينفذوا مقاصد النبى صلى الله عليه وسلم ، و أنهم السبب المباشر للاطاحة بصرح إلا سلام فيقول تحت عنوان : (انحراف فى مسير إلا سلام) : (لا شك أن مقاصد النبى الأكرم (ص) لم تتحقق من بعده و قد منعوا من تحققها بكل جفاء ، فلو كان على (ع) تصدى للأمر بعد رسول الله (ص) مباشرة لم يصل الدور إلى معاوية و تصرفاته الاثيمة ، إن فترة خلافة من سبق عليا (ع) جاءت فرصة لتوطيد ملك معاوية و تمهيدا لتركيز دعائم سلطانه ، تمهيدا عن عمد أو عن خطأ ـ العلم عند الله ـ غير أن وسائل توطيد حكومة معاوية غير الشرعية و التى أطاحت بصرح إلا سلام كانت قد مهدت من ذى قبل و تمكنه من بقاع الشام ذلك التمكن الراسخ)[١] .

كل هذه الأباطيل وغيرها فى كتاب دعاية و سياسة ، المفروض فى مثله أن لا يصرح بهذه العقائد ـ حسب منهجهم فى الدعوة و استعمال التقية ـ التى تعتبر عندهم تسعة أعشار الدين .

و لكن الحق تبارك وتعالى يقول : " و الله مخرج ما كنتم تكتمون "[٢] .

و قال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم و ما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون "[٣] .

---

(١) الحكومة إلا سلامية ص ٥٣ .

(٢) سورة البقرة الآية ٧٢ .

(٣) سورة آل عمران ١١٨ .

فلا يمكنهم أن يضيفوا نقله إلى هذه الطائفة و هؤلاء كانوا عندهم مجتمعين على موالاة على متواطئين على ذلك و حينئذ فالطائفة القليلة التى يمكن تواطؤها على النقل لا يحصل بها التواتر لجواز اجتماعهم على الكذب ، فإذا كانت الرافضة تجوز على جماهير الصحابة مع كثرتهم الارتداد عن الإسلام و كتمان ما يتعذر فى العادة التواطؤ على كتمانه فلأن يجوز على قليل منهم تعمد الكذب بطريق الأولى و الأحرى و هم يصرحون بكذب الصحابة فكيف يمكنهم مع ذلك تصديقهم فى مثل هذا إذا كان الناقلون ممن له هوى) (١) .

* * *

(١) منهاج السنة النبوية جـ٤ ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

الفصل السادس : عقيدة المهدى عند الرافضة و ما فيها من الغلو

****

و فيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : اختلاف فرق الرافضة فى شخص المهدى

المبحث الثانى : عرض و مناقشة عقيدة المهدى عند الرافضة الإمامية .

المبحث الثالث : المهدى فى اعتقاد الرافضة المعاصرين .

المبحث الرابع : عقيدة المهدى عند أهل السنة و الجماعة ، مقارنة مع عقيدة الرافضة فى المهدى .

* * *

المبحث الأول : اختلاف فرق الرافضة في شخص المهدى

استفاد الرافضة من الآثار الدالة على أنه يأتي في آخر الزمان ((مهـــدى)) من آل محمد صلى الله عليه وسلم و حاولوا إطلاق هذه التسمية على بعض الأشخاص من آل البيت رضوان الله عليهم من الذين لا تنطبق عليهم الأوصاف الثابتة للمهدى

فالمهدى عند الرافضة هو أحد أفراد أهل البيت و هم متفقون على أمـــر ولادته و أنه وجد ثم غاب و اختفى عن الأنظار و لا يظهر إلا عند آوان خروجه ليملأ الأرض عدلا و قسطا كما ملئت ظلما و جورا ، و اختلفت فرق الرافضة في شخص المهدى و حقيقته إلا أنهم اتفقوا تقريبا على عدم وصفه بالأوصاف الصحيحة الثابتة لعلى لسان رسول الله صلى الله عليه و سلم (١)

بل كل فرقة من فرق الرافضة زعمت أن المهدى شخص عينته و قالت بمهديته و سنعرض في هذا البحث شخص المهدى عند كل من : السبئية ، و الكيسانيـــة و الإسماعيلية ، والإمامية الاثنى عشرية .

السبئية :

عرفنا فيما سبق كيف كان يخطط اليهودى (٢) ((عبد الله بن سبأ)) لإخراج المسلمين من دين الإسلام و ذلك عن طريق الغلو في دعوى محبة أمير المؤمنيـــن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقد تدرج بأتباعه الذين اعتنقوا أفكاره في سلـــم الغلو حتى وصل إلى حد إقناعهم بأن أمير المؤمنين رضي الله عنه لم يمت ولن يموت و أنه هو المهدى المنتظر .

يقول النوبختي : (ولما بلغ عبد الله بن سبأ نعي علي بالمدائن ، قـــال للذي نعاه : كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة وأقمت على قتله سبعيـــــن عدلا لعلمنا أنه لم يمت و لم يقتل و لا يموت حتى يملك الأرض)(٣) .

---

(١) سيأتي الكلام حول بعض أوصاف المهدى الثابتة في الأحاديث عند عـــرض عقيدة أهل السنة و الجماعة في المهدى .

(٢) في مبحث ((حقيقة وجود عبد الله بن سبأ)) ص٢٧ ، ٢٨.

(٣) فرق الشيعة ص ٢٣ .

ويقول نعمة الله الجزائرى : (و قال ابن سبأ إن عليا عليه السلام لم يمت ولم يقتل ، و إنما قتل ابن ملجم شيطانا تصور بصورة على عليه السلام وعلى في السحاب و الرعد صوته و البرق ضوؤه ، و إنه ينزل بعد هذا إلى الأرض و يملأها عدلا و هؤلاء يقولون عند سماع الرعد عليك السلام يا أمير المؤمنين)(١) .

فهذه النصوص التى تسندها كتب الرافضة ((لعبد الله بن سبأ)) و إظهاره لهذه العقائد و يرويها علماء الرافضة المتقدمين و المتأخرين و يثبتونها في مؤلفاتهم ، وهى تدل على إيمانهم بهذه العقيدة و على وجود ((عبد الله بن سبأ)) الذى حاول بعض المعاصرين منهم إنكار وجوده (٢) .

أما الكيسانية فانها تعتقد : (أن محمد بن الحنفية هو المهدى ، سماه على السلام ، لم يمت و لا يموت و لا يجوز ذلك و لكنه غاب و لا يدرى أين هو وسيرجع و يملك الأرض و لا إمام بعد غيبته إلى رجوعه)(٣) .

الإسماعيلية : و هى :

(فرقة زعمت أن الإمام بعد جعفر بن محمد إبنه (إسماعيل بن جعفر) و أنكرت موت إسماعيل فى حياة أبيه و قالوا كان ذلك على جهة التلبيس من أبيه على الناس لأنه خاف عليه فغيبه عنهم ، و زعموا أن إسماعيل لا يموت حتى يملك الأرض يقوم بأمر الناس و أنه هو القائم لأن أباه أشار إليه بالإمامة بعده و قد هم ذلك له وأخبرهم أنه صاحبه و الإمام لا يقول إلا الحق فلما ظهر موته علمنا أنه صدق و أنه القائم وأنه لم يمت ، وهذه الفرقة هى ((الإسماعيلية الخالصة)))(٤) .

إن هذه النصوص السابقة المنقولة من كتب الرافضة على اختلاف مسميات فرقهم تثبت لنا اتفاقهم على الاعتقاد بوجود ((المهدى)) ولكن تباينت آراؤهم حول تعيين شخصه ، و كل فرقة استقلت برأيها و عينت مهديا لها حسب هواها ، و إذا

---

(١) الأنوار النعمانية جـ ٢ ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

(٢) سبق فى مبحث ((حقيقة وجود عبد الله بن سبأ)) ص ٧٢ .

(٣) فرق الشيعة ص ٢٧ .

(٤) " " ص ٦٧ ، ٦٨ .

نظرنا فى النصوص السابقة التى تعتبر أمثلة على اختلافهم فى شخص المهدى فاننا نرى مثلا :

السبئية : يعتقدون أن المهدى هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب.

الكيسانية : يعتقدون أن المهدى هو محمد بن الحنفية .

الإسماعيلية : يعتقدون أن المهدى هو إسماعيل بن جعفر .

و معلوم أن هؤلاء الأشخاص الذين نسب إليهم الرافضة المهدوية قد وجدوا حقيقة و عاشوا ما قدره الله لهم من العمر ثم ماتوا ، ولم يثبت عن احد منهم أنه ادعى أنه المهدى .

أما هذه الطوائف فهى على الاعتقاد بأن من قالت بمهديته ما زال على قيد الحياة ، فحياة المهدى مستمرة عند هؤلاء منذ ولادته حتى أوان خروجه و قيامه و مع ما هم عليه من الخطأ و الضلال فإن هذه الفرق أفضل حالا ممن يعتقد مهدية من لم يولد أصلا ، و هم ((الإمامية الاثنا عشرية)) الذين سنناقش عقيدتهم فى المهدى بشىء من التفصيل فى المبحث التالى .

* * *

المبحث الثانى : عرض و مناقشة عقيدة المهدى عند الرافضة الإمامية الاثنى عشرية

يقول الاربلى :" (و هو مولانا الإمام المنتظر الخلف الحجة صاحب الزمان محمد بن الحسن الخالص بن على المتوكل بن محمد القانع بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على سيد العابدين بن الحسين الشهيد بن على بن أبى طالب صلوات الله عليهم أجمعين)[١] .

و يقول المظفر : (غير أن الفرق بين الإمامية وغيرها هو أن الإمامية تعتقد أن هذا المصلح المهدى هو شخص معين معروف ولد سنة ٢٥٦ [٢] هجرية و لا يزال حيا ، هو ابن الحسن العسكرى ، واسمه ((محمد)) و ذلك بما ثبت عن النبى و آل البيت من الوعد به و ما تواتر عندنا من ولادته و احتجابه ، و لا يجوز أن تنقطع الإمامة و تحول فى عصر من العصور . . .)[٣] .

فهذه النصوص و أمثالها تثبت أن الرافضة الإمامية تعتقد أن المهدى هو ((محمد بن الحسن العسكرى)) .

غير أن الرافضة اختلفوا من البداية حول حقيقة هذا المهدى و تضاربت الروايات عندهم فى شأنه ، و من أهم الأمور التى كانت محلا للخلاف بين الرافضة ، تسميتهم لأم هذا المهدى حيث وجد لها كثير من الأسماء التى لا يمكن الجمع بينها كما أنه يتعذر الترجيح ، ثم إنهم إختلفوا فى جنسيتها و أصلها ، وكيف وصلت إلى منزل الحسن العسكرى ؟ كما وقع الخلاف بين الرافضة فى وضع تأريخ ولادة المهدى .

و فى هذا المبحث سنعرض بعض رواياتهم التى تدل على اختلافهم فى هذه الأمور .

---

(١) كشف الغمة فى معرفة الأئمة جـ٣ ص ٢٣٣ .

(٢) ليس هذا التأريخ محل إتفاق الرافضة و سيظهر هذا عند عرض الروايات المختلفة فى هذا .

(٣) عقائد الإمامية للمظفر ص ١١٧ .

و سنناقش عقيدة المهدى عند الرافضة الإمامية بشيء من التفصيل ، و ذلك لأمور منها :

أنهم أكثر فرق الرافضة عددا فى هذا العصر ، فإذا أطلق اسم الرافضة ينصرف ذهن السامع إليهم .

و هم أيضا أقوى فرق الرافضة نشاطا فى الدعوة لمذهب الرفض حتى أن بعض زعمائهم دفع بهم الحماس إلى التطلع لإقامة دولة رافضية عالمية يكون حكامها و ولاتها فقهاء الرافضة الإمامية ، و قد دفع الرافضة فى سبيل الدعوة لهذه الأفكار الأموال بلا حساب و بذلوا غاية الجهد فى إقامة الجماعات والأحزاب الموالية لهم و التى تخدم أهدافهم فى كثير من دول العالم .

كما حاول قبلهم ابن العلقمى الرافضى و زير الخليفة العباسى القضاء على الخلافة الإسلامية يقول ابن كثير : (. . . و وصل بغداد بجنوده الكثيرة الكافرة الفاجرة الظالمة الغاشمة ، ممن لا يؤمن بالله و لا باليوم الآخر ، فاحاطوا بغداد من ناحيتها الغربية و الشرقية ، و جيوش بغداد فى غاية من القلة و نهاية الذلة لا يبلغون عشرة آلاف فارس وهم بقية الجيش ، كلهم قد صرفوا عن إقطاعاتهم حتى استعطى كثير منهم فى الأسواق و أبواب المساجد ، و أنشد فيهم الشعراء قصائد يرثون لهم و يحزنون على الإسلام و أهله ، و ذلك كله عن آراء الوزير ابن العلقمى الرافضى و ذلك أنه لما كان فى السنة الماضية كان بين أهل السنة و الرافضة حرب عظيمة نهبت فيها الكرخ و محلة الرافضة حتى نهبت دور قرابات الوزير فاشتد حنقه على ذلك ، فكان هذا مما أهاجه على أن دبر على الإسلام و أهله ما وقع من الأمر الفظيع الذى لم يؤرخ أبشع منه منذ أن بنيت بغداد وإلى هذه الأوقات ، ولهذا كان أول من برز إلى التتار هو ، فخرج بأهله وأصحابه و خدمه و حشمه ، فاجتمع بالسلطان ، هولاكو خان لعنه الله ، ثم عاد فأشار على الخليفة بالخروج إليه و الدخول بين يديه لتقع المصالحة على أن يكون نصف خراج العراق لهم و نصفه للخليفة ، فاحتاج الخليفة إلى أن يخرج فى سبعمائة راكب من القضاة و الفقهاء و الصوفية و رؤس الأمراء و الدولة و الأعيان ، فلما اقتربوا من منزل السلطان هولاكوخان حجبوا عن الخليفة

الا سبعة عشر نفسا ، فخلص الخليفة بهؤلاء المذكورين و أنزل الباقون عن مراكبهم و نهبت و قتلوا عن آخرهم ، و أحضر الخليفة بين يدى هولاكو فسأله عن أشياء كثيرة فيقال أنه اضطرب فى الكلام الخليفة من هول ما رأى من الإهانة و الجبروت ثم عاد إلى بغداد و فى صحبته خوجة نصير الدين الطوسى و الوزير ابن العلقمى و غيرهما و الخليفة تحت الحوطة و المصادرة فأحضر من دار الخلافة شيئا كثيرا من الذهب و الحلى و المصاغ و الجواهر و الأشياء النفيسة ، و قد أشار أولئك الملأ من الرافضة و غيرهم من المنافقين على هولاكو أن لا يصالح الخليفة ، و قال الوزير متى وقع الصلح على المناصفة لا يستمر إلا عاما أو عامين ثم يعود الأمر إلى ما كان عليه قبل ذلك و حسنوا له قتل الخليفة ، فلما عاد الخليفة إلى السلطان هولاكو أمر بقتله ، و يقال إن الذى أشار بقتله الوزير ابن العلقمى و المولى نصر الدين الطوسى ، و كان النصير عند هولاكو قد استصحبه فى خدمته لما فتح قلاع الالموت و انتزعها من أيدى الإسماعيلية . . .)[1] .

فهذه بعض الأسباب و الدوافع التى تجعلنا نهتم بمناقشة عقائد فرقة الإمامية الاثنى عشرية من الرافضة .

و من أهم هذه العقائد ((عقيدتهم فى المهدى المنتظر)) .

اختلافهم فى اسم أم المهدى .

إختلفت الرافضة الاثناعشرية فى اسم أمه ، و قد ورد العديد من الروايات و هى تكشف عن هذا الاختلاف منها ما رواه شيخ طائفتهم الطوسى بسنده .

(عن حكيمة بنت محمد بن على الرضا . . . . أنها سألت أبا محمد عليه السلام فقالت : ((جعلت فداك يا سيدى الخلف ممن هو ؟ قال : من سوسن فأدرت طرفى فيهن فلم أر جارية عليها أثر غير سوسن . . . [2]) .

---

(١) البداية و النهاية جـ١٣ ص ٢١٣ ، ٢١٤ ،((حوادث سنة ست و خمسين و ستمائة)) ط دار الكتب العلمية / بيروت .

(٢) كتاب الغيبة للطوسى ص ١٤١ ط مطابع النعمان بالنجف ، قال الحلى : ((محمد بن الحسن بن على الطوسى أبو جعفر شيخ الإمامية قدس الله ===

و فى رواية ثانية عن الطوسى أيضا أن حكيمة تقول : (بعث إلى أبو محمد عليه السلام ليلة النصف من شهر رمضان سنة خمس وخمسين و مائتين و قلت له : يا ابن رسول الله من أمه قال : نرجس)(١) .

و فى رواية عند المجلسى فى البحار : (عن أبى الخيزرانى عن جارية له كان أهداها لابى محمد عليه السلام فلما أغار جعفر الكذاب على الدار جائته فارة من جعفر فتزوج بها قال أبو على : فحدثتنى أنها حضرت ولادة السيد عليه السلام و أن اسم أم السيد صقيل . . . (٢)) .

أما صاحب كتاب ((كشف الغمة فى معرفة الائمة)) فيقول : (و أمه أم ولد تسمى صيقل و قيل حكيمة و قيل غير ذلك)(٣) .

و فى القصة التى سردها المجلسى حول كيفية وصول أم المهدى إلى منزل الحسن العسكرى يزعم أنها قالت تخاطب رجل اسمه بشير بن سليمان النخاس : (أيها العاجز الضعيف المعرفة بمحل أولاد الانبياء أعرنى سمعك و فرغ لى قلبك أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم و أمى من ولد الحواريين تنسب إلى وصى المسيح شمعون . . .)(٤) .

هذه النصوص أمثلة نضعها أمام القارئ ليقف على الحقيقة ، و ليرى كيف تناقض الرافضة فى وضع إسم أم المهدى فمرة اسمها سوسن ، و ثانية اسمها نرجس و ثالثة اسمها صقيل و رابعة اسمها صيقل و خامسة اسمها حكيمة و سادسة اسمها

= = = روحه رئيس الطائفة جليل القدر عظيم المنزلة ثقة عين صدوق عارف بالاخبار و الرجال و الفقه و الكلام و الادب و جميع الفضائل تنسب اليه اصنف فى كل فنون الإسلام و هو المهذب للعقائد و الجامع لكمالات النفس فى العلم و العمل و كان تلميذ الشيخ المفيد . . .) رجال العلامة الحلى ص ١٤٨ ط مطبعة الخيام بقم ، تأريخ الطبعة ١٣٠٢ هـ .

(١) كتاب الغيبة للطوسى ص ١٤٣ .

(٢) بحار الانوار جـ ٥١ ص ٥ .

(٣) كشف الغمة جـ٣ ص ٢٣٤ .

(٤) بحار الانوار جـ٥١ ص ٧ .

ملیكة الى غير ذلك مما نسجه الرافضة من الخرافات و التناقضات التى يرى العاقل من الرافضة قبل غيرهم أنها من أوضح وأفضح الكذب ، لأن فى طياتها ضاع إسم أم المهدى . !!

اختلافهم فى جنسية أم المهدى و كيف وصلت إلى سر من رأى و منزل الحسن العسكرى ؟

و مما اختلف الإمامية حوله جنسية أم المهدى المنتظر و كيفية وصولها إلى منزل الحسن العسكرى ، فعدها بعض الرافضة جارية من جوارى آل البيت كانت عند بعض أخوات أبى الحسن .

يقول المجلسى : (روى أن بعض أخوات أبى الحسن عليه السلام كانت جارية ربتها تسمى نرجس فلما كبرت دخل أبو محمد عليه السلام فنظر إليها فقالت له : أراك يا سيدى تنظر إليها فقال : إنى ما نظرت إليها متعجبا أما إن المولود الكريم على الله يكون منها ثم أمرها أن تستأذن أبا الحسن عليه السلام فى دفعها إليه ففعلت فأمرها بذلك)[1] .

وبعض الآخر يرى أنها سليلة الأنبياء و تنسب إلى وصى المسيح شمعون تربت فى بيوت الملوك ، و فى هذا و عن كيفية وصولها إلى منزل الحسن العسكرى ، روى المجلسى قصة فى أكثر من أربع صفحات ، يقول فيها : (عن جماعة عن أبى المفضل الشيبانى عن محمد بن بحر بن سهل الشيبانى قال : قال بشير بن سليمان النخاس[2] و هو من ولد أبى أيوب الأنصارى أحد موالى أبى الحسن و أبى محمد و جارهما بسر من رأى : أتانى كافور الخادم فقال : مولانا أبو الحسن على بن محمد العسكرى يدعوك إليه فأتيته فلما جلست بين يديه قال لى : يا بشر إنك من ولد الأنصار ، و هذه الموالاة لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف وأنتم ثقاتنا أهل البيت و إنى مزكيك و مشرفك بفضيلة تسبق بها الشيعة فى الموالاة بسر أطلعك

---

(١) بحار الأنوار جـ ١٥ ص ٢٢ .

(٢) ((النخاس)) دلال الدواب و نحوها ((المصباح المنير)) ص ٥٩٦ .

عليه ، و أنفذك فى ابتياع أمة فكتب كتابا لطيفا بخط رومى و لغة رومية و طبع عليه خاتمة وأخرج شقة صفراء فيها مائتان و عشرون دينارا ، فقال : خذها و توجه بها إلى بغداد و احضر معبر الفرات ضحوة يوم كذا فإذا وصلت إلى جانبك زوارق السبايا و ترى الجوارى فيها ستجد طوايف المبتاعين من وكلاء قواد بنى العباس و شرذمة من فتيان العرب ، فإذا رأيت ذلك فأشرف من البعد على المسمى عمر بن يزيد ، النخاس عامة نهارك إلى أن تبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا و كذا لابسة حريرين صفيقين تمتنع من العرض و لمس المعترض و الانقياد لمن يحاول لمسها و تسمع صرخة رومية من وراء ستر رقيق فاعلم أنها تقول : واهتك ستراه ، فيقول بعض المبتاعين علي بثلاثمائة دينا فقد زادنى العفاف فيها رغبة ، فتقول له بالعربية : لو برزت فى زى سليمان بن داود وعلى شبه ملكه ما بدت لى فيك رغبة فاشفق على مالك ، فيقول النخاس فما الحيلة و لا بد من بيعك فتقول الجارية : و ما العجلة و لا بد من اختيار مبتاع يسكن قلبى إليه و إلى وفائه و أمانته .

فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النخاس و قل له إن معك كتابا ملطفة لبعض الاشراف كتبه بلغة رومية و خط رومى و وصف فيه كرمه و وفاءه و نبله وسخاءه تتناولها التتأمل منه أخلاق صاحبه فان مالت إليه و رضيته فأنا وكيله فى ابتياعها منك .

قال بشر بن سليمان : فامتثلت جميع ما حده لي مولاى أبو الحسن عليه السلام فى أمر الجارية فلما نظرت فى الكتاب بكت بكاء شديدا و قالت لعمر بن يزيد : بعنى من صاحب هذا الكتاب و حلفت بالمحرجة و المغلظة أنه متى إمتنع من بيعها منه قتلت نفسها فمازلت أشاحه فى ثمنها حتى استقر الأمر فيه على مقدار ما كان أصحبنيه مولاى عليه السلام من الدنانير فاستوفاه و تسلمت الجارية ضاحكة مستبشرة و انصرفت بها إلى الحجيرة التى آوى إليها ببغداد ، فما أخذها القرار حتى أخرجت كتاب مولانا عليه السلام من جيبها و هى تلثمه و تطبقه على جفنها و تضعه على خدها و تمسحه على بدنها ، فظلت تعجبا منها تلثمين كتابا لا تعرفين صاحبه ؟ فقالت : أيها العاجز الضعيف المعرفة بمحل أولاد الأنبياء أعرنى سمعك و فرغ لى قلبك أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم و أمى من ولد الحواريين

تنسب إلى وصى المسيح شمعون أنبئك بالعجب .

إن جدى قيصر أراد أن يزوجنى من ابن أخيه وأنا من بنات ثلاث عشرة سنة فجمع فى قصره من نسل الحواريين من القسيسين و الرهبان ثلاثمائة رجل و من ذوى الأخطار منهم سبعمائة رجل و جمع من أمراء الأجناد و قواد العسكر و نقباء الجيوش و ملوك العشاير أربعة آلاف و أبرز من بهي ملكه عرشا مصاغا من أصناف الجوهر و رفعه فوق أربعين مرقاة فلما صعد ابن أخيه و أحدقت الصلب و قامت الأساقفة عكفا و نشرت أسفار الأناجيل تسافلت الصلب من الأعلى فلصقت الأرض و تقوضت أعمدة العرش فنهارت إلى القرار و خر الصاعد من العرش مغشيا عليه فتغيرت ألوان الأساقفة و ارتعدت فرائصهم فقال كبيرهم لجدى : أيها الملك أعفنا من ملاقاة هذه النحوس الدالة على زوال هذا الدين المسيحى و المذهب المكانى فتطير جدى من ذلك تطيرا شديدا و قال للأساقفة : أقيموا هذه الأعمدة و ارفعوا الصلبان و أحضروا أخا هذا المدبر لعاهر المنكوس جده لأزوجه هذه الصبية فيدفع نحوسه عنكم بسعوده و لما فعلوا ذلك حدث على الثانى مثل ما حدث على الأول و تفرق الناس و قام جدى قيصر مغتما فدخل منزل النساء و أرخيت الستور وأريت فى تلك الليلة كأن المسيح و شمعون وعدة من الحواريين قد إجتمعوا فى قصر جدى و نصبوا فيه منبرا من نور يبارى السماء علوا و إرتفاعا فى الموضع الذى كان نصب جدى فيه العرش و دخل عليه محمد صلى الله عليه و آله و ختنه و وصيه عليه السلام وعدة من أبنائه .

فتقدم المسيح إليه فاعتنقه فيقول له محمد صلى الله عليه و آله يا روح الله إنى جئتك خاطبا من وصيك شمعون فتاته مليكة لإبنى هذا و أومأ بيده إلى أبى محمد عليه السلام ابن صاحب هذا الكتاب فنظر المسيح إلى شمعون و قال له : قد أتاك الشرف فصل رحمك برحم آل محمد عليهم السلام ، قال : قد فعلت ، فصعد ذلك المنبر فخطب محمد صلى الله عليه و آله و زوجنى ابنه و شهد المسيح عليه السلام و شهد أبناء محمد عليهم السلام و الحواريون .

. . . فلما أنكفأت بها إلى سر من رأى دخلت على مولاى أبى الحسن عليه السلام فقال : أراك الله عز الإسلام و ذل النصرانية و شرف محمد و أهل بيته

عليهم السلام ، قالت : كيف أصف لكيا ابن رسول الله ، ما أنت أعلم به منى قال : فإنى أحب أن أكرمك فأيما أحب إليك عشرة آلاف دينار أم بُشرى لك بشرف الأبد قالت : بشرى بولد لى ، قال لها : أبشرى بولد يملك الدنيا شرقا وغربا ويملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ، قالت : ممن ؟ قال : ممن خطبك رسول الله صلى الله عليه وآله لهليلة كذا فى شهر كذا من سنة كذا بالرومية ، قال لها : ممن زوجك المسيح عليه السلام ووصيه ؟ قالت : من ابنك أبى محمد عليه السلام فقال : تعرفينه ؟ قالت : وهل خلت ليلة لم يزرنى فيها منذ الليلة التى أسلمت على يد سيدة النساء عليها السلام ، قال : فقال مولانا : يا كافور أدع أختى حكيمة فلما دخلت قال لها : هاهيه فاعتنقتها طويلا وسررت بها كثيرا فقال لها أبو الحسن عليه السلام : يا بنت رسول الله خذيها إلى منزلك وعلميها الفرائض والسنن فإنها زوجة أبى محمد وأم القائم عليه السلام)[1] .

هذه هى أم المهدى فى اعتقاد الرافضة مرة هى جارية من جوارى آل البيت تربت فى بيوتهم حتى صادف أن رآها أبو محمد الحسن العسكرى وعرف أنها أم المهدى وطلب أن تعطى إياه ثم أخذها فولد منها المهدى .

أما الرواية الأخرى فإنها تنسبها إلى الأنبياء والأوصياء ويزعم واضعها أن أم المهدى لم تكن جارية عند أهل البيت بل إنها تربت فى بيوت ملوك الروم حتى جاء لخطبتها محمد صلى الله عليه وسلم من المسيح ووصيه شمعون فى الأحلام وعقد العقد أيضا فى عالم الخيال والأحلام .

إن مثل هذه القصص الخرافية المتناقضة لا تقبلها إلا عقول الرافضة وهى تكشف بكل وضوح لطالب الحق العلاقة الوثيقة والحقيقية بين العقائد الوثنية وعقائد الرافضة .

حتى أن الرافضة يصرون على ربط أنفسهم بالديانات القديمة عن طريق مثل هذه الحكايات والروايات فى جل مؤلفاتهم إن لم نقل كلها .

---

(١) بحار الأنوار جـ ٥١ ص ٦ - ١٠ .

ثم عند النظر فى الطريقة التى وصلت بها أم المهدى إلى منزل الحسن العسكرى نرى التناقض العجيب فالرواية الأولى تدل على أنها أهديت إليه من قبل بعض خالاته فقبلها و أخذها فولدت المهدى المنتظر .

أما الرواية الثانية فإنها جاءت بقصة غرام وعشق كانت بين الحسن العسكرى من جهة و بين إحدى بنات ملوك قياصرة الروم من الجهة الأخرى ، كل هذا كان فى المنام ، و يصدقه الرافضة ويعتمدون عليه .

و كأن الله تعالى قد أمرهم باتباع الأحلام و المنامات و لم يأمرهم باتباع سيد الأنام صلى الله عليه وسلم .

اختلافهم فى تأريخ ولادة المهدى المنتظر :

لم يقع بين الرافضة اختلاف فى تحديد ولادة أحد من أئمتهم مثلما وقع بينهم فى تأريخ ولادة المهدى المنتظر حيث إن الروايات التى تدل على تأريخ ولادته قد كثرت و اختلفت فيما بينها و تعارضت و تناقضت و نضع هنا بين يدى القارئ بعض الروايات الواردة فى مؤلفات الرافضة المعتبرة عندهم فى هذا الموضوع.

تحت باب ((الإشارة و النص إلى صاحب الدار عليه السلام)) يقول الكلينى : (عن أحمد بن محمد بن عبد الله قال : خرج عن أبى محمد عليه السلام حين قتل الزبيرى لعنه الله هذا جزاء من اجترأ على الله فى أوليائه ، يزعم أنه يقتلنى وليس لى عقب ، فكيف رأى قدرة الله فيه ، و ولد له ولد سماه (م ح م د)[1] فى سنة ست و خمسين و مائتين)[2] .

ثم يعود الكلينى تحت (باب مولد الصاحب عليه السلام) فيقول : (ولد عليه السلام للنصف من شعبان سنة خمس و خمسين و مائتين)[3] .

أما الرواية الثالثة فهى عند الخصيبى حيث يقول : (قال الحسين بن حمدان

---

(١) ورد ذكر اسم ((محمد)) مقطع هكذا لإعتقادهم عدم جواز ذكر إسمه صراحة.

(٢) أصول الكافى جـ١ ص ٣٢٩ .

(٣) " " " ص ٥١٤ .

حدثني من زاد في أسماء من حدثني من هؤلاء الرجال الذين سميتهم وهم غيلان الكلابي ، وموسى بن محمد الرازي ، وأحمد بن جعفر الطوسي عن حكيمة ابنة محمد بن علي الرضا عليه السلام ، قال : كانت تدخل على أبي محمد (عليه السلام) فتدعو له أن يرزقه الله ولدا وأنها قالت دخلت عليه فقلت له كما كنت أقول ودعوت له كما كنت أدعو فقال يا عمه ، أما الذي تدعين إلى الله أن يرزقنيه يولد في هذه الليلة وكانت ليلة الجمعة لثمان ليال خلت من شهر شعبان سنة سبع وخمسين ومائتين من الهجرة . . . (١) .

أما من يلقبونه بشيخ الطائفة ((الطوسي)) فيروى أنها قالت : (بعث إلي أبو محمد عليه السلام ليلة النصف من شهر رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين (٢).)

أما المجلسي فيروى أيضا : (عن أبي الأديان قال : قال عقيد الخادم قال أبو محمد بن خيرويه البصري ، وقال حاجز الوشاء كلهم عن عقيد، وقال أبو سهل ابن نوبخت قال عقيد : ولد ولي الله الحجة بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين ليلة الجمعة من شهر رمضان من سنة أربع وخمسين ومائتين للهجرة . . . (٣) .

---

(١) الهداية الكبرى للخصيبي ص ٣٥٥ ، ط مؤسسة البلاغ / بيروت ، وهذا الكتاب أقدم ما وقع في يدي من مؤلفات طائفة النصيرية من الرافضة ومؤلفه هو الحسين بن حمدان الخصيبي ت ٣٣٤هـ الذي تنسب إليه فرقة الخصيبية من الرافضة طعن فيه بعض قدامى الرافضة مثل النجاشي ورماه بالغلو ودافع عنه من المعاصرين محسن الأمين حيث قال : (لو صح ما ذهبوا إليه ونسبوه له لما كان الأمير سيف الدولة المعروف والمشهور بصحة عقيدته الإسلامية وولائه للعترة الطاهرة وآل البيت (سلام الله عليهم) صلى عليه وائتم به) . أعيان الشيعة جـ ٤ ص ٣٤٥ .

(٢) كتاب الغيبة الكبرى للطوسي ص ١٤٣ .

(٣) بحار الانوار جـ ٥١ ص ١٦ .

(وعن أم هانى قالت لقيت أبا جعفر عليه السلام فسألته عن قول الله تعالى " فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس "(١) ، فقال : إمام يخنس فى زمانه عند انقطاع من علمه عند الناس سنة ستين و مائتين ثم يبد و كالشهاب الوقاد ، فإن أدركت ذلك قرت عينك)(٢) .

هذه الروايات المتناقضة حول تأريخ ولادة مهدى الرافضة كما ترى هى فى أصح مؤلفاتهم و لا يمكن الجمع بينها حتى أن الرافضة عرفوا أنهم تناقضوا فى ذلك فأراد بعضهم تخريج هذا الاختلاف و التناقض على نحو مقبول فأوقعهم هذا بأمر أقبح من الأول ، فالمجلسى مثلا يقول بعد أن أورد بعض الروايات المتناقضة حول ولادة المهدى : (بيان : ربما يجمع بينه وبين ما ورد من خمس و خمسين بكون السنة فى هذا الخبر ظرفا لخرج أو قتل ، أو أحدهما على الشمسية و الأخرى على القمرية)(٣) .

إن هذا الكلام لا يقبله عاقل ، فإن الفرق بين السنة الشمسية و السنة القمرية سنين كثيرة وليست سنة واحدة ، أو سنتين أو ثلاث .

ولو فرضنا صحة الجمع جدلا بين روايتين أو ثلاث فماذا يعمل الرافضة فى بقية الروايات المخالفة ؟!

إن هذه الروايات المتضاربة حول تأريخ ولادة المهدى المنتظر فيها الدلالة على أنه لم يوجد أصلا لأنه لو وجد لأخذ الرافضة تأريخ ولادته من أبيه و هو الإمام المعصوم المصدق عند الرافضة .

غيبة المهدى وبعض الأعمال التى يقوم بها عند خروجه .

بعد هذه السلسلة الطويلة من التناقضات و الاختلافات فى شأن المهدى يرد على اعتقاد الرافضة وجود المهدى السؤال التالى :

---

(١) سورة التكوير الآية ١٥ ، ١٦ .

(٢) كتاب الغيبة للطوسى ص ١٠١ .

(٣) بحار الأنوار جـ ٥١ ص ٤ .

أين هو اليوم ؟ و ماهو الغرض من وجوده ؟

و حيث إن هذا السؤال كما يقال يطرح نفسه ، فقد اخترع الرافضة ((وقيدة الغيبة)) خروجا من الإجابة عليه .

و قالوا : إن المهدى بعد موت أبيه غاب الغيبة الصغرى[1] وكان بينه وبين الناس في هذه الغيبة وسطاء و هم يسمونهم ((السفراء)) ولكن سرعان ما دب الخلاف بين زعمائهم حول منصب ((السفارة)) و الكل يريد أن يكون ذلك من نصيبه ليفوز بما يقدم للامام الغائب من الأموال من خمس أو غيره ، و فعلا حدث الانقسام و ظهرت طائفة ((النصيرية))[2] أتباع محمد بن نصير النميرى ، فأحس الرافضة بالخطر و قرب الفضيحة ، فأعلنوا الغيبة الكبرى ، لتدارك الأمر ، وهذه ((الغيبة)) ليس فيها سفراء ، و منذ ذلك التاريخ و حتى هذا اليوم و الرافضة يعيشون في زمن الغيبة الكبرى !!

و يعتقدون أنه سيخرج و يملك الأرض بعد أن يقوم بأعمال من أجلها و في مقدمتها حسب اعتقاد الرافضة ، إخراج الصديق و الفاروق رضى الله عنهما من قبريهما و زعموا أنه بذلك يقتص لآل البيت منهما لأنهما على حسب اعتقاد الرافضة قد غصبا حق آل البيت في الخلافة .

وفي تقرير هذا الاعتقاد ينقل الرافضة في مؤلفاتهم القديمة و الحديثة أسئلة موجهة من أحد الرافضة الثقات عندهم إلى أحد الأئمة المعصومين الذى يجيبه على كل أسئلته .

---

(١) يعتقد الرافضة أن الغيبة الصغرى كانت مدتها ٧٠ سنة تقريبا تبدأ من وفاة والد الإمام الحسن العسكرى في أوائل سنة ٢٦٠ هـ إلى وفاة السمرى في سنة ٣٢٩ هـ ، و الرافضة يصدرون بهذا تقويم يسيرون عليه ((انظر التقويم المقدس ط مكتبة اعتماد الكاظمي - طهران -)) .

(٢) سيأتي الكلام حول طائفة ((النصيرية)) و موقف الامامية منهم .

و السائل هو ((المفضل بن عمر الجعفى))[1] و فى معرض الأسئلة الكثيرة الموجهة على زعم الرافضة إلى أبى عبد الله جعفر بن محمد يقول المفضل (. . . . . يا سيدى إلى أين يسير المهدى قال إلى مدينة جده رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ويقول يا معشر الخلائق هذا قبر جدى رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) فيقولون نعم يا مهدى آل محمد فيقول من معه فى القبر فيقولون ضجيعاه و صاحباه أبو بكر وعمر فيقول و هو أعلم بهم من الخلق جميعا و من أبو بكر و عمر وكيف دفنا من دون الخلق مع جدى رسول الله فعسى المدفون غيرهما فيقولون يا مهدى آل محمد ما ها هنا غيرهما وإنما دفنا لأنهما خليفتاه و أبوا زوجتيه فيقول للخلق بعد ثلاثة أيام أخروجوهما فيخرجا غضين طريين لم تتغير خلقتهما و لم تشحب ألوانهما فيقول : هل فيكم رجل يعرفهما فيقولون نعرفهما بالصفة و نشبههم لأن ليس هنا غيرهم فيقول هل فيكم أحد يقول غير هذا و يشك فيهما فيقولون لا فيؤخر إخراجهما ثلاثة أيام ثم ينتشر الخبر فى الناس فيفتتن من والاهما بذلك الحديث و يجتمع الناس و يحضر المهدى و يكشف الجدار عن القبرين و يقول للنقباء ابحثوا عنهما و انبشوهما فيبحثون بأيديهم إلى أن يصلوا إليهما فيخرجاهما قال كهيئتهما فى الدنيا فتكشف عنهما أكفانهما و يأمر برفعهما على دوحة يابسة ناخرة و يصلبان عليها فتحى الشجرة و تنبع و تورق و يطول فرعها فيقول المرتابون من أهل شيعتهما هذا و الله الشرف المعظيم الباذخ حقا ، و لقد فزنا بمحبتهما و يخسر من أخفى فى نفسه مقياس حبة من محبتهما فيحضرونهما و يرونهما و يفتنون بهما و ينادى المهدى كل من أحب صاحبى رسول الله (صلى الله صلى الله عليه و آله و سلم) و ضجيعه فلينفرد فيجتاز الخلق حزبين موال لهما

---

(١) هو ممن أثنى عليه علماء الرافضة فقد قال محمد الباقر البهبودى فى تعليقه عند ذكر اسم المفضل بن عمر الجعفى فى ج ٥٣ من بحار الأنوار ص ٢ : بل الظاهر الحق أن المفضل بن عمر الجعفى وجابر بن يزيد الجعفى و يونس بن ظبيان و أضرابهم ممن أخذوا عن الصادقين عليهما السلام كانوا صحيحى الاعتقاد ، صالحى الرواية صادقى اللهجة متحرجين عن الكذب و سائر الآثام ، غير أنه قد كذب عليهم .

و اللاحقة ما هى إلا أدلة واضحة تؤكد أن الذين وضعوا أسس مذهب الرفض و ساهموا فى بنائه ما هم إلا مجموعة من الحاقدين على الإسلام، و أهله و فى مقدمتهم الصحابة وأن دعوى محبة آل البيت ما هى إلا كذبة يتسترون خلفها .

إننا لا نتجنى على الرافضة و لا نحمل النصوص أكثر من معانيها الواضحة إنهم نسبوا إلى آل البيت قبائح لا تليق بمسلم و المهدى المزعوم كان فى مقدمة من ابتلى بنسبه كثير من هذه الأفعال إليه .

فمن أعظم أعمال المهدى فى اعتقاد الرافضة أن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها تبعث و تعاد إليه ليقيم عليها الحد و فى هذا قالوا : (عن عبد الرحيم قال : قال لى أبو جعفر عليه السلام : أما لو قد قام قائمنا لقد ردت إليه الحميراء حتى يجلدها الحد و حتى ينتقم لابنه محمد فاطمة عليها السلام منها ، قلت جعلت فداك ولم يجلدها الحد ؟ قال : لفريتها على أم إبراهيم صلى الله عليه ، قلت : فكيف أخره الله للقائم عليه السلام ؟ فقال له : إن الله تبارك و تعالى بعث محمدا صلى الله عليه و آله رحمة وبعث القائم نقمة)(١) .

فى مثل هذا النص تتجلى الإهانات الموجهة عمدا إلى أعدل الخلق صلى الله عليه وسلم ، فكيف يقيم صلى الله عليه وسلم الحدود المماثلة لهذا الحد الشرعى على من استحقوها من الصحابة مثل الذين تكلموا فى حديث الإفك ثم يترك أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ولا يقيم عليها الحد إذا كانت مستحقة له ؟!

إن هذا الكلام الذى يعده الرافضة حديثا عن المعصوم يصور النبى صلى الله عليه و سلم على غير ما يعتقده المسلمون من أنه أعدل الخلق ، و أنه صلى الله عليه وسلم - حاشاه - أن يكون محابيا لا يقيم الحدود على مستحقيها .

ثم فاطمة رضى الله عنها إذا كان لها حق على أحد فإن تأخيره حتى يكون على يد القائم فيه إهانة لها لأنها أفضل منه و سابقة له ، بل إنه من ولدها فلماذا لا يتحقق الإنصاف فى حياتها و ما فائدة التأخير حتى ذلك الزمان ؟ !

---

(١) بحار الأنوار جـ ٥٢ ص ٣١٤ ، ٣١٥ .

أما إجابة الرافضة عن مثل هذا بقولهم : (إن الله تبارك و تعالى بعث محمدا صلى الله عليه و آله رحمة وبعث القائم نقمة) .

فإن هذا مخالف لما ورد من وصف المهدى ، بأنه يملأ الأرض عدلا و قسطا كما ملئت ظلما وجورا ، لأن من هذه حاله يتفق العقلاء على أنه نعمة امتن الله بها على هذه الأمة وليس نقمة كما يعتقد الرافضة .

و لا يستغرب العاقل مثل هذه العقائد إذا عرف أن من أهم أعمال المهدى فى اعتقاد الرافضة هدم المساجد و فى مقدمتها الحرمين الشريفين .

(عن أبى عبد الله عليه السلام قال : القائم يهدم المسجد الحرام حتى يرده على أساسه ، و مسجد الرسول صلى الله عليه و آله إلى أساسه و يرد البيت إلى موضعه وأقامه على أساسه و قطع أيدى بنى شيبة السراق وعلقها على الكعبة)(١).

وليس هذا فحسب بل إنه يهدم كل ما كان قبله و يأتى بكتاب جديد و أمر جديد .

(عن أبى بصير قال : قال أبو جعفر (ع) : يقوم القائم بأمر جديد وكتاب جديد و قضاء جديد على العرب شديد وليس شأنه إلا السيف لا يستتيب أحدا و لا يأخذه فى الله لومة لائم)(٢) .

و يذكر الأحسائى حديث المفضل بن عمر فى وصف القائم و فيه يقول :

(. . . يا سيدى(٣) فما يصنع بالبيت ؟ قال : ينقضه فلا يدع منه إلا القواعد التى هي أول بيت وضع للناس ببكة فى عهد آدم عليه السلام و الذى رفعه إبراهيم و إسماعيل عليهما السلام و إن الذى بنى بعدها لم يبنه نبى و لا وصى ثم يبنيه كما يشاء الله و ليعفين آثار الظالمين بمكة و المدينة و العراق و ساير

---

(١) بحار الأنوار جـ ٥٢ ص ٣٣٢ .

(٢) كتاب الغيبة للنعمانى ص ١٥٤ .

(٣) المخاطب هنا على زعم الرافضة هو الإمام المعصوم عندهم جعفر بن محمد الصادق .

جـ١ ص٨٨ ، ٨٩ ، بواسطة كتاب احسان الهى ظهير : الشيعة والتشيع ص٣٠٧ ، ٣٠٨ .

(٢) سورة التوبة الآيات ١٧ ، ١٨ . (٣) سورة النور الآيات ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ .

ترفع و لا تهدم أو تهجر ، فلا جمعة و لا جماعة عند الرافضة ، ويذكر فيها اسم الله لا تقام فيها المآتم و يلعن فيها خيار الأمة و تجعل محلا للبكاء و لطم الخدود و شق الجيوب كما يفعل الرافضة .

إن الرافضة تركوا عمارة المساجد وعبادة الله فيها ، و استبدلوها بعمارة الحسينيات و المشاهد على القبور و الطواف حولها بدل الكعبة و الهجرة إليها و السجود على عتباتها تعظيما لها و للموتى من دون الله تعالى .

فكانت هذه من أنواع البدع حبلا يجريه الشيطان قلوب الرافضة إلى الغلو فى هؤلاء و مجاوزة الحد فيهم ، وليس هذا فحسب بل إن الرافضة اعتقدوا أن المهدى إذا قام يأتى بأمر جديد غير الذى عليه الناس من الإسلام ويأتى بكتاب جديد غير هذا الكتاب ، وإن ذلك الكتاب شديد على العرب ليس فيه رحمة .

هذا هو المهدى كما يصوره الرافضة قد و للعرب قتال لخيار أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، إن الغلو أعمى قلوب الرافضة فعند ما وضعوا مثل هذه الأكاذيب فى سب العرب غاب عنهم أن المهدى من العرب من نسل فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وليس من أصل يهودى أو فارسى ، هذا مع أن مذهب الرفض قائم على دعوى محبة النبى صلى الله عليه وسلم و أهل بيته و هم لا يشك عاقل أنهم من وسط العرب .

و لكن هذه العداوة الواضحة التى يظهرها الرافضة فى مؤلفاتهم على الإسلام و أهله من العرب و غيرهم ليست غريبة على مذهب قام على القواعد التى سبق ذكرها والتى أقامها ((عبد الله بن سبأ)) وأعوانه بدافع ما وجدوه فى قلوبهم من العداوة و البغضاء و الحسد ، لأن الله تعالى اختار محمداً صلى الله عليه وسلم و اصطفاه رسولا ، وأنزل عليه خير كتبه مصدقا لما بين يديه من التوراة و الانجيل و مهيمنا عليهما ، فكان هذا النبى صلى الله عليه وسلم الخاتم من العرب خلافا لما ألفه اليهود من ظهور الأنبياء من بنى إسرائيل .

خاصة إذا علمنا أن اليهود كانوا يرقبون ظهور هذا النبي الذى ذكر فى الكتب السابقة و بشر به و بأوصافه حتى أنهم عرفوه كما يعرفون أبناءهم قال تعالى :

" الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون "(١) .

و موقف اليهود عند ظهور النبى صلى الله عليه وسلم و عداوتهم له معروفة فلا نعجب إذا رأينا أحفادهم وأتباعهم يصنعون الروايات فى سب العرب و القدح و الطعن فيهم و التى منها ما رواه المجلسى حيث قال : (عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال : اتق العرب فإن لهم خبر سوء أما إنه لم يخرج مع القائم منهم أحد)(٢) .

و من المؤكدات الكثيرة على غربة مذهب الرافضة و بعده عن تعاليم الإسلام اعتقاد الرافضة أن النبى صلى الله عليه وسلم و أمير المؤمنين يعودان ويكونان مع المهدى عند قيامه ، يقول فى هذا الأحسائى : (عن بكير بن أعين قال : قال لى - من لا أشك فيه يعنى أبا جعفر عليه السلام : إن رسول الله صلى الله عليه و آله وعليا يرجعون)(٣) .

فمن يكون الأمير و المأمور حينئذ ؟ !

إن ذلك زمن المهدى و هو الإمام فى ذلك الزمان فهل يكون النبى صلى الله عليه وسلم و أمير المؤمنين على بن أبى طالب تابعين له منقادين تحت إمرته ؟ !

إننا لا نشك أن مثل هذه الإهانات صنعت لقصد النيل من مكانة سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم ، وهى من عمل من لا يقيم للإسلام والمسلمين أى احترام أو تقدير .

بعض الدوافع التى جعلت الرافضة يصرون على اعتقاد وجود المهدى وإخفائه .

إذا نظر المنصف فى الروايات السابقة حول وجود المهدى المنتظر عند الرافضة يرى ما هى عليه من التناقض العجيب ، و هى تكشف كذلك عن وجه الحقيقة

---

(١) سورة البقرة الآية ١٤٦ .

(٢) بحار الأنوار جـ ٥٢ ص ٣٣٣ .

(٣) كتاب الرجعة للأحسائى ص ٢٥٩ .

التى طالما حاول الرافضة عبر العصور التستر عليها و إخفاءها .

إن الرافضة بعد أن وصلوا فى سلسلة الأئمة المعصومين إلى الإمام الحادى عشر و هو عندهم الحسن العسكرى ، الذى مات ولم يكن له ولد ، واجهوا مشكلة انقطاع سلسلة الإمامة فجأة ، و حلا لهذه المشكلة زعم الرافضة أنه قبل موت الحسن العسكرى ولد له ولد فهو الإمام بعد أبيه .

لكنها كذبة ليست كاملة ولم تصنع على مهل ، بل كانت وليدة الموقف الحرج الذى وقع فيه الرافضة بعد موت الحسن العسكرى فكانت محلا لاجتهاد الرافضة الذى وقع بسببه الكثير من الخلافات و التناقضات بل إنك إذا نظرت فى النصوص السابقة حول حقيقة المهدى تستطيع أن تقول : إنها كذبة صاحبها الخلاف من البداية عند اختلافهم فى اسم أمه حتى تأريخ ولادته .

إن الرافضة قصدوا من اختراعهم فكرة وجود المهدى الحي الغائب عن الأنظار ربط عامة الرافضة بالمذهب حتى لا يتفرقوا كما حدث فى السابق عند موت كل إمام من أئمتهم من التشتت والافتراق ، وتعليق الرافضة على وهم هذا الإمام الغائب المنتظر و الأمل بقيام قائم الزمان الذى يأخذ لهم جميع حقوقهم و يعطيهم بعد الحرمان و يعزهم بعد الذل إلى غير ذلك مما ينسبه الرافضة إلى المهدى من الأعمال و المخاريق .

و السؤال الذى لا بد منه هو : أين المهدى ؟

يجيب الرافضة عن هذا السؤال بروايات يسندونها إلى الأئمة المعصومين عند الرافضة منها :

(عن إسحاق بن عمار الصيرفى : قال سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول للقائم غيبتان (١) : إحداهما طويلة والأخرى قصيرة ، فالأولى يعلم

---

(١) ألف الرافضة كثير من الكتب محاولين إثبات فكرة الغيبة منها ((كتاب الغيبة)) للنعمانى المعروف بأبن أبى زينب ، وكتاب ((الغيبة)) للطوسى الملقب بشيخ الطائفة .

بمكانه فيها خاصة شيعته ، و الأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه فى دينه)[1]

(وعن إسحاق بن عمار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام للقائم غيبتان : أحدهما قصيرة و الأخرى طويلة ، الأولى لا يعلم بمكانه إلا خاصة شيعته والأخرى لا يعلم إلا خاصة مواليه فى دينه)[2] .

إن الرافضة بعد أن استولدوا هذا الإمام لإتمام عدد الأئمة قصرا ، و حيث أنه لا حقيقة لهذا الإمام اخترعوا عقيدة الغيبة ليبقى هذا الإمام غائبا عن الأنظار إلى الأبد .

إن الرافضة يعلنون أنه فى حال غيبته لا يراه إلا خاصة مواليه ، فكم هو أنانى هذا الإمام و كم هو ظالم لشيعته ؟ ! حيث لا يمكنهم من مشاهدته و التشرف بلقائه إن فى هذا غاية الإجحاف و الظلم ! !

لهذا أراد الرافضة الاعتذار عن هذا بقولهم : (عن جعفر بن محمد عن الحسن بن معاوية ، عن عبد الله بن جبلة عن عبد الله بن بكير عن زرارة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن للقائم عليه السلام غيبة قبل أن يقوم ، قلت : ولم ؟ قال : إنه يخاف - وأومأ بيده إلى بطنه - يعنى القتل)[3] .

إن المهدى فى اعتقاد الرافضة يخاف من القتل على أيدى أعدائه ، ولكن هذا الاعتذار لغيبة المهدى و وصفه بالجبن و الخوف لا يتفق مع ما سبق من اعتقادهم أن هذا المهدى من الأئمة المعصومين الذين يعلمون متى يموتون و يعلمون ما كان و ما سيكون وإذا كان كيف يكون ، فماذا يخاف بعد هذا ؟ !

إن عقائد الرافضة إذا نظر فيها القارئ يرى مجموعة من المتناقضات التى لا يمكن الجمع بينها ، ونستطيع القول : بأن بداية مذهب الرافض كذبة[4] فتحت

---

(١) الغيبة للنعمانى ص ١١٣ .

(٢) " " " " .

(٣) الأصول من الكافى جـ ١ ص ٣٣٨ .

(٤) كذبة يهودية قصد بها هدم الإسلام خطط لها لتكون على هذا المنهج .

بابا فأراد الرافضة سده بكذبة أخرى وهكذا تسلسل الكذب ليكون دين الرافضة .

وهنا دعواهم اختفاء المهدى بهذه الصورة التى تدل على خوفه من الأعداء وهو الإمام وصاحب الزمان تتناقض مع دعواهم أن المهدى هو الذى يملأ الأرض عدلا كما ملئت ظلما وجورا ، وأنه لا بد أن يعلم جميع ما يصيبه حيث روى الكلينى : (عن أبى بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : أى إمام لا يعلم ما يصيبه وإلى ما يصير فليس ذلك بحجة لله على خلقه)[١] .

فإذا كانت هذه حاله فما هو سبب الاختفاء هذا الذى مضى عليه مئات السنين ؟ !

إن الجواب الصحيح على مثل هذا السؤال هو أنه لا مهدى بهذه الصورة الغريبة بل إن المهدى له أوصاف وعلامات وردت على لسان سيد الخلق صلى الله عليه وسلم ، سيأتى بيان بعضها[٢] ان شاء الله .

* * *

---

(١) أصول الكافى جـ ١ ص ٢٥٨ .

(٢) عند الكلام على أوصاف المهدى عند أهل السنة و الجماعة .

المبحث الثالث : المهدى فى اعتقاد الرافضة المعاصرين

إن عقيدة المهدى الموجود فى السرداب الغائب عن الأنظار اخترعها الرافضة حلا لمشكلة معينة و قد سبقت الإشارة لذلك ، لكن (عقيدة المهدى المنتظر) حلت مشكلة مؤقتة ثم أوقعتهم فى مشاكل أخرى لم تكن فى الحسبان عند وضع هذه العقيدة لأنها وضعت و الرافضة تحت حكم بنى أمية و بنى العباس لا يستطيعون مجرد التفكير بأنه فى يوم من الأيام تكون لهم دولة ، و لم يكن عندهم طموح لمنصب الرياسة و الإمامة حيث قام مذهب الرفض من البداية على دعوى (الإمامة لآل البيت) و كل من تولى أمر المسلمين غير الأئمة الإثنى عشر فى اعتقاد الرافضة غاصب لهذا الحق من أهله .

و استمر حال الرافضة على هذا الاعتقاد و لم يعرف منهم مخالف حتى نبغ أحد الرافضة من لبنان فى القرن الثامن الهجرى يدعى ((محمد بن مكى الجزينى)) عرف فيما بعد بلقب الشهيد ، كان هذا رائد فكرة مخالفة لما عليه جميع من سبقه من الرافضة هذه الفكرة عرفت فيما بعد باسم ((ولاية الفقيه)) و حاصلها أن هذا الرجل جعل من رجل الفقه ، أو العالم بالمذهب من الرافضة الحق الذى جعلته الرافضة للإمام المعصوم من آل البيت بلا فرق .

وهذا التحول الخطير فى الفكر الرافضى الذى ما زال إلى هذا اليوم لم يكن محل اتفاق جميع الرافضة كان سببه و الباعث عليه ما أدركه كثير من الرافضة من أن الاستهتار بالعقول و خداع الناس أصبح من الصعوبة بمكان خاصة فى حكاية المهدى الحي الموجود الغائب عن الأنظار الذى زعم الرافضة أنه ولد منذ مئات السنين و لا بد من انتظار أوبته و خروجه ، هذه الحكاية التى أصبحت تضحك القريب و البعيد على الرافضة عاشها الجزينى كما يعيشها أبناء الرافضة و لم يقبلها عقله فأراد الخروج عليها لكن بطريقة مهذبة لا تجرح مشاعر الرافضة مباشرة و فعلا نادى ((الجزينى))بفكرته تلك و منذ ولادتها لاقت المناخ المناسب و انتشرت فى أوساط الرافضة و اعتبر الكثير منهم فكرة ((ولاية الفقيه)) المخرج المناسب من وهم الإمام الحي الغائب و منذ ذلك التأريخ وهذه الفكرة تتنقل بين مدارس الرافضة و مراكزها

فى العالم الاسلامى ، وفى أوائل القرن العاشر الهجرى هاجر بعض الرافضة من لبنان إلى إيران و هم يحملون عقائدهم التى أصبح من ضمنها عقيدة ((ولاية الفقيه)) و من أشهر من كانوا يدعون لهذه العقيدة رجل يدعى (على بن الحسين بن عبد العالى الكركى)[١] وهذا الرجل من أعظم من ساهم بنشر فكرة ولاية الفقيه فى إيران أما قبل هذا التأريخ فلا يعرف الرافضة أى شىء عن ولاية الفقيه .

و فى عصرنا الحاضر قام بتبنى هذه الفكرة بعض أياتهم و زعمائهم و حاولوا تسخيرها لتحقيق بعض أهدافهم بعد أن جعلوا مفهومها يعنى : الثورة على جميع الأنظمة و الحكومات القائمة و إلإطاحة بها ثم إقامة دولة للرافضة تحكم جميع العالم الإسلامى بقيادة الفقيه الرافضى ، الفقيه الرافضى وليس الإمام المعصوم الغائب المنتظر .

يقول الخمينى : (الإسلام بمفهومه الشامل باق لم يتغير . . . إن أحكامه و خططه و أنظمته التشريعية بصورة عامة مستمرة إلى الأبد . . . . هذا شىء ليس ينكره أحد ، و من ناحية أخرى : إن ضرورة العقل قاضية بلزوم حكومة تتصدى لتنفيذ الأحكام و تطبيق الاجراءات بصورة محتمة . . .

فهل يبقى بعد ملاحظة هاتين الجهتين - من شك فى ضرورة تشكيل الحكومة الإسلامية فى عصر الغيبة كما كانت ضرورية قبلها . . .[٢] ؟ !) .

هذا التحلل الواضح من قيود مذهب الرفض من قبل ((الخمينى)) الدافع إليه و الغاية منه هى الوصول إلى كراسى القيادة مهما كان ثمن ذلك ، ولهذا فقد

---

(١) انظر مقدمة كتاب ولاية الفقيه بقلم (جعفر الهاجرى)ص ١٣ ، و قد وقع فى يدى كتاب مخطوط أسمه ((نفحات اللاهوت فى لعن الجبت و الطاغوت)) إقترف إثم جمعه و تأليفه ((على بن الحسين)) هذا ، ويعنى بالجبت والطاغوت أبو بكر وعمر رضى الله عنهما ، و قد كتب على الصفحة الأولى من هذا الكتاب (للشيخ الأجل على بن عبد العالى العاملى الكركى المتوفى سنة خمس وأربعين و تسعمائة) و الكتاب تحت رقم ١٩٦٨ مكتبة الرضا رامبور ، وعندى منه نسخة مصورة .

(٢) الحكومة الاسلامية ص ٤٨ .

واجه معارضة من بعض الرافضة لفكرة ((ولاية الفقيه)) .

ولا بد أن نعلم أن المعارضين له أشد منه غلوا و تمسكا فى مذهب الرفض حيث إنهم عارضوا و تعنتوا و لم يقبلوا فكرة (ولاية الفقيه) التى اخترعها ((الجزينى)) و آمن بها ((الخمينى)) و دعى إليها الرافضة لأنها تحمل فى معناها المعارضة الصريحة للنصوص التى تدل على وجود المهدى وغيابه و أنه سيعود و يظهر عندما يجتمع له عدد أصحاب رسول الله صلى عليه وسلم يوم بدر من الشيعة المخلصين ، يقول الطبرسى فى هذا : (هو الذى تخفى على الناس ولادته و يغيب عنهم شخصيته . . . يجتمع إليه من أصحابه عدة أهل بدر ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا من أقاصى الأرض . . . فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الإخلاص أظهر الله أمره (١)) .

ولنا أن نطرح سؤالا على من يؤمن بمثل هذا النص من الرافضة فنقول : هل يقبل عاقل من الرافضة أو من غيرهم أنه منذ تأريخ الغيبة عام ٢٥٦ ، ٢٦٠ هـ أو غيره حتى هذا التأريخ ١٤٠٩هـ لم يتوفر لهذا الإمام الموجود الغائب هذا العدد البسيط من المخلصين من بين ملايين الرافضة ؟ !

إن من يطالع هذه النصوص لا بد أن يتهم الرافضة بعدم الإخلاص لما يتدينون به من عقائد لأنها تدل على عدم توفر هذا العدد البسيط المشروط لخروج المهدى .

إن اختراع فكرة ((ولاية الفقيه)) من قبل ((الجزينى)) كانت محاولة منه للخروج

---

(١) كتاب الاحتجاج للطبرسى ص ٢٣٠ ط مؤسسة الأعلمى للمنشورات . قال المجلسى : ((الشيخ الجليل أبو منصور أحمد بن على أبى طالب الطبرسى صاحب صاحب كتاب الاحتجاج عالم فاضل محدث ثقة ، من أجلاء أصحابنا المتقدمين ذكره تلميذه فى معالم العلماء ص ٢١ بقوله : شيخى أحمد بن أبى طالب الطبرسى له كتاب فى الفقه حسن و الإحتجاج . . . .)) .
مقدمة بحار الأنوار ص ١٤٠ .

بالرافضة من ظلام الغيبة الذى طال حتى بدأ اليأس و الملل يدب فى نفوسهم و بدأوا يتلمسون طريقا للخلاص من قيود مذهبهم ،إن المعارضين لفكرة ولاية الفقيه ، يؤمنون بالروايات الواردة فى كتاب الكافى و فى غيره وهى صريحة بتحريم القتال و الجهاد قبل قيام القائم منها : (عن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام ، قال : كل رايةترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت [1] يعبد من دون الله عز و جل)[2] .

إننا لا نشك أن من وضع هذه الرواية قصده تعطيل فريضة الجهاد ووقف الزحف الإسلامى على بلاد الكفر ، وهذه الروايات تكشف أيضا الغايات التى سعى إليها مؤسسوا الرفض من اليهود و المجوس و أعوانهم .

وعند ما وضعت تلك الروايات لميكن فى الحسبان أن تكون رآيات فى يوم من الأيام تجاهد لنشر أفكار الرافضة حتى بالقوة ، ولكن قدر الله وما شاء فعل سبحانه .

لهذا وضع الرافضة الروايات التى تحرم الجهاد وأنه لا يجوز إلا مع الإمام الذى لن يقوم أبدا .

* * *

---

(١) ماذا يقول الرافضةأمام هذه الروايات التى هى فى أصح ما بأيديهم من كتب الحديث و العقائد ؟ و ماهو موقفهم من رأية الخمينى المرفوعة ضد أهل السنة ؟ هل هى من جنس هذه الرايات أو لا ؟ .

(٢) الروضة من الكافى جـ ٨ ص ٢٤٦ .

المبحث الرابع : المهدى فى اعتقاد أهل السنة و الجماعة

فيما سبق عرضنا عقيدة المهدى عند الرافضة و بعض الاعمال التى نسبوها إليه و بعض أوصافه عندهم .

و نبين هنا اعتقاد أهل السنة فى المهدى لنقارن و نرى الفرق بين الاعتقادين .

إن أهل السنة و الجماعة يؤمنون بخروج المهدى من آل محمد صلى الله عليه و آله وسلم قبل يوم القيامة و هو من نسل فاطمة من أبناء الحسن بن على بن أبى طالب ، و لهذا اهتم علماء السلف بالاحاديث الواردة بهذا الشأن وقسموها حسب أحوال رواتها ، يقول ابن القيم عند كلامه على أحاديث المهدى : (و هذه الاحاديث أربعة أقسام : صحاح ، و حسان ، وغرائب ، و موضوعة)(١) .

و من أحاديث المهدى ما رواه أبو داود فى سننه تحت عنوان (كتاب المهدى) قال : (حدثنا مسدد أن عمر بن عبيد (هو الطنافسى) / ح / و حدثنا محمد بن العلاء ، و حدثنا أبو بكر يعنى ابن عياش / ح / و حدثنا مسدد ، و حدثنا يحيى ، عن سفيان /ح / و حدثنا أحمد بن ابراهيم ، و حدثنا عبيد الله بن موسى ، أخبرنا زائدة / ح / و حدثنا أحمد بن ابراهيم ، و حدثنى عبيد الله (بن موسى)عن فطر ، المعنى (واحد) كلهم عن عاصم عن زر عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه و سلم قال : "لو لم يبق من الدنيا إلا يوم " قال زائدة فى حديثه "لطول الله ذلك اليوم " (ثم إتفقوا) حتى يبعث (فيه) رجلا منى " أو " من أهل بيتى ، يواطئ اسمه اسمى و إسم أبيه اسم أبى ، زاد فى حديث فطر " يملأ الارض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا " و قال فى حديث سفيان : " لا تذهب أو لا تنقضى الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى "(٢) .

---

(١) المنار المنيف فى الصحيح و الضعيف ص ١٤٥ .

(٢) سنن أبى داود جـ ٤ ص ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، للإمام الحافظ أبى داود سليمان بن الاشعث السجستانى الازدى ، و معه كتاب معالم السنن للخطابى و هو شرح له ، خرج أحاديثه و رقمها ، عزت عبيد الدعاس و عادل السيد ، طبع دار الحديث ، حمص ، سوريا .

و قال : (حدثنا سهل بن تمام بن بزيع ،احدثنا عمران بن القطان عن قتادة عن أبى نضرة ،عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " المهدى منى أجلى الجبهة أقنى الانف يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا و ظلما ، يملك سبع سنين "(١) .

(حدثنا محمد بن المثنى ، حدثنا معاذ بن هشام ، حدثنى أبى ،عن قتادة عن صالح أبى الخليل ،عن صاحب له ،عن أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه و سلم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا إلى مكة ، فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه و هو كاره فيبايعونه بين الركن و المقام و يبعث إليه بعث من (أهل) الشام فيخسف بهم البيداء بين مكة و المدينة، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه (بين الركن و المقام) ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثا يظهرون عليهم، و ذلك بعث كلب و الخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب ، فيقسم المال ، و يعمل فى الناس بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم و يلقى الإسلام بجرانه فى الأرض فيلبث سبع سنين ، ثم يتوفى و يصلى عليه المسلمون ") .

(قال أبو داود حدثت عن هارون بن المغيرة ، قال : حدثنا عمرو بن أبى قيس ،عن شعيب بن خالد عن أبى إسحاق قال : قال على رضى الله عنه ، و نظر إلى ابنه الحسن فقال : إن ابنى هذا سيد كما سماه النبى صلى الله عليه وسلم وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه فى الخلق و لا يشبهه فى الخلق ، ثم ذكر قصة : يملأ الأرض عدلا)(٢) .

و من أحاديث المهدى ما رواه ابن ماجة فى سننه تحت عنوان (خروج المهدى) منها : (حدثنا نصر بن على الجهضمى ، قال : حدثنا محمد بن مروان العقيلى ، قال : حدثنا عمار بن أبى حفصة عن زيد العمى عن أبى صديق الناجى ،عن أبى سعيد الخدرى ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " يكون فى أمتى المهدى إن

---

(١) سنن أبى داود جـ ٤ ص ٤٧٤ ، ٤٧٥ .

(٢) سنن أبى داود جـ ٤ ص ٤٧٧ .

قصر ، فسبع و إلا فتسع ، فتنعم فيه أمتى نعمة لم يسمعوا مثلها قط ، تؤتى أكلها و لا تدخر منهم شيئا ، والمال يومئذ كدوس ، فيقوم الرجل فيقول : يا مهدى ! أعطنى فيقول : خذ "(١) .

و قال : (حدثنا عثمان بن أبى شيبة قال : حدثنا أبو داود الخضرى قال : حدثنا يا سين عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية عن أبيه عن على ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "المهدى منا ، أهل البيت ، يصلحه الله فى ليلة"(٢)

وقال : (حدثنا أبوبكر بن أبى شيبة ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الملك ، قال حدثنا أبو الطيح الرقى عن زياد بن بيان عن على بن نفيل عن سعيد بن المسيب قال : كنا عند أم سلمة فتذاكرنا المهدى فقالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : "المهدى من ولد فاطمة "(٣)) .

إن من عنده معرفة بأوصاف المهدى الذى دلت عليه الأحاديث الصحيحة ، لا بد أن يعلم أن جميع من ادعى الرافضة مهديتهم لا تنطبق عليهم تلك الأوصاف .

ثم المهدى يحصل بسببه خير كثير للأمة الإسلامية ، وتجتمع عليه كلمة المسلمين ويكون هو الإمام و يحكم فيهم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، أما هؤلاء الذين ادعى الرافضة مهديتهم لم تجتمع عليهم الأمة و لم يعرف أن أحدهم ادعى لقب و مقام المهدى المنتظر ، بل إنه قد حصل بسبب إعتقاد الرافضة مهدية هؤلاء من الضرر ما هو معلوم من إنحراف طوائف عظيمة عن الإسلام و وقوعهم فى هاوية الغلو و الضلال ، و قد وقع من الحرب و الدمار ما تعانى منه الأمة الإسلامية حتى هذا اليوم ، كل ذلك بسبب تلك العقائد الباطلة .

---

(١) سنن ابن ماجة ، جـ٢ ص ٤٠٣ ((للحافظ أبى عبد الله محمد بن يزيد القزوينى ابن ماجة))تحقيق / محمد مصطفى الأعظمى ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٣ هـ ، طباعة شركة الطباعة العربية السعودية المحدودة .

(٢) سنن ابن ماجة ج ٢ ص ٤٠٣ .

(٣) " " " " و فى سنن أبى داود جـ ٤ ص ٤٧٤ وفيه زيادة " من عترتى من ولد فاطمة " .

و الرافضة يعتقدون أن المهدى وجد ثم غاب .

و نحن نعتقد أن المهدى الذى أخبر النبى صلى الله عليه و سلم بأنه يخرج فى آخر الزمان لم يوجد حتى الآن ، وهو إذا وجد يكون نعمة من الله و كرامة لهذه الأمة و هو يقوم بمهمة الإمام العادل الذى يملأ الأرض عدلا و قسطا .

وعلى فرض صحة الاعتقاد أنه وجد ثم غاب ، كما يعتقد الرافضة ، فإننا نتفق على عدم تحقق الغرض المراد و هو إقامة العدل فى ملكه و قتله الدجال وغيرها من الأمور الثابتة له فى الأحاديث الصحيحة .

و بهذا يكون هذا الاعتقاد معارضاً للأحاديث التى جاءت تدل على شأن المهدى وأوصافه لأنها لم تخبر أن المهدى يوجد ويرى الظلم و الجور يعصف بكيان الأمة فلا يحرك ساكنا و لا ينكر منكرا و يترك الأمة تموج بالفتن وهو القادر على تحريرها من ظلم الظالمين و جور الجائرين و مع هذا يظل مختفيا خائفا على نفسه من الظلمة كما تدعى الرافضة .

بهذا يلزم الرافضة أن جميع ما أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم بشأن المهدى لم يتحقق منه شىء .

وهنا نقارن بين الحق و الباطل ، بين أوصاف المهدى فى الأحاديث الواردة فى شأنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم و بين أوصافه عند الرافضة فنخلص إلى بعض النتائج منها :

١ــ المهدى عند الرافضة اسمه ((محمد بن الحسن العسكرى)) ولد بتأريخ مختلف فيه عند الرافضة ثم غاب عام ٢٥٩ هـ أو ٢٦٠ هـ ولم يظهر بعد ، و هو من نسل الحسين بن على بن أبى طالب .

٢ــ أما فى الأحاديث الصحيحة فإن إسمه ((محمد بن عبد الله)) لم يولد بعد إلا أنه يكون فى آخر الزمان وهو من نسل الحسن بن على بن أبى طالب و ليس من نسل الحسين .

٣ــ أما المهدى عند الرافضة فإنه ولد فى العراق بسر من رأى و إختفى فى دار أبيه الحسن العسكرى منذ مئات السنين و لم يخرج حتى هذا التأريخ .

٤ــ و فى الأحاديث الواردة فى المهدى تعيين مكانه وهو ((المدينة النبوية)) و يخرج منها هاربا إلى مكة ممن أرادوا منه البيعة ثم تتم مبايعته فى مكة بين الركن و المقام فيملك الأرض و تجتمع عليه الأمة .

٥ــ وقد ورد فى الأحاديث الصحيحة أن المهدى يحكم بين الناس بكتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه وسلم و يملأ الأرض عدلا كما ملئت ظلما و جورا ، و يملك سبع أو تسع سنين .

٦ــ أما المهدى عند الرافضة فإنه يحكم بكتاب جديد على العرب شديد ، و ذلك فى زمن الرجعة .

وبعد هذه المقارنة أقول :

إن مهدى الرافضة غير ذلك المهدى الذى أشارت إليه الأحاديث الصحيحة الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل إن أوصاف المهدى عند الرافضة غريبة و تتعارض مع ما علم من الإسلام بالضرورة .

ولهذا لا بد أن يكون المسلم فطنا يقيس الأمور بمقاييسها الصحيحة ، و لا ينجر خلف كل دعوى بدون النظر فيها و عرض أدلتها على قواعد الإسلام ، فيأخذ الموافق و يترك المخالف و يرده على من جاء به ، و فى شأن المهدى فإن كل من يدعى أنه ((المهدى)) و لا تنطبق عليه أوصاف المهدى الصحيحة فإن دعواه باطلة مهما قدم أمامها من الحجج والبراهين .

* * *

الفَصلُ السَابعُ

الفصل السابع : عقيدة الرجعة عند الرافضة

****

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : عقيدة الرجعة عند الرافضة .

المبحث الثاني : الرد على عقيدة الرجعة و مناقشة أدلة الرافضة .

* * *

المبحث الأول : عقيدة الرجعة عند الرافضة

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الرجعة عند الرافضة .

المطلب الثاني : معنى الرجعة عند السبئية و الكيسانية و الإسماعيلية من الرافضة .

المطلب الثالث : معنى الرجعة عند الإمامية من الرافضة .

* * *

المطلب الأول : تعريف الرجعة عند الرافضة

يعرف الرافضة الرجعة بقولهم :

(اعلم أن الرجعة هنا هى الحياة بعد الموت قبل يوم القيامة ، و هو الذى يتبادر من معناها ، وصرح به العلماء هنا كما يأتى ، ويفهم من مواقع استعمالها و وقع التصريح به فى أحاديثها ، كما تطلع عليه فيما بعد ، وقد صرح بذلك أيضا علماء اللغة ، قال الجوهرى فى الصحاح : و فلان يؤمن بالرجعة أى بالرجوع إلى الدنيا بعد الموت ، وقال أيضا : الكر : الرجوع ، يقال : كره و كر بنفسه يتعدى و لا يتعدى .

و قال صاحب القاموس أيضا : و يؤمن بالرجعة أى الرجوع إلى الدنيا بعد الموت . انتهى .

فعلم أن هذا معناها الحقيقى ، فلا يجوز العدول عنه فى موضع لا قرينة فيه)(١) .

و يقول الأحسائى : (اعلم أن الرجعة فى الأصول يراد بها رجوع الأموات إلى الدنيا كأنهم خرجوا منها و رجعوا إليها ، و قد تستعمل فيمن غاب و آب فإنه خرج من أهله و رجع إليهم)(٢) .

---

(١) كتاب ((الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة))ص ٢٩ ، ٣٠ ((محمد ابن الحسن الحر العاملى)) صححه و أشرف على طبعة ((هاشم الرسولى المحلاتى)) ط المطبعة العلمية ((قم)) .
قال عنه محسن الأمين : ((الشيخ محمد بن الحسن بن على بن محمد بن الحسين الحر العاملى ١٠٣٣ هـ - ١١٠٤ هـ ... علم لا تباريه الأعلام ، و هضبة فضل لا يفصح عن وصفها الكلام ، أرجت أنفاس فرائده أرجاء الأقطار و أحيت كل أرض نزلت بها فكانت لبقاع الأرض أمطار تصانيفه فى جبهات الأيام غرر ، و كلماته فى عقود السطور درر ...)) . أعيان الشيعة جـ ٩ ص ١٦٧ .

(٢) ((كتاب الرجعة))ص ٤١ ((أحمد بن زين الدين الأحسائى))أشرف على طبعة ((رياض طاهر)) ط الثانية / كربلاء .

و يقول المظفر : (إن الذى تذهب إليه الإمامية أخذا بما جاء عن آل البيت عليهم السلام أن الله تعالى يعيد قوما من الأموات إلى الدنيا فى صورهم التى كانوا عليها فيعز فريقا و يذل فريقا آخر ، ويد يلى المحقين من المبطلين و المظلومين منهم من الظالمين و ذلك عند قيام مهدى آل محمد عليه و عليهم الصلاة و السلام . . . [1]) .

* * *

(١) عقائد الإمامية للمظفر ص ١١٨ .

المطلب الثانى : معنى الرجعة عند السبئية و الكيسانية و إلا سماعيلية من الرافضة

الرجعة عند هذه الفرق تعنى أن الإمام إختفى حيا ثم إنه سيعود و يملأ الأرض عدلا و قسطا كما ملئت ظلما و جورا .

مع أنهم قد اختلفوا فى شخص الإمام ، و من يكون المهدى ؟

((السبئية)) :

يقول النوبختى : (و فرقة : منهم قالت إن عليا لم يقتل و لم يمت و لا يقتل و لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه و يملأ الأرض عدلا و قسطا كما ملئت ظلما وجورا و هى أول فرقة قالت فى الإسلام بالوقف بعد النبى صلى الله عليه و آله من هذه الأمة وأول من قال منها بالغلو و هذه الفرقة تسمى ((السبأية)) أصحاب ((عبد الله ابن سبأ))(١) .

و يقول الجزائرى : (و قال ابن سبأ إن عليا عليه السلام لم يمت و لم يقتل وإنما قتل ابن ملجم شيطانا تصور بصورة على ، وعلى عليه السلام فى السحاب والرعد صوته و البرق ضوؤه وأنه ينزل بعد هذا إلى الأرض و يملأها عدلا)(٢) .

و كل من النوبختى و الجزائرى قالوا هذا الكلام عند ذكرهم لفرق الرافضة و هم يعدون ((السبئية))أول هذه الفرق ، وهم لا ينكرون من هذا القول المنسوب إلى عبد الله بن سبأ أى شىء .

((الكيسانية)) :

يقول النوبختى أيضا : (و ((فرقة)) قالت إن محمد بن الحنفية هو المهدى سماه على عليه السلام مهديا لم يمت و لا يموت و لا يجوز ذلك ولكنه غاب و لا يدرى أين هو و سيرجع و يملك الأرض ولا إمام بعد غيبته إلى رجوعه)(٣) .

---

(١) فرق الشيعة للنوبختى ص ٢٢ .

(٣) الأنوار النعمانية جـ٢ ص ٢٣٤ .

(٤) فرق الشيعة ص ٢٧ .

((الإسماعيلية)) :

يقول النوبختى عن الإسماعيلية : (و فرقة زعمت أن الإمام بعد جعفر بن محمد ابنه (إسماعيل بن جعفر) و أنكرت موت إسماعيل فى حياة أبيه و قالوا : كان ذلك على جهة التلبيس من أبيه على الناس لأنه خاف فقيه عنهم ، و زعموا أن إسماعيل لا يموت حتى يملك الأرض ، يقوم بأمر الناس وأنه هو القائم لأن أباه أشار إليه بالإمامة بعده و قد هم ذلك له وأخبرهم أنه صاحبه و الإمام لا يقول إلا الحق فلما ظهر موته علمنا أنه قد صدق وأنه القائم وأنه لم يمت وهذه هى ((الإسماعيلية)) الخالصة)[1] .

هذه النصوص تدل على اتفاق هذه الطوائف على أن الإمام وجد ثم غاب حيا و إنه سيعود بعد ذلك و هذا معنى الرجعة عندهم .

إلا أن ((الكيسانية))، بالإضافة إلى قولهم السابق قالوا برجعة الأموات و رجعة النبى صلى الله عليه وسلم يقول النوبختى : (وقالت :((الكيسانية)) يرجع الناس فى أجسامهم التى كانوا فيها و يرجع محمد صلى الله عليه و آله و جميع النبيين فيؤمنون به ويرجع ((على بن أبى طالب))، فيقتل معاوية بن أبى سفيان وآل سفيان و يهدم دمشق و يفرق البصرة)[2] .

* * *

---

(١) فرق الشيعة ص ٦٧ ، ٦٨ .

(٢) " " ص ٤١ ، ٤٢ .

المطلب الثالث : معنى الرجعة عند الإمامية

أما الرجعة عند الإمامية الاثنىعشرية فهى تعنى وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الحياة الدنيا قبل يوم القيامة .

يقول المفيد : (اتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة وإن كان بينهم فى معنى الرجعة اختلاف[١])[٢] .

وفى موضع آخر يوضح لنا معنى الرجعة فيقول : (أقول : إن الله تعالى يرد قوما من الأموات إلى الدنيا فى صورهم التى كانوا عليها ، فيعز فريقا ويذل فريقا ويدل المحقين من المبطلين ، والمظلومين منهم من الظالمين ، وذلك عند قيام مهدى آل محمد عليهم السلام وعليه السلام .

قال : وأقول : إن الراجعين إلى الدنيا فريقان : أحدهما من علت درجته فى الإيمان وكثرت أعماله الصالحات وخرج من الدنيا على اجتناب الكبائر الموبقات فيريه الله عز وجل دولة الحق ويعزه بها ويعطيه من الدنيا ما كان يتمناه والآخر : من بلغ الغاية فى الفساد وانتهى فى خلاف المحقين إلى أقصى الغايات وكثر ظلمه لأولياء الله واقترافه السيئات ، فينتصر الله تعالى لمن تعدى عليه قبل الممات ويشفى غيظهم منه بما يحله من النقمات ، ثم يصير الفريقان من بعد ذلك إلى الموت ومن بعده إلى النشور وما يستحقونه من دوام الثواب والعقاب وقد جاء القرآن بصحة[٣] ذلك وتظاهرت به الأخبار)[٤] .

أما الأحسائى وهو من أعلامهم المتأخرين فيقول : (اعلم أن الرجعة سر من أسرار الله والقول بها ثمرة الإيمان بالغيب ، والمراد بها رجوع الأئمة عليهم السلام - وشيعتهم وأعدائهم ممن محض من الفريقين الإيمان أو الكفر)[٥] .

---

(١) سيأتى الكلام حول اختلافهم هذا فى الرد والمناقشة .

(٢) أوائل المقالات فى المذاهب والمختارات ص ٤٨ .

(٣) يظهر بطلان هذه الدعوى عند مناقشة الأدلة التى إستدل بها لرافضة .

(٤) أوائل المقالات ص ٨٨ ، ٨٩ .

(٥) كتاب الرجعة للأحسائى ص .

المبحث الثانى : **الرد على عقيدة الرجعة و مناقشة أدلة الرافضة**

و فيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الرجعة عند غير الإمامية من الرافضة .

المطلب الثانى : عرض و مناقشة أدلة الرجعة عند الرافضة الإمامية .

المطلب الثالث : بعض النتائج المترتبة على الإيمان بالرجعة .

* * *

المطلب الثاني : عرض و مناقشة أدلة الرجعة عند الرافضة الإمامية

أما الرجعة عند الإمامية الاثنيعشرية السابقين و المعاصرين فإنها تعني الرجعة بعد الموت قبل يوم القيامة ، و قد حاولوا الاستدلال على هذا المعنى بأدلة من القرآن و الحديث و العقل .

أما أدلتهم من القرآن فمنها :

١ـ قوله تعالى : " ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون "(١) بعد أن أورد ((محمد بن الحسن الحر العاملي)) هذه الآية قال :

(قد وردت الأحاديث الكثيرة في تفسيرها بالرجعة على أنها نص واضح الدلالة ظاهر بل صريح في الرجعة . . . (٢)) .

و نحن نقول : إن هذه الآية ليس فيها أي دليل على دعوى الرافضة لأن علماء التفسير يرون أنها متعلقة بأحوال يوم القيامة لا غير .

يقول ابن كثير : (يقول تعالى مخبرا عن يوم القيامة ، وحشر الظالمين المكذبين بآيات الله و رسله إلى بين يدي الله عز و جل ليسألهم عما فعلوه في الدار الدنيا تقريعا و توبيخا ، و تصغيرا و تحقيرا ، فقال : " و يوم نحشر من كل أمة فوجا " أي : من كل قوم و قرن فوجا أي جماعة " ممن يكذب بآياتنا (٣). . .)

و يقول الشوكاني : (قيل المراد بهذا هو حشر العذاب بعد الحشر الكلي الشامل لجميع الخلق ،. . . و معنى الآية : و اذكر يا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوم نجمع من كل أمة من الأمم جماعة مكذبين بآياتنا فهم عند ذلك الحشر يرد أولهم على آخرهم أو يدفعون (٤)) .

---

(١) سورة النحل الآية ٨٣ .

(٢) كتاب الإيقاظ من الهجعة ص ٧٣ .

(٣) تفسير ابن كثير جـ ٦ ص ٢٢٤ .

(٤) ((فتح القدير الجامع بين الرواية و الدراية من علم التفسير)) جـ ٤ ص ١٥٤ لمحمد بن علي الشوكاني ، ط دار الفكر .

و من الآيات التى استدل بها الرافضة قوله تعالى : " وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا و من كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون "(١) .

و بعد أن أورد ها ((محمد بن الحسين الحر العاملى)) قال أيضا :

(قد وردت أحاديث كثيرة تفسرها فى الرجعة ، على أنها نص فى ذلك لا تحتمل سواه إلا أن تصرف عن ظاهرها . . . (٢) .

أقول : و الحق أن الذى صرفها عن ظاهرها هم الرافضة لأن تفسيرها كما يقول ابن كثير : (هذا وعد من الله لرسوله - صلى الله عليه وسلم - بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض ، أى : أئمة الناس و الولاة عليهم ، و بهم تصلح البلاد ، و تخضع لهم العباد ، و ليبدلن بعد خوفهم من الناس أمنا و حكما فيهم ، و قد فعل تبارك و تعالى ، و له الحمد و المنة ، فانه لم يمت رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى فتح الله عليه مكة و خيبر و البحرين ، و سائر جزيرة العرب و أرض اليمن بكمالها ، و أخذ الجزية من مجوس هجر ، و من بعض أطراف الشام و هاداه هرقل ملك الروم و صاحب مصر و إلا سكندرية - و هو المقوقس - و ملوك عمان و النجاشى ملك الحبشة . . . حتى قال ابن كثير :

و قال الربيع بن أنس عن أبى العالية فى قوله : " وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا . . . " الآية .

قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه بمكة نحوا من عشر سنين يدعون إلى الله وحده ، وعبادته وحده لا شريك له ، سرا و هم خائفون ، لا يؤمرون بالقتال حتى أمروا بعد الهجرة إلى المدينة ، فقدموا المدينة ، فأمرهم الله بالقتال

---

(١) سورة النور الآية ٥٥ .

(٢) الإيقاظ من الهجعة ص ٧٤ .

فكانوا بها خائفين يمسون فى السلاح و يصبحون فى السلاح ، فغبروا بذلك ما شاء الله ، ثم إن رجلا من أصحابه قال : يا رسول الله أبد الدهر نحن خائفون هكذا ؟ أما يأتى علينا يوم نأمن فيه ونضع عناء السلاح ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : لن تغيروا إلا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم فى الملأ العظيم محتبيا ليست فيهم حديدة ، و أنزل الله هذه الآية)[١] .

فهذا معنى الآية و هذا سبب نزولها ليس فيه أى دليل على دعوى الرافضة أن ذلك يكون فى زمن الرجعة .

و من الآيات التى استدل بها الرافضة قوله تعالى : " و نريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض و نجعلهم أئمة و نجعلهم الوارثين ، و نمكن لهم فى الأرض و نرى فرعون و هامان و جنودهما منهم ما كانوا يحذرون "[٢] .

يقول العاملى بعد أن أورد هذه الآيات : (وهذه أوضح مما قبلها ، لأنها تدل على أن المن على الجماعة المذكورين وجعلهم أئمة وارثين ، و التمكين فى الأرض و حذر أعدائهم منهم كله بعد ما استضعفوا فى الأرض)[٣] .

يقول ابن كثير عند تفسيره لهذه الآيات :

(و قد فعل الله تعالى بهم ، كما قال : " و أورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض و مغاربها التى باركنا فيها ، و تمت كلمة ربك بالحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا و دمرنا ما كان يصنع فرعون و قومه ، و ما كانوا يعرشون "[٤] .

و قال تعالى : " و كذلك و أورثناها بنى إسرائيل "[٥] أراد فرعون بحوله و قوته أن ينجو من موسى ، فما نفعه ذلك مع قدر الملك العظيم الذى لا يخالف أمره القدرى بل نفذ حكمه و جرى قلمه فى القدم بأن يكون إهلاك فرعون على يديه ، بل

---

(١) تفسير ابن كثير جـ ٦ ص ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ .
(٢) سورة القصص الآية ٥ ، ٦ .
(٣) الإيقاظ من الهجعة ص ٧٥ .
(٤) سورة الأعراف الآية ١٣٧ .
(٥) سورة الشعراء الآية ٥٩ .

فداك قد رأيناهم دهرهم الاطول فى كفاية حتى ماتوا ؟ قال : ذاك فى الرجعة يأكلون العذرة)(١) .

(وعن فيض بن أبى شيبة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : وتلا هذه الآية " وإذ أخذ الله ميثاق النبيين " (٢) الآية قال : ليؤمنن برسول الله صلى الله عليه وآله ولينصرن عليا أمير المؤمنين عليه السلام (قلت : ولينصرن أمير المؤمنين) قال عليه السلام : نعم والله من لدن آدم فهلم جرا لم يبعث الله نبيا ولا رسولا إلا رد جميعهم إلى الدنيا حتى يقاتلون بين يدى على بن أبى طالب أمير المؤمنين عليه السلام)(٣) .

(وعن أبى عبد الله عليه السلام يقول : أول من تنشق الارض عنه ويرجع إلى الدنيا الحسين بن على عليه السلام وإن الرجعة ليست بعامة ، وهى خاصة لا يرجع إلا من محض الإيمان محضا أو محض الشرك محضا)(٤) .

وفى تفسير العياشى (٥) : (عن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام فى قوله : " أقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت "(٦) ، قال : ما يقولون فيها ؟ قلت : يزعمون أن المشركين كانوا يحلفون لرسول الله أن الله لا يبعث الموتى قال تبا لمن قال هذا ويلهم هل كان المشركون يحلفون بالله

---

(١) بحار الانوار جـ ٥٣ ص ٥١ .

(٢) سورة آل عمران الآية ٨١ .

(٣) بحار الانوار جـ ٥٣ ص ٤١ .

(٤) " " " ص ٣٩ .

(٥) ((كتاب التفسير)) جـ ٢ ص ٢٥٩ ((لمحمد بن مسعود بن عياش السلمى السمرقندى)) ، طبع الكتبة الاسلامية العلمية ((طهران)) .
يقول الطوسى : ((محمد بن مسعود العياشى من أهل سمرقند ، وقيل إنه من بنى تميم يكنى أبا النضر جليل القدر واسع الاخبار بصير بالروايات مطلع عليها ، له كتب كثيرة تزيد على مائتى مصنف ، ذكر فهرست كتبه أبو إسحاق النديم منها كتاب التفسير وكتاب الصلاة . . .) فهرست الطوسى ص ١٦٧ .

(٦) سورة النحل الآية ٣٨ .

أم باللات و العزى ؟ قلت : جعلت فداك فأوجد نيه أعرفه ، قال لو قد قام قائمنا بعث الله إليه قوما من شيعتنا قبايع سيوفهم على عواتقهم فيبلغ ذلك قوما من شيعتنا لم يموتوا ، فيقولون : بعث فلان و فلان (١) من قبورهم مع القائم فيبلغ ذلك قوما من أعدائنا ، فيقولون : يا معشر الشيعة ما أكذبكم ، هذه دولتكم و أنتم تكذبون فيها ، لا والله ما عاشوا و لا يعيشون إلى يوم القيامة فحكى الله قولهم)(٢) .

هذه النصوص التى يستدل بها الرافضة على عقيدة الرجعة و ينسبونها ظلما و افتراء إلى بعض آل البيت و نحن على يقين أنهم برآء منها ، وأن الذى وضعها الرافضة بدافع الغلو فى اعتقاد الرجعة كيف لا ، و هم قد حكموا على الذى لا يؤمن بها بالكفر أنظر مثلا إلى قولهم : ((ليس منا من لا يؤمن بكرتنا و لم يستحل متعتنا))(٣) . و معنى هذا أنه ليس بمسلم لأنهم يعتقدون أنهم هم الذين على الإسلام والإيمان بالرجعة و المتعة من ضروريات الدين عندهم من لا يؤمن بها فليس منهم .

ثم هذه النصوص إلى جانب تأكيدها على الاعتقاد بالرجعة قبل يوم القيامة تظهر جانبا من جوانب الغلو فى أمير المؤمنين على بن أبى طالب حيث زعموا أنه فى زمن الرجعة يرد إليه جميع الأنبياء و الرسل من آدم إلى محمد صلى الله عليه وسلم ليقاتلوا بين يديه .

ويظهر الحقد على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم و من تبعهم على منهجهم من أهل السنة بأوضح صورة حيث يعتقد الرافضة أن الذين يقاتلهم أمير المؤمنين و من معه هم الصحابة و فى مقدمتهم أبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم ، و ينال منهم ما ينال ويكون طعامهم العذرة فى زمن الرجعة .

---

(١) ((فلان و فلان)) هذه العبارة إذا وردت فى النصوص المروية فى مؤلفات الرافضة فالمقصود بها الشيخين رضى الله عنهما .

(٢) ((كتاب التفسير للعياشى)) جـ ٢ ص ٢٥٩ .

(٣) بحار الأنوار جـ ٥٣ ص ٩٢ ، وقد سبق فى ص٦٠ .

(٤) كتاب الإيقاظ من الهجعة ص ٧١ ، ٧٢ .

جوابه : لا توجد آية واحدة فى كتاب الله تدل على عقيدة الرجعة و دعوى الرافضة حياة الأموات قبل يوم القيامة، بل الآيات الصريحة تدل على أن بعث العباد من قبورهم يكون يوم القيامة لا قبله " و من ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون "(١)

أما الأحاديث التى يظن أنها تدل على الرجعةفهى من صنع الرافضة لمساندة دعواهم ، و تلك الأحاديث أسانيدها مظلمة لا تعرف عند أحد من علماء الجرح و التعديل ، وإذا عرف بعض رواتها فإنه يعرف بكلمات تدل على عدم النظر إلى ما يروى ، مثال ذلك ،((أصبغ بن نباته)) ممن يعتمد عليه الرافضة فى رواياتهم وقد ورد فى شأنه : (و كان أضبغ بن نباته زائغا)(٢) .

فضلا عن أن كثيرا من معانى تلك الأحاديث تخالف قواعد الإسلام و ما علم منه بالضرورة .

(الثالث : الأحاديث الكثيرة المتواترة عن النبى و الأئمة عليهم السلام المروية فى الكتب المعتمدة التى هى صريحة أكثرها لا مجال إلى تأويله بوجه)(٣).

جوابه : الأحاديث التى أشار إليها لا تصح فيها دعوى التواتر البتة ، بل هى من وضع الرافضة على لسان النبى صلى الله عليه وسلم أو بعض سادات أهل البيت ، و نحن ننزه هؤلاء جميعا عن القول بما يخالف صريح القرآن الكريم ، و نحن أيضا لا نشك بأنهم امتحنوا بمن يكذب عليهم و يضع مثل هذه الأحاديث على ألسنتهم .

أما قوله : إنها مروية فى الكتب المعتمدة ، فإن دعواه على إطلاقها هكذا من جنس ما عرف عن الرافضة من الكذب ، وهى ليست معتمدة إلا فى نظر الرافضة

---

(١) سورة المؤمنون الآية ١٠٠ .

(٢) ((كتاب أحوال الرجال)) لأبى اسحاق ابراهيم بن يعقوب الجورجانى ت سنة ٢٥٩ هـ)) حققه و علق عليه السيد صبحى البدرى السامرائى طبع مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى .

(٣) الإيقاظ من الهجعة ص ٣١ .

أما غيرهم فإنه يعدها مبتذلة ، لا يعول عليها بشيء .

(الرابع : إجماع الشيعة الإمامية وإطباق الطائفة الإثنى عشرية على اعتقاد صحة الرجعة ، فلا يظهر منهم مخالف يعتد به من العلماء السابقين و لا اللاحقين و قد علم دخول المعصوم فى هذا الإجماع بورود الأحاديث المتواترة عن النبى والائمة عليهم السلام الدالة على اعتقادهم بصحة الرجعة)[١] .

جوابه : إن هذا الإجماع الذى يعده من الأدلة على عقيدة الرجعة مخالف لصريح القرآن و قواعد الإسلام ، فلا يعتد به و لا ينظر إليه .

و لكن على فرض صحة اعتقاد الرافضة بالرجعة ، فإن دعوى الإجماع التى إحتج بها العاملى هنا غير مسلمة عند الرافضة ، بل إنه قد نقل الخلاف فى مسألة الرجعة و أنها من مسائل الخلاف التى فيها أقوال .

يقول محمد جواد مغنيّة : (قال فريق من علماء الإمامية إن الله سبحانه و تعالى سيعيد إلى هذه الحياة قوما من الأموات و يرجعهم بصورهم التى كانوا عليها و ينتصر الله بهم لأهل الحق من أهل الباطل ، و هذا معنى الرجعة .

و أنكر الفريق الآخر ذلك و نفاه نفيا باتا و نقل هذا الاختلاف الشيخ الإمامى الثقة أبو بكر الطبرسى فى ((مجمع البيان))عند تفسير الآية ٨٣ من سورة النحل " يوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون " . . . . . و مهما يكن ، فإن غرضنا الاول من نقل كلام الشيخ الطبرسى الإمامى هو التدليل على أن علماء الإمامية لم يتفقوا بكلمة واحدة على القول بالرجعة)[٢] .

فهذا نقض صريح لدعوى العاملى الإجماع على القول بالرجعة .

أما دعوى دخول المعصوم فى هذا الإجماع - على فرض وجوده - فإننا نؤمن أنه لا عصمة إلا للأنبياء عليهم السلام فيما يبلغونه لأممهم من الوحى ، أما دعوى العصمة لغيرهم فهى غريبة عن الإسلام مخالفة لتعاليمه و قواعده .

---

(١) الإيقاظ من الهجعة ص ٣٣ ، ٣٤ .

(٢) الشيعة فى الميزان ص ٥٤ ، ٥٥ .

و نحن ننزه الأئمة من آل البيت رضوان الله عليهم عن مثل هذه العقائد الباطلة .

و شيء آخر و هو : أن الرافضة يردون إجماع الصحابة على خلافة الصديق و من بعده ، و هم تربية سيد ولد آدم و خير الخلق صلى الله عليه وسلم و من نزل الوحى على الرسول صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم ، فتربية من الرافضة ؟ ! حتى يرد إجماع هؤلاء و يعتبر إجماعهم ؟!

إن وجد لهم إجماع على شيء ! !

(الخامس : الضرورة فإن ثبوت الرجعة من ضروريات مذهب الإمامية عند جميع العلماء المعروفين و المنصفين المشهورين)(١) .

جوابه : إن هذه الضرورة المذهبية عند الرافضة الإمامية تخالف ما دل عليه صريح القرآن و هى من جنس ما قاله أحد أعلام مذهب الرفض المتقدمين : (إن جملة كثيرة مما نعتقده فى حق النبى (ص) و الأئمة اليوم كان يُرمى المعتقد به فى سالف الزمان بالارتفاع و الغلو)(٢) .

(السادس : أن الرجعة قد وقعت فى بنى إسرائيل و الأمم السالفة فى الرعية و فى الأنبياء و الأوصياء ، و كل ما وقع فى الأمم السالفة يقع مثله فى هذه الأمة حذو النعل بالنعل ، و القذة بالقذة ، و الرجعة تقع فى هذه الأمة البتة)(٣).

---

(١) الايقاظ من الهجعة ص ٦٠ .

(٢) تنقيح المقال جـ ١ ص ٢٠٨ طبع فى المطبعة المرتضوية بالنجف. قال أغا بزرك الطهرانى : ((تنقيح المقال فى علم الرجال هو أبسط ما كتب فى الرجال حيث أنه أدرج فيه تراجم جميع الصحابة و التابعين و سائر أصحاب الأئمة و غيرهم من الرواة الى القرن الرابع و قليل من العلماء و المحدثين فى ثلاث مجلدات كبار لم يزد مجموع جمعه و ترتيبه و تهذيبه و طبعه على ثلاث سنين ، و هذا مما يعد من خوارق العادات . . .)
الذريعة جـ ٤ ص ٤٦٦ .

(٣) الايقاظ من الهجعة ص ٦٨ .

جوابه : كون الرجعة وقعت فى الأمم السالفة ، فإن هذا قد سبقت الإجابة عنه فى الرد على دليلهم الأول (١) .

أما مراد النبى صلى الله عليه وسلم حينما أخبر أنه سيقع فى هذه الأمة ماوقع فى غيرها من الأمم السالفة فإنه صلى الله عليه وسلم بين هذا للأمة حتى تحرص على التمسك بدينها وكتابها و سنة نبيها الذى ماترك خيرا إلا دلها عليه و ما ترك شرا إلا حذرها منه ، وليُحذر أمته من مشابهة الأمم السالفة لأن ما وقعوا فيه من مخالفة أنبيائهم كان سببا لهلاكهم .

و الكلام فى ذلك الحديث ، خرج مخرج الخبر و الذم لمن يفعل ذلك ، كما كان يخبر صلى الله عليه وسلم عما يكون بين يدى الساعة من الأشراط و الأمور المحرمة .

و بهذا لا يكون فيه دليل على معنى الرجعة التى تقول بها الرافضة .

(السابع : إن صحة الرجعة و ثبوتها و وقوعها من اعتقادات أهل العصمة عليهم السلام و كل ما كان من اعتقاداتهم فهو حق بل قد أجمعوا على صحتها وإجماعهم حجة)(٢) .

جوابه : إن هذا فى اعتقادنا تجنى على هؤلاء السادة من آل البيت، لا تثبت نسبته إليهم بأيةحال من الأحوال ،لأن اعتقادهم هو اعتقاد السلف الصالح و ما ألصقه بهم الرافضة و نسبوه إليهم من الافتراء فهم منه برآء .

(الثامن : أنا مأمورون بالإقرار بالرجعةو اعتقادها و تجديد الاعتراف بها فى الأدعية و الزيارات و يوم الجمعة ، وكل وقت كما أنا مأمورون بالإقرار فى كثير من الأوقات بالتوحيد و النبوة و الإمامة و القيامة)(٣) .

---

(١) فى ص ٧٦٤ من هذا البحث .

(٢) الإيقاظ من الهجعة ص ٦٩ .

(٣) " " " " .

(٢) العامة فى اعتقاد الرافضة هم (أهل السنة و الجماعة) و الرافضة يعتبرون كل أمر خالف إعتقاد أهل السنة صوابا لا شك فيه .

(٣) الإيقاظ من الهجعة ص ٦٩ .

(٤) " " " ص ٧١ .

إن هذا تناقض واضح فقد زعم أولا أن عقيدة الرجعة دل عليها الكتاب والسنة ، وهنا يقول : إن طريق حصولها هو دعوة الإمام الذى لا بد أن يكون مستجاب الدعوة ! !

(الحادى عشر : أن الله ما أعطى أحدا من الأنبياء فضيلة ولا علما إلا وقد أعطى نبينا صلى الله عليه وآله مثله بل أعظم منه وهو معلوم أن كثيرا من الأنبياء السابقين أحيى الله لهم الموتى ولا ريب أن الإمام يرث علم الرسول وفضله)[1] .

جوابه : إن فضل نبينا صلى الله عليه وسلم معلوم فهو سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم وخاتم الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ، والإسلام هو الدين الشامل الكامل المهيمن على سائر الأديان السابقة ، أما إحياء الموتى على يد بعض الأنبياء بقدرة الله وفضله فهو لحكم منها إظهار الإعجاز الإلهى ، وقد سبق الكلام حول هذا .

أما كون الإمام يرث جميع علم الرسول صلى الله عليه وسلم وفضله ، فهذا غير صحيح ولا يقبله العقلاء ، بل إن أحوال من سماهم الرافضة بالأئمة المعصومين تدل على خلاف هذه الدعوى .

أما من اعتقد بوجود من يوازى فضله فضل النبى صلى الله عليه وسلم سواء كان من آل البيت أو من غيرهم ، فإن أقل ما يقال فى حقه أنه لا يعرف مكانة النبى وفضله صلى الله عليه وسلم .

(الثانى عشر : أن الإمام عالم بالاسم الأعظم الذى إذا دعى الله به لاحياء الموتى أحياهم)[2] .

جوابه : لو فرضنا جدلا صحة اعتقاد الرافضة أن من يعلم الاسم الأعظم إذا دعى الله به لإحياء الموتى أحياهم له ، فمن أين حصل للرافضة اليقين والقطع بأن الإمام عالم بالاسم الأعظم ؟

إن مثل هذه الدعوى لا بد لها من دليل شرعى قطعى يدل على ثبوتها ولا دليل هنا .

---

(١) الإيقاظ من الهجعة ص ٧١ .

(٢) " " " .

المطلب الثالث : **بعض النتائج المترتبة على الإيمان بالرجعة**

إننا نؤكد هنا كذب دعوى المحبة لآل البيت التي طالما تمسح بها الرافضة و زعموا أنهم شيعة آل البيت وأنصارهم ، فنقول :

١ــ إنه على فرض صحة الاعتقاد بالرجعة على زعم الرافضة فإن هذه العقيدة فيها إهانة عظيمة لسادات أهل البيت و في مقدمتهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب و فاطمة و الحسن و الحسين رضي الله عنهم ، إن معنى الرجعة و ما يحدث فيها على اعتقاد الرافضة أن الله تعالى لم يمكن هؤلاء السادة من أعدائهم الذين ظلموهم و غصبوهم حقوقهم ، بل إنهم ماتوا في حسرة و غيظ ، وأخر الانتقام لهم و إنصافهم إلى الرجعة بل جعل شرف الانتصار و الانتقام و التمكين على يد المهدي القائم الذي هو من أبنائهم بعد تقادم العهد و طول الأمد !!

٢ــ ثم إن عقيدة الرجعة و ما تدل عليه تتعارض مع ما علم من الإسلام بالضرورة من أوجه كثيرة منها : إننا نعلم أن الإنسان لا يموت حتى يستوفي أجله و رزقه و جميع ما كتب له أو عليه ، وأنه يُسأل عما قدم من عمل و يَعلَم هل هو شقي أو سعيد و هو في قبره ، فيلزم من اعتقاد رجعته بعد هذا استئناف من جديد للرزق و العمل ، و كما هو واضح فإن هذا يتعارض مع تعاليم الإسلام تماما .

ثم من عرف أنه شقي و تيقن من ذلك ، فقد عاد إلى دار التكليف مرة أخرى و قد رأى بعض أهوال ما بعد الموت ، فلا بد من إحداثه للتوبة مما مات عليه من الضلال ، فكيف يلزمه أمر قد تاب منه و رجع عنه في دار التكليف ؟ !

٣ــ و من لوازم الاعتقاد بالرجعة أن الموت و سكراته التي كتبها الله على خلقه هي أشد ما يلقاه الأحياء كما هو مشاهد ، فإذا قلنا بعودة من محض الإيمان و من محض الكفر إلى الحياة الدنيا مرة أخرى فلا بد لهم من موتة ثانية حتى تقوم القيامة ، وعلى فرض أن من محض الكفر يستحق هذا التعذيب ، وألم الموت الزائد عن غيره ، فكيف يُعذب سبحانه و تعالى أحبابه من المؤمنين و يكتب عليهم ألم الموت مرتين ؟ !

٤ـــ ثم إن اعتقاد الرافضة أن هؤلاء الذين ظلموا آل البيت حقهم من الصحابة رضوان الله عليهم يعذبون فى قبورهم على ذلـــــك و الرافضة الذين ماتوا على الإيمان بعقائدهم ينعمون فى قبورهم حتى تقوم الساعة.

واعتقاد رجعة الصحابة الذين يعذبون فيه إخراج لهم من العذاب و ما هم فيه من الألم إلى الدنيا ، و هذا يعد تخفيفا عنهم ، لأنه لا عذاب أشد من عـذاب الله تعالى .

و المؤمن الذى ينعم فى قبره هو فى نعيم و لذة لا تقارن بأى نعيم أو لذة فى هذه الحياة و بهذا يكون فى إخراج كل من الفريقين وإعادتهم للحياة الدنيـــا عبث لا تجوز نسبته إلى الله تعالى .

* * *

الفصل الثامن : عقيدة التقيّة عند الرافضة و ما فيها من الغلو

****

و فيه تمهيد و مبحثان :

المبحث الأول : معنى التقيّة و تعريفها عند أهل السنة و الرافضة .

المبحث الثاني : الرافضة و استعمال التقية .

* * *

تمهيد

****

فكرة ((التقية)) قال بها الرافضة لسد كثير من الثغرات التى ظهرت فى عقائدهم و أصول دينهم خاصة مسألة إلامامة و مركز إلامام المعصوم، و الحقيقة أن فشل كثير من الآراء و الافكار يظهر بوضوح أكثر عند محاولة التطبيق ، و أعظم شاهد على فشل فكرة إلامامة عند الرافضة أنهم لا يستطيعون تطبيقها و لن يجدوا من تنطبق عليه تلك الشروط و المواصفات التى تشترط عندهم لمنصب إلامامة و عقيدة ((التقيّة)) شأنها شأن جميع الافكار التى زرعها ((السبئيون)) فى المجتمع إلاسلامى يطرحونها فكرة ثم يعملون على تحويلها عند من يقبلها إلى عقيدة لتصبح جزءا من تراثه و قاعدة ينطلق منها ليتعامل مع الآخرين .

فأول ما ظهرت ((التقيّة)) كانت لتفسير بعض المواقف التى اعترضت فكرة ((إلامامة)) عند التطبيق و من أهمها تفسير موقف على بن أبى طالب رضى الله عنه فهو لم يطالب بإلامامة و لم يكن يتطلع إليها ، فقالوا : سكت عن حقه ((تقيّة)) .

ثم الحسن بن على رضى الله عنه عند ما أصبح هو إلامام تنازل عن ذلك لمعاوية فقالوا : تنازل ((تقيّة)) و غيرها من الأمور التى تتعارض مع عقائد الرافضة فهى صدرت من الأئمة ((تقيّة)) .

و هكذا اختلاف أقوال الأئمة المعصومين ، بل اختلاف أقوال الواحد منهم فى مواطن مختلفة قالوا : كان ذلك على وجه ((التقيّة)) .

ولكن سرعان ما غلا الرافضة فى فكرة ((التقيّة)) حتى أصبحت ((تسعة أعشار الدين)) كما سيأتى .

* * *

المطلب الأول : معنى التقية عند أهل السنة و الجماعة

قال تعالى : " لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين و من يفعل ذلك فليس من الله فى شىء إلا أن تتقوا منهم تقاة و يحذركم الله نفسه و إلى الله المصير "(١) .

يقول ابن كثير : ("إلا أن تتقوا منهم تقاة " أى : إلا من خاف فى بعض البلدان أو الأوقات من شرهم ، فله أن يتقيهم بظاهره لا بباطنه و نيته كما حكاه البخارى عن أبى الدرداء ، أنه قال : ((إنا لنكشر فى وجوه أقوام و قلوبنا تلعنهم))

و قال الثورى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : ليس التقية بالعمل إنما التقية باللسان ، و كذا رواه العوفى عن ابن عباس : إنما التقية باللسان ، و كذا قال أبو العالية وأبو الشعثاء و الضحاك ، و الربيع بن أنس ، ويؤيد ما قالوه قوله تعالى : " من كفر بالله بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان "(٢))(٣) .

إذا العذر للمؤمن أن يتكلم بكلمة الكفر عند الإكراه و أن يظهر خلاف باطنه محافظة على روحه من الهلاك على أيدى الكفار مع أن قلبه مطمئن بالإيمان ، و هذا العمل شرع لأن مكانة روح المؤمن عظيمة عند الله ، هذا هو معنى التقيّة فى نظر أهل السنة و الجماعة ، أما معناها عند الرافضة فهذا ما سوف نعرضه و نناقشه فى هذا الفصل .

* * *

---

(١) سورة آل عمران الآية ٢٨ .

(٢) سورة النحل الآية ١٠٦ .

(٣) تفسير ابن كثير جـ ٢ ص ٢٤ .

المطلب الثاني : **معنى التقية عند الرافضة**

يقول المظفر في كتابه ((عقائد الإمامية)) تحت عنوان : ((عقيدتنا في التقيّة))

(روى عن صادق آل البيت عليه السلام في الأثر الصحيح : ((التقيّة ديني ودين أبائي)) و ((من لا تقية له لا دين له)) .

وكذلك هي ، لقد كانت شعارا لآل البيت عليهم السلام دفعا للضرر عنهم وعن أتباعهم وحقنا لدمائهم(١) ، واستصلاحا لحال المسلمين وجمعا لكلمتهم ولما لشعثهم .

وما زالت سمة تعرف بها الإمامية دون غيرها من الطوائف والأمم ، وكل إنسان إذا أحس بالخطر على نفسه أو ماله بسبب نشر معتقده أو التظاهر به لا بد أن يتكتم ويتقي في مواضع الخطر .

وهذا أمر تقتضيه فطرة العقول ، ومن المعلوم أن الإمامية وأئمتهم لاقوا من ضروب المحن وصنوف الضيق على حرياتهم في جميع العهود ما لم تلاقه أية طائفة أو أمة أخرى(٢) ، فاضطروا في أكثر عهودهم إلى استعمال التقيّة بمكاتمة المخالفين لهم وترك مظاهرتهم وستر اعتقاداتهم وأعمالهم المختصة بهم عنهم ، لما كان يعقب ذلك من الضرر في الدين والدنيا ، ولهذا السبب امتازوا ((بالتقيّة)) وعرفوا بها دون سواهم)(٣) .

---

(١) هذا يخالف ما صدر عن بعض آل البيت رضوان الله عليهم ، لأنها إذا كانت تسعة أعشار الدين فمعنى هذا أن من ثار على الحكام من آل البيت مثل الحسين بن علي وزيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهما لم يكن عندهم من الدين إلا عشرًا وقد ضيعوا تسعة أعشاره لعدم تمسكم بشعار أهل البيت ((التقية)) وأصبحوا مما لا دين له !!

(٢) كون هذا التضييق في جميع العصور ، فإن فيه دلالة على فساد هذا الأمر وعدم صلاحيته فمتى ما ظهر ثار الناس ضده لمخالفته الحق المعروف فالضطر الرافضة إلى كتمانه وإستعمال ((التقيّة)) إلى الأبد .

(٣) عقائد الإمامية للمظفر ص ١٢٣ ، ١٢٤ .

المطلب الثالث : **مناقشة معنى التقيّة عند الرافضة**

مع أن هذا التعريف ((لعقيدة التقيّة)) يدل على وجوب استعمالها مع كل مخالف فى الاعتقاد و مظاهرته ، و السير معه على عقيدته وستر حقيقة الاعتقاد عنه ، فإننا نرى الروايات فى أصح الكتب عند الرافضة مثل ((الكافى)) و ((أمالى الطوسى)) وغيرها ترد هذا التعريف(١) ، و تشير إلى اعتقاد الرافضة أن النبى صلى الله عليه و سلم إستعمل ((التقيّة)) مع أصحابه و أن الائمة استعملوا التقيّة مع أتباعهم و مع من لا يخافون منه من الناس ، بل إن أولئك الائمة فى نظر الرافضة استعملوا التقيّة فى تحليل الحرام و تحريم الحلال ، و بهذا يعلم أن ((التقيّة)) تعنى الكذب على الناس متى شئت و فى أى وقت ، وهذا ليس بغريب على مذهب الرافضة الذى ولد من الكذب وتأسس عليه .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : (رأس مال الرافضة التقيّة ، و هى أن يظهر خلاف ما يبطن كما يفعل المنافق)(٢) .

و فيما يأتى من النصوص التى وردت فى أصح ما فى أيديهم من مؤلفات تصديقا لما نقوله هنا .

و بالإضافة إلى ما سبق ، هناك أسباب كثيرة دفعت الرافضة لوضع مثل هذه العقيدة منها :

١ـــ أن الرافضة نسبوا إلى أئمتهم العصمة من الخطأ والنسيان ثم وجدوا الأقوال و الآراء الموضوعة و المتناقضة وهى منسوبة إلى هؤلاء المعصومين من الخطأ والنسيان فلم يجدوا لها مخرجا إلا دعوى ((التقيّة)) و أنها صدرت عنهم من هذا الباب !!

٢ـــ ثم ما صدر عن آل البيت رضوان الله عليهم من الاعمال و الاقوال التى تخالف عقائد الرافضة و تنقضها ، مثل زواج الفاروق من بنت أمير المؤمنين على رضى الله عنهما ، حمله الرافضة على أنه ((تقيّة)) .

---

(١) أى أن التقية تستعمل فى أى وقت ولو لم يكن هناك ضرر ، بل تستعمل حتى مع الموافق فى الإعتقاد و الذى يؤمن جانبه .

(٢) منهاج السنة النبوية جـ ٣ ص ٢٥٩ .

المطلب الرابع : مكانة التقيّة عند الرافضة

يرى الرافضة استعمال التقيّة في كل شيء إلا في النبيذ و المسح على الخفين و هي تسعة أعشار الدين ، بل إنهم يعتقدون أنه لا دين لمن لا تقية له .

يروى الكليني : (عن هشام بن سالم عن أبي عمر الاعجمي قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا أبا عمر إن تسعة أعشار الدين في التقية ، ولا دين لمن لا تقية له و التقية في كل شيء إلا في النبيذ و المسح على الخفين)[١] .

(عن معمر بن خلاد قال : سألت أبا الحسن عليه السلام عن القيام للولاة ، فقال : قال أبو جعفر عليه السلام التقية ديني و دين أبائي ولا إيمان لمن لا تقية له)[٢] .

(و عن هشام الكندي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إياكم أن تعملوا عملا يعيروننا به ، فإن ولد السوء يعير والده بعمله ، كونوا لمن انقطعتم إليه زينا و لا تكونوا عليه شينا صلوا في عشائرهم و عودوا مرضاهم و اشهدوا جنائزهم و لا يسبقونكم إلى شيء من الخير فأنتم أولى به منهم و الله ما عبد الله بشيء أحب إليه من الخبء ، قلت : و ما الخبء ؟ قال : التقيّة)[٣] .

(عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن عبد الله بن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبد الله يقول : التقيّة حرز المؤمن ، و لا إيمان لمن لا تقيّة له ، إن العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا فيدين الله عز و جل به فيما بينه وبينه ، فيكون له عزا في الدنيا و نورا في الآخرة ، وإن العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا فيذيعه فيكون له ذلا في الدنيا و ينزع الله عز و جل ذلك النور منه)[٤] .

* * *

---

(١) أصول الكافي جـ ٢ ص ٢١٧ .
(٢) " " " ص ٢١٩ .
(٣) " " " ص ٢١٩ .
(٤) " " " ص ٢٢١ .

المطلب الخامس : **فضل كتمان الدين عند الرافضة**

(عن سليمان بن خالد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا سليمان إنكم على دين من كتمه أعزه الله و من أذاعه أذله الله)(١) .

(عن عبد الله بن بكير عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام قال : دخلنا عليه جماعة ، فقلنا : يا بن رسول الله إنا نريد العراق فأوصنا ، فقال أبو جعفر عليه السلام : ليقو شديدكم ضعيفكم وليعد غنيكم على فقيركم ، ولا تبثوا سرنا ، و لا تذيعوا أمرنا ، وإذا جاءكم عنا حديث فوجدتم عليه شاهدا و أو شاهدين من كتاب الله فخذوا به وإلا فقفوا عنده ، ثم ردوه إلينا حتى يستبين لكم و اعلموا أن المنتظر لهذا الأمر له مثل أجر الصائم القائم ، و من أدرك قائمنا فخرج معه فقتل عدونا كان له أجر عشرين شهيدا و من قتل مع قائمنا كان له مثل أجر خمسة وعشرين شهيدا)(٢) .

(عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه عن عبد الله بن يحيى ، عن حريز عن معلى بن خنيس قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا معلى اكتم أمرنا و لا تذعه فإنه من كتم أمرنا ولم يذعه أعزه الله به في الدنيا و جعله نورا بين عينية في الآخرة ، يقوده إلى الجنة ، يا معلى من أذاع أمرنا ولم يكتمه أذله الله به في الدنيا و نزع النور من بين عينيه في الآخرة و جعله ظلمة تقوده إلى النار يا معلى إن التقية من ديني و دين آبائي و لا دين لمن لا تقية له ، يا معلى إن الله يحب أن يعبد في السر كما يحب أن يعبد في العلانية ، يا معلى إن المذيع لأمرنا كالجاحد له)(٣) .

(عن محمد بن سنان عن عبد الأعلى قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنه ليس من احتمال أمرنا التصديق و القبول فقط ، من احتمال أمرنا ستره

---

(١) أصول الكافي جـ ٢ ص ٢٢٢ .

(٢) " " " " .

(٣) " " " ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

و صيانته من غير أهله فأقرئهم السلام و قل لهم : رحم الله عبدا اجتر مودة النـاس إلى نفسه ، حدثوهم بما يعرفون و استروا عنهم ما ينكرون ، ثم قال : و الله ما الناصب لنا حربا بأشد علينا مؤونة من الناطق علينا بما نكره ، فإذا عرفتم من عبد إذاعـة فامشوا إليه و ردوه عنها فإن قبل منكم و إلا فتحملوا عليه بمن يثقل عليه و يسمع منه ، فإن الرجل منكم يطلب الحاجة فيلطف فيها حتى تقضى له فالطفوا فى حاجتي كما تلطفون فى حوائجكم فإن هو قبل منكم وإلا فادفنوا كلامه تحت أقدامكم ولا تقولـوا : إنه يقول و يقول فإن ذلك يحل علي وعليكم أما و الله لو كنتم تقولون ما أقـول لا قررت أنكم أصحابى . . .)[1] .

* * *

(١) أصول الكافى جـ ٢ ص ٢٢٢ ، ٢٢٣ .

المطلب السادس : مناقشة الرافضة في التقيّة

عرفنا فيما مضى ((التقيّة))عند الرافضة و بعض الدوافع التي جعلت الرافضة يذهبون إلى هذا المعنى ((للتقيّة)) و هنا نناقش مكانة ((التقيّة)) في دين الرافضة إنهم علقوا عليها تسعة أعشار الدين ، بل جردوا من لا تقيّة له من الإيمان .

إنهم يصرون على إخفاء تعاليم الدين عندهم و ينهون عن إعلانها و يحذرون من إظهارها للناس .

و على فرض أن ما هم عليه حق ، فإنه يكون لازما عليهم إبلاغه للناس . لأن الله تعالى أمر نبيه بالبلاغ ، فقال تعالى : " يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك و إن لم تفعل فما بلغت رسالته "(١) .

و سيرته صلى الله عليه وسلم وأصحابه معروفة معلومة فقد كان يعلن للناس الحق و يدعوهم إليه و كان يرسل الرسل مبلغين للناس الإسلام، وهذا مسلك الرافضة يسير بالاتجاه المعاكس إلى يوم القيامة فدينهم لا بد أن يكون مكتوما من أعلنه حكموا هم عليه قبل غيرهم بأنه يعيش في الدنيا ذليلا و ينزع الله النور منه يوم القيامة و ليس هناك خسارة أعظم من هذه .

و هذا الاعتقاد مخالف لحال المؤمن بالله لأن الله تعالى وصف حاله بقوله تعالى : " الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور و الذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون "(٢) .

ثم إذا كانت هذه تعاليم الدين عند الرافضة ، فأين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ !

---

(١) سورة المائدة الآية ٦٧ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٥٧ .

أين الأمر بالجهاد لإعلان كلمة الحق و نشر الإسلام ؟ إنك لن تجد لهذه العقائد الإسلامية أثراً في مؤلفات الرافضة ، بل تجد النص على تحريمها لأنها عقائد تتعارض مع أهداف الرافضة .

* * *

المطلب الأول : اعتقاد الرافضة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستعمل التقية مع أصحابه

(عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما مات عبد الله بن أبي بن سلول حضر النبي صلى الله عليه وسلم جنازته ، فقال عمر لرسول الله صلى الله عليه و سلم ألم ينهك الله أن تقوم على قبره ؟ فسكت ، فقال يا رسول الله ألم ينهك الله أن تقوم على قبره ؟ فقال له : ويلك و ما يدريك ما قلت إني قلت : ((اللهم احش جوفه نارا ، وأصله نارا)) قال أبو عبد الله : فأبدى من رسول الله ما كان يكره)[١].

مناقشة هذا الافتراء :

من يستعرض سيرة النبي صلى الله عليه وسلم يطالع في بدايتها ما لقيه من أهل مكة من الأذى و الاستهزاء ، بل إنهم حاولوا صده عن غايته أو قتله ، و مع هذا فإنه كان يسير في الدعوة إلى الله تعالى حسب أمره سبحانه لم يثنه شيء من تلك العقبات الصعبة عن غايته فكان أن صدع بالحق صلى الله عليه وسلم امتثالا لأمره تعالى حيث قال : " فاصدع بما تؤمر و أعرض عن المشركين ، إنا كفيناك المستهزئين "[٢] .

و حيث كان على تلك الحالة المعروفة من الشجاعة و الثبات على الأمر صلى الله عليه وسلم فإن لنا أن نسأل من يُعرّف ((عقيدة التقية)) بالتعريف السابق [٣] ، ممن كان يخاف صلى الله عليه وسلم ؟.

إن الأوامر صريحة بكتمان حقيقة الاعتقاد ، و التظاهر بغيره ومسايرة الناس و العمل بما هم عليه ، بل و مسابقتهم في ذلك و إظهار كل عمل طيب يحبه المخالفون في الاعتقاد مطابقة لقول الحق تبارك و تعالى في وصف حال المنافقين : " وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤن "[٤]

---

(١) فروع الكافي جـ ٣ ص ١٨٨ .

(٢) سورة الحجر الآية ٩٤ ، ٩٥ .

(٣) ص٢٧٨ من هذا الفصل .

(٤) سورة البقرة الآية ١٤ .

إن دين الرافضة الذى متى ما أظهره صاحبه كان عليه وبالا و سببا فى ذلـه فى الدنيا و هلاكه فى الآخرة ، ليس هو دين العزة و الكرمة الذى قال الله تعالـى فى وصف حال معتنقيه و المؤمنين به .

" و لله العزة و لرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون "(١) .

و إذا كان الإسلام تسعة أعشاره فى التقيّة ، هل يسع العشر الباقى جميـع أركان الإسلام و واجباته و سننه ، حقا إن هذا الكلام لا تقبله إلا عقول الرافضة ؟!

ثم إن معنى ((التقيّة)) عند أهل السنة قد سبق (٢) ، وبهذا يتضح أن إعتقاد الرافضة لا يتفق مع معنى التقية الصحيح ، و أن هذا الذى تقول به الرافضة ينطبق على النفاق الذى حكم الله تعالى على أصحابه فقال : "إن المنافقين فـى الدرك الأسفل من النار . . ."(٣) لا على ((التقيّة)) التى أبيحت للمسلم فى حالـة معينة حتى يعمل مثل هذا العمل و الإسلام فى عزة و هو فى دار منعة ؟!

و لماذا يخالف فى باطنه ما كان يعمله مع أصحابه فى الظاهر ؟!

إن هذا الافتراء على الله و رسوله صلى الله عليه وسلم و تصويره على تلك الهيئة المخادعة ـ حاشاه ـ حيث يعتقد الرافضة أنه كان يظهر الاستغفار لذلك المنافـق مع أصحابه الذين كانوا يقتدون به ، مع أنه فى الباطن يلعنه و يدعو عليه حتـى اشتبه الأمر على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فسأله .

إن هذا التطاول العظيم على مقام المصطفى صلى الله عليه وسلم الذى لا شك فيه ، ما هو إلا محاولة من الرافضة لتأكيد أصل من أصول عقيدتهم [illegible] ، كيف لا يكون أصل و هو تسعة أعشار الدين ؟!

إن العاقل يعلم أن الذى جعل ((عبد الله بن أبى بن سلول)) ينافق هـو حال الإسلام و ما كان عليه من القوة و المنعة .

---

(١) سورة المنافقون الآية ٨ .

(٢) ص ٢٧٧ من هذا الفصل .

(٣) سورة النساء الآية ١٤٥ .

المطلب الثانى : **اعتقاد الرافضة أن الائمة يستعملون التقية بدون سبب**

(عن محمد بن مسلم قال دخلت على أبى عبد الله عليه السلام وعنده أبو حنيفة ، فقلت له جعلت فداك رأيت رؤيا عجيبة ، فقال لى يابن مسلم هاتها إن العالم بها جالس وأومأ بيده إلى أبى حنيفة ، فقلت : رأيت كأنى دخلت دارى وإذا أهلى قد خرجت على فكسرت جوزا كثيرا و نثرته على فتعجبت من هذه الرؤيا فقال أبو حنفية : أنت رجل تخاصم و تحاول لئاما فى مواريث أهلك فبعد نصب شديد تنال حاجتك منها إن شاء الله ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : أصبت و الله يا أبا حنيفة !

قال ثم خرج أبو حنيفة من عنده ، فقلت له : جعلت فداك إنى كرهت تعبير هذا الناصب ، فقال : يا بن مسلم ! لا يسوءك الله فما يواطئ تعبيرهم تعبيرنا و لا تعبيرنا تعبيرهم و ليس التعبير كما عبره ، قال : فقلت له جعلت فداك : فقولك : أصبت و تحلف عليه وهو مخطئ ؟ قال : نعم حلفت عليه أنه أصاب الخطأ)[1] .

المناقشة :

هذا على زعم الرافضة أحد الائمة ((المعصومين)) يُسأل عن رؤيا فيحيل السائل إلى الإمام أبى حنيفة بعد الثناء عليه و وصفه بالعلم ، ثم بعد أن يقول أبو حنيفة رأيه فى السؤال يصوبه الإمام المعصوم و يحلف على ذلك .

و نحن هنا لا نناقش فى صحة وقوع هذه القصة ، فالرافضة يعتبرونها صحيحة وهى كما هو معلوم فى الكافى ، و المناقشة على هذا الأساس .

ماذا حدث بعد أن خرج الإمام أبو حنيفة من هذا المجلس ؟

نوقش الإمام المعصوم فى إجابة أبى حنيفة التى زكى صحتها المعصوم بيمين منه على ذلك فعاد و نقضها و غلّط أبا حنيفة ، سبحان الله ما هذا التناقض ؟! ولماذا يستعمل المعصوم ((التقيّة)) وأي ضرورة دفعته للعمل بها فى هذا المجلس ؟ !

---

(١) الروضة من الكافى جـ ٨ ص ٢٤٣ ، ٢٤٤ .

مع أن الإمام أبا حنيفة لم يكن من أصحاب السلطة ولم تكن له شوكة ، بل كان ممن امتحن فى الله ، ونقم عليه أصحاب السلطان والحكم والجاه ، ثم هو لم يطلب من المعصوم أن يحيل عليه السائل الذى توجه إليه بسؤاله ، بل هو الذى أحاله ، وبعد أن أجاب بما عنده لم يطلب من المعصوم المدح والثناء على الإجابة الذى يدل على رضاه بها ، فإذا كانت غير صحيحة فأقل ما ينتظر من أبى عبد الله أن يسكت ولا يؤيد المخطىء بهذه الصورة العجيبة .

ولكن هذا النص من النصوص التى تكشف معنى ((التقيّة)) عند الرافضة فما هى إلا كذب ونفاق ، ولا عجب فإن الغلو فى تأكيد عقيدة ((التقية)) دفع الرافضة إلى الكثير من هذه الإهانات الموجهة لأهل البيت .

إنهم وصفوا أهل البيت بأنهم يضللون الناس بسبب استعمالهم ((التقيّة)) فلا يدرى السائل ، هل يجاب حقا أو أن الإجابة من المعصوم خرجت على وجه التقية ؟ !

* * *

المطلب الثالث : اعتقاد الرافضة أن الائمة المعصومين يستعملون التقيّة في الفتوى

(عن أبي عمرو الكناني : قال قال أبوعبد الله عليه السلام : يا أبا عمرو أرأيتك لو حدثتك بحديث أو أفتيتك بفتيا ثم جئتني بعد ذلك فسألتني عنه فأخبرتك بخلاف ما كنت أخبرتك أوأفتيتك بخلاف ذلك بأيهما كنت تأخذ ؟ قلت : بأحدثهما وأدع الآخر ، فقال : قد أصبت يا أبا عمرو أبا الله إلا أن يعبد سرا ، أما والله لأن فعلتم ذلك إنه لخير لي ولكم وأبى الله عز وجل لنا ولكم في دينه إلا التقيّة)(١) .

المناقشة :

إن أحوال هؤلاء الائمة من آل البيت لا شك أنها معلومة عن طريق الثقات من أهل العلم عند أهل السنة والجماعة وجميعهم في اعتقادنا برآء من مثل هذه الإفتراءات والأساطير التي يحاول الرافضة إلصاقها بهم محاولين بذلك تأكيد دعوى محبتهم لهم وإظهارهم الغلو في ذلك .

إن هذه حال الائمة المعصومين في نظر الرافضة يفتون أتباعهم بفتوى ويحدثونهم بحديث الكذب (تقيّة))ثم بعد ذلك بما شاء الله من الزمن يفتونهم بخلاف تلك الفتوى الأولى ويأمرونهم بتركها بدعوى أنها صدرت على وجه ((التقيّة)) سبحان الله ((التقيّة))في دين الرافضة تستعمل حتى مع أتباعهم المخلصين لهم بالولاء والطاعة ولا نعلم سببا لهذا سوى أن ((التقيّة))في نظر الرافضة تسعة أعشار الدين ومن لا تقيّة له لا دين له .

إن الكذب باسم ((التقية)) مباح عند الرافضة حتى على مثل هذه الصورة من قبل الإمام المعصوم ، ونحن نعتقد أن من هذه حاله لا يعتمد على فتواه ولا يؤخذ بقوله في اعتقاد بل إنه ليس بالأمين على مسائل الدين والدنيا ، لأننا لا نستطيع أن نعلم متى يتكلم حقيقة وصدقا ؟ ومتى يتكلم على وجه ((التقيّة))أو الكذب .

---

(١) أصول الكافي جـ ٢ ص ٢١٨ .

و مذهب أهل السنة كما هو معلوم فى هؤلاء النفر الذين يعتقد الرافضة عصمتهم و غيرهم من الصالحين من آل البيت ينزهونهم عن مثل هذا الاعتقاد الباطل و الجرأة على الفتوى كذبا ، و يبروئنهم من الجرءة على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه و سلم ، لأن أولئك النفر كانوا على منهج السلف يعرفون خطر الفتو ى و حكم من أفتى الناس على علم .

أما فى اعتقاد الرافضة فإنهم يحللون الحرام و يحرمون الحلال مداراة للحكام و خوفا من بطشهم و ذلك منهم على وجه ((التقيّة)) .

يروى فى الكافى : (عن أبان بن تغلب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام ، يقول : كان أبى عليه السلام يُفتى فى زمن بنى أمية أن ما قتل البازى والصقر فهو حلال و كان يتقيهم و أنا لا أتقيهم وهو حرام ما قتل)[١] .

هؤلاء هم الأئمة المعصومين من الخطأ لا يقع منهم عمدا و لا سهوًا ، يتعمدون الخطأ و الوقوع فيه ، عملا ((بالتقيّة)) فى اعتقاد الرافضة .

إن عقائد الرافضة ينقض بعضها بعضا فهم يريدون مدح الأئمة و وصفهم بالحرص على العمل بعقائدهم فيوقعهم هذا بأمر عظيم و خطر جسيم حيث صوروهم بصورة الأحبار و الرهبان الذين ضلوا و أضلوا أممهم عن سواء السبيل ، فقال تعالى فى ذم حالهم : " اتخذوا أحبارهم و رهبانهم أربابا من دون الله "[٢] و كما هو معلوم فإن أولئك الأحبار و الرهبان كانوا يحللون لهم الحرام و يحرمون عليهم الحلال .

و الرافضة يدعون الغلو فى هؤلاء الأئمة و قد رفعوهم فوق مقام النبى صلى الله عليه و سلم و جعلوا لهم القدرة على التحليل و التحريم على وجه ((التقيّة)) والله تعالى يقول فى شأن النبى صلى الله عليه وسلم : " يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك " (٣) .

---

(١) الفروع من الكافى جـ ٦ ص ٢٠٨ .

(٢) سورة التوبة الآية ٣١ .

(٣) سورة التحريم الآية ١ .

إن دعوى الغلو فى الائمة دفعت الرافضة إلى توجيه كثير من هذه الإهانات والاتهامات إلى هؤلاء السادة من آل البيت ووصفهم بأوصاف شنيعة تعتبر من أوضح الأدلة على نفى دعوى التشيع والمحبة والمناصرة لآل البيت وهى دعوى نعلم مدى إصرار الرافضة على محاولة إثباتها لأنفسهم قديما وحديثا ، ولكن الحقائق التى تظهر من أقوال ومواقف الرافضة من آل البيت عبر العصور لا تساعدهم فى تأكيد شىء من دعوى المحبة ، بل تشهد بنقيضها دائما .

* * *

المطلب الرابع : **استعمال الرافضة للتقية مع أهل السنة**

(عن الحسين بن أبى العلاء عن حبيب بن بشير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : سمعت أبى يقول : لا و الله ما على وجه الأرض شيء أحب إلي من التقيّة ، يا حبيب إنه من كانت له تقيّة رفعه الله ، يا حبيب من لم تكن له تقيّة وضعه الله ، يا حبيب إن الناس إنما هم فى هدنة ، فلو قد كان ذلك (١) كان هذا)(٢) .

(و عن الحسين بن المختار عن أبى بصير قال : قال أبو جعفر عليه السلام خالطوهم بالبرانية و خالفوهم بالجوانية إذا كانت الأمرة صبيانية)(٣) .

و فى أمالى الطوسى يقول : (قال الصادق عليه السلام : ليس منا من لم يلزم التقية ، و يصوننا عن سفلة الرعية)(٤) .

(و قال سيدنا الصادق عليه السلام : عليكم بالتقيّة فانه ليس منا من لم يجعلها شعاره و دثاره مع من يأمنه ليكون سجيته مع من يحذره)(٥) .

المناقشة :

هذه النصوص و غيرها كثير مما افتراه الرافضة على أئمة آل البيت رضوان الله عليهم تصور هؤلاء السادات الأفاضل من آل البيت على أنهم يحبون إظهار خلاف اعتقادهم الصحيح و يتدينون به للناس فى ظاهر الأمر ، بل إن الرافضة يعتقدون أن ((التقيّة)) من أحب الأعمال عند الأئمة ، و إخفاء الحق الذى هم عليه و التظاهر بالباطل من أفضل و أقرب القربات إلى الله تعالى .

و هذا خلاف ما دل عليه كتاب الله تعالى حيث جاء فيه : " يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ، كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون "(٦) .

---

(١) يقصد بهذه العبارة ، أى عند قيام القائم الموهوم ترفع التقيّة و لا يعمل بها .

(٢) الكافى جـ ٢ ص ٢١٧ .

(٣) " " ص ٢٢١ .

(٤) أمالى الطوسى ص ٢٨٧ .

(٥) " " ص ٢٩٩ .

(٦) سورة الصف الآية ٢ ، ٣ .

فعد سبحانه و تعالى مخالفة القول للعمل مقتا كبيرا ، فكيف بمن خالف كل ظاهر قوله و عمله حقيقة باطن اعتقاده ؟ ثم إنه سبحانه مدح المؤمنين الذين صدق ظاهر أفعالهم حقيقة باطن اعتقادهم فماتوا فى سبيل نصرة الحق و الدعوة للإسلام و الجهاد فى سبيل الله تعالى و لم يبدلوا شيئا من حقيقة الإسلام لا فى الظاهر و لا فى الباطن ، وعاب و ذم حال المنافقين و ما هم عليه من الكذب ، فقال تعالى : " من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر و ما بدلوا تبديلا ، ليجزى الله الصادقين بصدقهم و يعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم ، إن الله كان غفورا رحيما "(١) .

ثم إذا كان هذا الفضل العظيم فى استعمال ((التقيّة)) مع المخالفين وأنها أصل الإيمان و حقيقته و من لا تقيّة له لا إيمان له ، فإن سادة الأئمة المعصومين عندهم من أمثال الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما ، قد خرجوا و أنكروا على الحكام فى زمانهم و قاتلوهم و لم يستعملوا ((التقيّة)) معهم ، و ما سبق من النصوص المنقولة عن أقاطب المذهب و قد أسندوها إلى آل البيت و هم فى اعتقاد الرافضة معصومون ، تدل على أن من لا يعمل ((بالتقيّة)) ليس من آل البيت ، بل إنها تُلْزِمُ الرافضيِ أن يجعلها شعاره و دثاره و ذلك مع من يأمنه فلماذا يستعمل الرافضيِ التقيّة مع من يعلم أنه مأمون الجانب ؟ !

إن الجواب على هذا السؤال عند الرافضة ، حتى تكون سجيته ، سبحان الله يكون طبعه إظهار خلاف اعتقاده ، ليتعود على النفاق .

هكذا يريد الرافضة أن تكون شخصية المسلم ، فأين إنكار المنكر ، و هل ينتظر من مثل هذا عز للإسلام و قد أصبح من طبعه كتمان دينه ، و مجاراة الناس و السير معهم على اعتقادهم .

إن معنى ((التقيّة)) عند الرافضة كتم الاعتقاد عن المخالف و هذا مخالف أيضا لأمر الله تعالى : " فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين "(٢) .

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٢٣ ، ٢٤ .

(٢) سورة الحجر الآية ٩٤ .

إن اللهتعالى يأمر باظهار أمره وإعلانه ، و الرافضة يأمرون بكتمان دينهم وعدم إظهاره .

وإنهم بهذا يصرون على الدخول تحت قوله تعالى : " وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم ،إنما نحن مستهزؤن "(١)

إن عقيدة التقيّة من عقائد الرافضة التى لن تزول لأن زوالها معلق على قيام القائم الموهوم .

و لا بد من استعمالها مع أهل السنة و مخالطتهم بالحسنى لأن الأمر فى أيديهم وإلا هم فى اعتقاد الرافضة سفلة الرعية ، وعقولهم مثل عقول الصبيان والرافضة و أعمالهم بأهل السنة فى البلاد التى لهم فيها شوكة و قوة لا تخفى على أحد ممن يهتم بأمر المسلمين ، فإنهم متى تسلطوا عليهم أعملوا فيهم جميع أنواع التعذيب و القتل ، و هم يتقربون إلى الله بقتل أهل السنة(٢) .

* * *

---

(١) سورة البقرة الآية ١٤ ، و قد سبقت فى ص٨٧ .

(٢) ماعمله هؤلاء بأهل السنةفى لبنان و تعاونهممع إسرائيل ضدهم لا يخفى ، و كذلك تعاون إسرائيل مع إيران و تزويدها لها بالأسلحة من الأمور التى لا يستطيع هؤلاء إنكارها .
و كذلك فى الباكستان قد خربوا المتاجر و هتكوا حرمات المنازل ((أنظر كتاب ((تقرير عن مظالم الشيعة فى باكستان))لمحمد ضياء القاسمى ، تعريب محمد سليم شاه ،ط دار النشر الإسلامية العالمية ،فيصل آباد ، باكستان .

المطلب الخامس : **التقيّة في نظر الرافضة المعاصرين**

يقول الخميني : (لكن هذه التقيّة كانت مذهب السلف في فروع الدين كالضوء على غير النهج الصحيح أما التقيّة فيما يمس أصول الدين و أركان الإسلام فغير مشروعة مطلقا ، إن الإسلام على خطر السقوط و الانهيار و لا مجال معه للسكون و الإتقاء ، فلو أكره فقيه على الصعود على المنبر ليخطب على خلاف ما يرضى الله تعالى ، فيحرم حلالا ، أو يحلل حراما فهل يصح له ذلك بحجة ((التقية ديني و دين آبائي)) ؟

ليس هنا مورد التقيّة ، حيث إن ورود أي فقيه في حوزة الظالمين من أجل تقويتهم و إسنادهم يستوجب وصمة الدين و حدوث ثغرة في شريعة سيد المرسلين (ص) و لذلك فهو محرم، و كبيرة لا يجوز ارتكابها مهما تفاقمت النتائج و لو أودت بحياة ذلك الفقيه و سببت له الهلاك والدمار .

و لا يقبل له أي عذر في ذلك ، اللهم إلا إذا لمسنا في دخوله ذلك مصلحة للإسلام و لعامة المسلمين كما عهدناه من المحقق و علي بن يقطين و الخواجة نصير الدين ، عرفنا خطتهم عند ما تعاونوا (١) مع الحكام ليحققوا المصلحة الكبرى للأمة الإسلامية جمعاء)(٢) .

المناقشة :

عرضنا فيما مضى معنى ((التقيّة)) و مكانتها عند الرافضة وذلك من أوثق مصادر الدين عندهم ، و عرفنا أنها تستعمل في كل شيء في أصول الدين وفروعه عندهم و تستعمل أيضا مع كل الناس معهن تأمنه و من لا تأمنه .

و لكن حيث إن معناها يؤدي صراحة بمن يعمل به إلى أقسى أنواع الخنوع و الخضوع و التذلل للمخالفين و العيش تحت سلطانهم و حكمهم ، و لأن عمل الرافضة بعقيدة ((التقيّة)) عبر العصور الماضية أدى بهم إلى الضعف وعدم الظهور ، ناهض

---

(١) سبقت الإشارة لما قام به هؤلاء الرافضة من معاونة الكفار لهدم الإسلام وإبادة الآلاف من المسلمين ، انظر ص ٢٧٨ من هذا البحث .

(٢) الحكومة الاسلامية ص ١٠٢ ، ١٠٣ .

بعض زعماء الرافضة فى هذا العصر الركن العظيم و الأصل الأصيل لمذهبهم الذى يمثل ((تسعة أعشار الدين)) و حاولوا الخروج على مبدأ ((التقيّة)) .

إن هذا الكلام الصادر عن آية من آياتهم صريح بنسف جميع ما سبق من النصوص التى تدل على مكانة ((عقيدة التقيّة)) فى دين الرافضة فى سبيل تحقيق أغراض سياسية معروفة فما أسهل هدم قواعد الدين وأصوله فى نظر آيات و فقهاء الرافضة لأبسط الأسباب و الغايات الدنيوية .

ثم إنه يحمل الطعن والتكذيب لما هو موجود من الروايات فى أصح كتب الحديث عندهم و هو ((كتاب الكافى)) للكلينى ، وقد أوردت بعضها و هى تدل على أن التقيّة فى كل أمر من أمور الدين سوى النبيذ و المسح على الخفين .

وليس كما يدعى الخمينى ، أنها فى فروع الدين دون الأصول ، أما قوله : لو أكره فقيه . . . فإننا نقول : قد حدث هذا من الأئمة المعصومين على زعمكم و بدون إكراه ، فقد حرموا و حللوا مجاراة للحكام ، وهذا أيضا فى كتاب الكافى و قد سبقت الإشارة إليه (١) ، فكيف يجوز للإمام المعصوم عمل هذا ، ثم تنكره على فقيه من فقهاء الرافضة ؟ !

أما قوله : إن دخول أي فقيه فى جوزة الظالمين من أجل تقويتهم . . . . و أنه يحدث ثغرة فى الشريعة . . . فإن هذا قد فعله الأئمة و كانوا تحت سلطة حكام زمانهم فهل هم فى ذلك فتحوا ثغورا فى الشريعة الاسلامية ؟ !

إنها من أعظم إهانات الموجهة لآل البيت رضوان الله عليهم .

و لا يجوز فى نظر الخمينى استعمال التقية إلا فى مجال واحد و هو الدخول مع الحكام لقصد مصلحة تعود على الأمة الاسلامية ـ أي الرافضة ـ و ما هى تلك المصلحة ؟ ! إنها من جنس ما فعله نصير الدين الطوسى ، فإنه كان عونا لأعداء الإسلام و ممكنا لهم من رقاب المسلمين و بلادهم ، لقد خطط ابن العلقمى مع نصير الدين الطوسى لدمار المسلمين و نفذا ذلك فكان على أيديهم سقوط بغداد فى

---

(١) انظر ص٢٩٢ من هذا البحث .

الفصل التاسع

الفصل التاسع : عقيدة البداء عند الرافضة

****

وفيه تمهيد و مبحثان :

المبحث الأول : تعريف البداء و معناه عند الرافضة .

المبحث الثاني : مناقشة معنى البداء عند الرافضة و الرد عليهم .

* * *

(١) في مواضع منها مبحث ((حقيقة وجود عبد الله بن سبأ و محاولة الرافضة إنكار ذلك)) ص ٧ و ما بعدها .

(٢) ((الكتاب المقدس)) و يشمل العهد القديم و العهد الجديد ص ١٠ ، ١١ ط دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط .

المبحث الأول : **تعريف البداء و معناه عند الرافضة**

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف البداء في اللغة .

المطلب الثاني : معنى البداء عند الرافضة .

المطلب الثالث : مكانة البداء عند الرافضة .

* * *

المطلب الأول : **تعريف البداء في اللغة**

إذا أردنا أن نعرف المعنى الذي تدل عليه كلمة عربية فإن مرجع ذلك كتب اللغة والمعاجم العربية ، وبمراجعة بعضها نجد أنهم قالوا :

(بدا : ((يبدو)) ((بدوا)) ظهر فهو ((بادٍ)) ، و ((بدا)) له في الأمر ظهر له ما لم يظهر أولا ، والاسم ((البداء)) ، ((وبدأ)) الشيء حدث و ((أبدأته)) أحدثته)[١] .

(بدا : بيدو وبدوا وبداء وبداءة وبدوا : ظهر ، وأبديته وبداوة الشيء أول ما يبدو منه ، وبادي الرأي ظاهره .

وبدا له في الأمر بدوا وبداء وبداة نشأله فيه رأي)[٢] .

فالبداء له معنيان : المعنى الأول بمعنى الظهور بعد الخفاء ، والمعنى الثاني : نشأة رأي جديد لم يكن من قبل .

وقد دل القرآن على المعنيين .

دل على المعنى الأول قوله تعالى : " وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون "[٣] ، وقوله تعالى : " وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله "[٤] .

ودل على المعنى الثاني قوله تعالى : " ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين "[٥] .

* * *

---

(١) المصباح المنير جـ١ ص ٤٠ .

(٢) القاموس المحيط جـ ٤ ص ٣٠٢ ، مادة ((بدو)) .

(٣) سورة الزمر الآية ٤٧ .

(٤) سورة البقرة الآية ٢٨٤ .

(٥) سورة يوسف الآية ٣٥ .

المطلب الثانى : **معنى البداء عند الرافضة**

يقول السيد طيب الموسوى الجزائرى فى تعليقه على تفسير القمى : (قال جدى الجزائرى رحمه الله فى زهر الربيع فى معنى البداء ، إنه تكثرت الأحاديث من الفريقين فى البداء مثل ((ما عظم الله بمثل البداء)) و قوله ((ما بعث الله نبيا حتى يقر لله بالبداء أى يقر له بقضاء مجدد فى كل يوم بحسب مصالح العباد لم يكن ظاهرا عندهم ، و كان الإقرار عليهم بذلك للرد على من زعم أنه تعالى فرغ من الأمر وهم اليهود لأنهم يقولون ((إن الله عالم فى الأزل بمقتضيات الأشياء فقدر كل شىء على وفق علمه)) و فى الخبر ((الأقرع و الأبرص و الأعمى بدا لله عز و جل أن يبتليهم)) أى قضى بذلك و هو معنى البداء ها هنا ... و فى حديث الصادق ما بدا لله فى شىء كما بدا له فى إسماعيل ابنى)) يعنى ما ظهر له سبحانه أمر فى شىء كما ظهر له فى إسماعيل ابنى ، إذا اخترمه قبلى ليعلم أنه ليس بإمام بعدى ، كذا قرره الصدوق)[1] .

و قال فخر الدين الطريحى : (ذكر سيدنا المرتضى قدس روحه - وجها آخر فى ذلك و هو أن قال يمكن حمل ذلك على حقيقته بأن يقال ((بدا الله)) بمعنى ظهر له من الأمر ما لم يكن ظاهرا له ، و بدا له من النهى ما لم يكن ظاهرا له لأن قبل وجود الأمر و النهى لا يكونان ظاهرين و مدركين ، و إنما يعلم أنه يأمر أو ينهى فى المستقبل فأما كونه آمرا و ناهيا فلا يصح أن يعلمه إلا إذا وجد الأمر و النهى و جرى ذلك مجرى أحد الوجهين المذكورين فى قوله تعالى " و لنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم "[2] ، بأن تحمله على أن المراد به حتى نعلم جهادكم موجودا ، لأن قبل وجود الجهاد لا يعلم الجهاد موجودا و إنما يعلم كذلك بعد حصوله فكذلك القول بالبداء ، ثم قال و هذا وجه حسن جدا)[3] .

---

(١) حاشية تفسير القمى جـ ١ ص ٣٨ ، ٣٩ .

(٢) سورة محمد الآية ٣١ .

(٣) مجمع البحرين ص ٤٧ ، لفخر الدين الطريحى ت ١٠٨٥ هـ تحقيق أحمد الحسينى ، قال يوسف البحرانى ... و كان هذا الشيخ فاضلا محدثا لغويا عابدا زاهدا ورعا ، و من مصنفاته كتاب (مجمع البحرين و مطلع النيرين) فى تفسير غريب القرآن و الأحاديث التى من طرقنا ...) لؤلؤة البحرين ص ٦٦ ، ٦٧ .

و مما يؤكد معنى البداء عند الرافضة ما نقله النوبختى منسوبا إلى أحد زعماء الرافضة و هو ((سليمان بن جرير الرقى)) : (سليمان بن جرير و هو الذى قال لأصحابه بهذا السبب(١) أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقالتين لا يظهرون معها من أئمتهم على كذب أبدا و هما القول بالبداء (٢) ، و إجازة التقية ، فأما البداء فإن أئمتهم لما أحلوا أنفسهم من شيعتهم محل الأنبياء من رعيتها فى العلم فيما كان و يكون و الأخبار بما يكون غدا و قالوا لشيعتهم أنه سيكون فى غد و فى غابر الأيام كذا و كذا فإن جاء ذلك الشىء على ما قالوه ، قالوا لهم : ألم نعلمكم أن هذا يكون فنحن نعلم من قبل الله عزوجل ما علمته الأنبياء و بيننا و بين الله عز و جل مثل تلك الأسباب التى علمت بها الأنبياء عن الله ما علمت ، و إن لم يكن ذلك الشىء الذى قالوا إنه يكون على ما قالوا قالوا لشيعتهم بدا الله فى ذلك بكونه)(٣) .

* * *

---

(١) السبب هو موت إسماعيل فى حياة أبيه مع أن الرافضة زعموا أنه قد أشار إليه بأنه إلامام من بعده .

(٢) الذى وضع مقالة ((البداء و التقية)) هم تلامذة المدرسة السبئية من الرافضة و لكن الرافضة يتهمون هؤلاء الأئمة من آل البيت بذلك ، لأن دعوى محبة و مشايعة آل البيت لا حقيقة لها عندهم .

(٣) فرق الشيعة ص ٦٤ .

المطلب الثالث : **مكانة عقيدة البداء عند الرافضة**

يقول المفيد : (والأصل في البداء هو الظهور ، قال تعالى : " وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون "(١) ، يعني به ظهر لهم من أفعال الله تعالى بهم ما لم يكن في حسبانهم وتقديرهم ، وقال تعالى : " وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم " يعني ظهر لهم جزاء كسبهم وبان لهم ذلك ، وتقول العرب قد بدا لفلان عمل حسن وبدا له كلام فصيح ، كما يقولون بدا من فلان كذا فيجعلون الكلام قائمة مقامه ، فالمعنى في قول الإمامية بدا لله في كذا - أي ظهر له فيه ومعنى ظهر فيه - أي ظهر منه . . . وإنما يوصف منها بالبداء ما لم يكن في الاحتساب ظهوره ولا في غالب الظن وقوعه فأما ما علم كونه وغلب في الظن حصوله فلا يستعمل فيه لفظ البداء)(٢) .

وروى الكليني تحت ((باب البداء)) ستة عشر حديثا من أحاديث الرافضة يستدل بها على ((عقيدة البداء)) منها :

(عن زرارة بن أعين ، عن أحدهما عليهما السلام قال : ما عبد الله بشيء مثل البداء ، وفي رواية ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام ماعظم الله بمثل البداء)(٣) .

ومنها أيضا :

(عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن لله علمين ، علم مكنون مخزون لا يعلمه إلا هو ، من ذلك يكون البداء ، وعلم علمه ملائكته ورسله وأنبياءه فنحن نعلمه)(٤) .

(وعن الريان بن الصلت قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول ما بعث

---

(١) سورة الزمر الآية ٤٧ .

(٢) تصحيح الإعتقاد بصواب الإنتقاد ، للمفيد ، ص ٥٠ ط دار الكتاب الاسلامي / بيروت .

(٣) الأصول من الكافي جـ ١ ص ١٤٦ .

(٤) " " " ص ١٤٨ .

الله نبيا قط إلا بتحريم الخمر و أن يقر لله بالبداء)[١] .

أما المجلسى فقد أورد تحت باب ((البداء و النسخ)) سبعين رواية يستدل بها على اعتقاد الرافضة بعقيدة البداء و مكانتها عنهم . منها :

(عن مالك الجهنى قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لو يعلم الناس ما فى القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه)[٢] .

(وعن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام ، قال : إن الله تبارك و تعالى قال لنبيه : ((فتول عنهم فما أنت بملوم)) أراد أن يعذب أهل الأرض ثم بدا لله فنزلت الرحمة فقال : ذكر يا محمد فان الذكرى تنفع المؤمنين ، فرجعت من قابل ، فقلت لأبى عبد الله عليه السلام : جعلت فداك إنى حدثت أصحابنا فقالوا : بدا لله ما لم يكن فى علمه ؟ قال : فقال أبو عبد الله : إن لله علمين : علم عنده لم يطلع عليه أحد من خلقه ، وعلم نبذه إلى ملائكته و رسله فما نبذه إلى ملائكته فقد انتهى الينا)[٣] .

أما النوبختى فيقول : (و أما الفرقة الأخرى من أصحاب أبى جعفر بن على عليه السلام فنزلت إلى القول بإمامة (أبى عبد الله جعفر بن محمد)عليه السلام فلم تزل ثابتة على إمامته أيام حياته غير نفر منهم يسير فإنهم لما أشار جعفر بن محمد إلى إمامة ابنه إسماعيل ثم مات إسماعيل فى حياة أبيه رجعوا عن إمامة جعفر و قالوا : كذبنا و لم يكن إماما لأن الإمام لا يكذب و لا يقول ما لا يكون و حكوا على جعفر أنه قال إن الله عز و جل بدا له فى إمامة إسماعيل فأنكروا البداء و المشيئة من الله و قالوا هذا باطل لا يجوز و مالوا إلى مقالة البترية)[٤] .

* * *

---

(١) الأصول من الكافى جـ ١ ص ١٤٨ .

(٢) بحار الأنوار جـ ٤ ص ١٠٨ .

(٣) " " " ص ١١٠ .

(٤) فرق الشيعة ص ٦٤ .

المبحث الثانى : مناقشة معنى البداء عند الرافضة والرد عليهم

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : البداء عند الرافضة القدامى .

المطلب الثانى : البداء عند الرافضة المعاصرين .

* * *

المطلب الأول : **البداء عند الرافضة القدامى**

من خلال النصوص الصريحة التي وردت في أصح كتب الرافضة يتقرر معنى البداء عندهم .

(و هو أن الله تعالى عن قولهم قد بدت له أمور لم يكن يعلمها فند علمها)

و تلك النصوص التي تقرر معنى البداء عند الرافضة أسندت إلى أئمة من أهل البيت رضوان الله عليهم ، و نحن نعتقد جازمين بأن هؤلاء الأئمة برآء من جميع هذه العقائد الباطلة التي ألصقها بهم الرافضة ظلما و زورا .

و حيث إن عقيدة البداء عقيدة يهودية كما هو مصرح به في أسفار التوراة و لأنه لا اختلاف بين معنى البداء عند اليهود و معناه عند الرافضة ، و قد تأكد لدينا ما كان لليهود من دور في إقامة بناء عقائد الرافضة على أساس إدخال تعاليم اليهودية في الاسلام على ألسنة أهل البيت ، وأهل البيت برآء من ذلك كله .

فإن البداء معناه نسبة الجهل إلى الله تعالى ، و هذا الاعتقاد مخالف لصريح كتاب الله تعالى : " ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم و نجواهم و أن الله علام الغيوب "(١) ، و قال تعالى : " وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر و البحر "(٢) ، و قال تعالى : " هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب و الشهادة "(٣) .

لكن الرافضة باعتقادهم البداء على الله يؤكدون إصرارهم على مخالفة قول الله تعالى و قول رسوله صلى الله عليه وسلم و لم يقف الغلو بالرافضة عند هذا ، بل إنهم وضعوا الأحاديث التي تقول إن الله تعالى أخذ الميثاق من كل نبي أن يقول بالبداء على الله تعالى ، ننظر مثلا إلى قولهم :

(وعن الريان بن الصلت قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول ما بعث

---

(١) سورة التوبة الآية ٧٨ .

(٢) سورة الأنعام الآية ٥٩ .

(٣) سورة الحشر الآية ٢٢ .

الله نبيا قط إلا بتحريم الخمر و أن يقر لله بالبداء)[١] .

و ليس هذا فحسب ، بل إنهم يعتقدون أن القول بالبداء فيه من الأجر العظيم ما لا يعلمه الناس ولو علموه ما فتروا عن القول بالبداء .

و من أحاديث الرافضة التي تؤكد هذا قولهم : (عن مالك الجهني قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لو يعلم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه)[٢] .

إن هذه النصوص التي أوردناها في معنى البداء و مكانته عند الرافضة من أوثق مصادر الدين عندهم تؤكد إختلاف الرافضة مع أهل السنة و الجماعة في أصول الدين و قواعد الاسلام الأساسية .

إن الرافضة يعدون وصف الله تعالى بالجهل و عدم علمه بأحوال مخلوقاته قربة من القربات التي يحرصون على الاعتقاد و العمل بها ، بل إن إنكار البداء عده النوبختي [٣] من العيوب التي تخرج صاحبها عن المذهب ، و تميل به عن الحق .

أما أهل السنة و الجماعة فإنهم يعدون تجويز البداء على الله تعالى كفر .

و الذي يظهر من خلال النصوص التي تدل على معنى البداء و مكانته عند الرافضة أن فكرة البداء كانت من الأفكار المساندة لعقيدة ((التقية)) حيث أستعملت في التدليس و الكذب على الناس ثم تطور الأمر و زاد الرافضة في غلوهم حتى جعلوا البداء من أهم عقائدهم و من أفضل القربات إلى الله تعالى .

* * *

---

(١) الأصول من الكافي جـ ١ ص ١٤٨ و قد سبق في ص ٣٠٩ .

(٢) بحار الأنوار جـ ٤ ص ١٠٨ .

(٣) انظر ص ٣٠٨، ٣٠٩ من هذا البحث .

المطلب الثانى : **البداء عند الرافضة المعاصرين**

يحاول الكثير من علماء الرافضة فى هذا العصر استعمال عقيدة ((التقيّة و الكتمان))عند الكتابة عن عقائد الرافضة خاصة فى مؤلفات الدعاية و الدعوة لمذهب الرفض ، فيحاولون إخفاء حقيقة عقائدهم حتى عن عامة أتباعهم ، كل هذا فى سبيل اصطياد الناس و إدخالهم فى شباك مذهب الرفض ، ولو نظرنا فى كثير من مؤلفات الدعوة عندهم لوجدناها تسير على هذا الخط ، فمثلا يقول محمد جواد مغنية تحت عنوان ((البداء)) : (اتفق المسلمون بكلمة واحدة على جواز النسخ ، ووقوعه فى الشريعة الاسلامية و معناه فى اصطلاح المفسرين و أهل التشريع ، أن الله يشرع حكما كالوجوب أو التحريم و يبلغه لنبيه ، و بعد أن يعمل النبى وأمته بموجبه يرفع الله هذا الحكم و ينسخه ويجعل فى مكانه حكما آخر . . . و نتساءل : إذا جاز النسخ على الله بهذا المعنى فى الأمور التشريعية فهل يجوز عليه ذلك فى الأشياء الكونية و الطبيعية ، و ذلك بأن يقدر الله و يقضى بإيجاد شىء فى الخارج ثم يعدل و يتحول عن قضائه وإرادته ؟ . . . و بعد أن نفى المسلمون جميعا البداء بهذا المعنى أجازوا بداء لا يستدعى الجهل و حدوث العلم لذات الله . . .)[1] .

و يقول المظفر تحت عنوان ((عقيدتنا فى البداء)) :

(البداء فى الانسان : أن يبدو له رأى فى الشىء لم يكن له ذلك الرأى سابقا بأن يتبدل عزمه فى العمل الذى كان يريد أن يصنعه اذ يحدث عنده ما يغير رأيه وعلمه به ، فيبدو له تركه بعد أن كان يريد فعله ، و ذلك عن جهل بالمصالح و ندامة على ما سبق منه .

و البداء بهذا المعنى يستحيل على الله تعالى لأنه من الجهل و النقص ، و ذلك محال عليه تعالى و لا تقول به الإمامية ، قال الصادق ((من زعم أن الله تعالى بدا له فى شىء بداء ندامة فهو عندنا كافر بالله العظيم)) و قال أيضا ((من زعم أن الله بدا له فى شىء لم يعلمه أمس فأبرأ منه)) ، غير أنه ورد ت عن أئمتنا

---

(١) الشيعة و التشيع ص ٥٢ ، ٥٣ .

الأطهار عليهم السلام روايات توهم القول بصحة البداء بالمعنى المتقدم ، كما ورد عن الصادق عليه السلام : ((ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني)) .

ولذلك نسب بعض المؤلفين في الفرق الاسلامية إلى الطائفة الإمامية القول بالبداء طعنا في المذهب وطريق آل البيت ، وجعلوا ذلك من جملة التشنيعات على الشيعة)[1] .

إن هذه المحاولة من بعض الكتاب المعاصرين من الرافضة إنكار حقيقة اعتقادهم البداء وزعمهم أن المراد من إطلاق لفظ ((البداء)) هو النسخ أو ما هو في معناه ، وأنه لا فرق بين اعتقاد أهل السنة والجماعة وقوع النسخ لبعض الأمور من الشريعة وبين اعتقاد الرافضة بالبداء على الله تعالى .

هذه الدعوى تتعارض مع تعريفاتهم لمعنى البداء الواردة في أصح وأوثق المراجع عندهم والمدعومة بالكثير من النصوص المنسوبة للأئمة المعصومين عندهم .

ثم على فرض صدق هذا القول بأن البداء معناه النسخ ، فإننا نجد كتاب الرافضة يفرقون بين معنى الكلمتين فهذا على سبيل المثال ((محمد باقر المجلسي)) يعقد عنوانا هكذا ((البداء والنسخ))[2] مما يدل على أنه يعتقد أن كلمة البداء تدل على معنى آخر غير معنى النسخ .

وبعد أن تقرر أن معنى ((البداء)) عند الرافضة هو ظهور ما خفي والعلم به بعد الجهل والرافضة ينسبون هذا الوصف لله تعالى كما سبق تصريحهم بذلك فإن أهل السنة والجماعة يؤمنون بأن الله تعالى " قد أحاط بكل شيء علما "[3] ، وأنه تعالى " لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء "[4] .

---

(١) عقائد الشيعة الامامية للمظفر ص ٨٠ .

(٢) بحار الأنوار جـ ٤ ص ١٠٨ .

(٣) سورة التحريم الآية ١٢ .

(٤) سورة آل عمران الآية ٥ .

وبهذا تبطل دعوى الرافضة الزائغة بأن هناك من يشاركهم من المسلمين في نسبة هذا الباطل إلى الله تعالى .

أما قولهم إن هناك من نسب القول بالبداء إلى الرافضة من كتاب الفرق فجوابه : أن من نسب إليكم القول بالبداء إعتمد على الروايات الموجودة في كتاب ((الكافي)) و ((البحار))، و غيرهما و المنسوبة إلى الأئمة و هي صريحة في الدلالة على قولكم بعقيدة ((البداء)) .

وإذا كانت هذه الروايات توهم بما هو غير صحيح و هي صادرة عن هؤلاء الأئمة الذين هم في نظر الرافضة معصومون ، فإن هذا من أقبح الطعن الصريح في هؤلاء الأئمة و اتهام لهم بأنهم تركوا لأتباعهم روايات توهم بما هو غير صحيح في مذهبهم .

و هذا الطعن في سادات أهل البيت من قبل الرافضة يضاف إلى الأدلة التي تؤكد أن دعوى محبة آل البيت و مشايعتهم التي يتمسك بها الرافضة و ينادون بها صباحا و مساء من البداية و حتى هذا اليوم لا حقيقة لها ، بل إن الرافضة يؤكدون بالقول و العمل حتى هذا اليوم كذب هذه الدعوى و بطلانها .

* * *

الفَصلُ العَاشِرُ

الفصل العاشر : عقيدة تحريف القرآن عند الرافضة

****

وفيه تمهيد و مبحثان :

المبحث الأول : عقيدة الرافضة فى القرآن .

المبحث الثانى : المناقشة و الرد .

* * *

تمهيـــــــــــد

****

عرفنا فيما مضى مكانة ((عقيدة التقيّة)) فى دين الرافضة و على أساس تلـــك المكانة العظيمة عندهم ، يحاول بعض كتاب الرافضة المعاصرين ، خاصة أولئك الذين يحملون لواء الدعوة لمذهبهم،التمويه على الناس فزعموا أنه لا توجد خلافات بيـــن مذهب الرافضة و بين أهل السنة فى أصول الاعتقاد و أن محل الاختلاف هو الفروع، و مما يحاول هؤلاء إخفاءه ((معتقد الرافضة فى القرآن الكريم)) حيث زعمـــوا الإجماع(١) من أهل السنة و الرافضة على أن ما بين دفتى المصحف هو القـــرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم لم ينقص منه و لم يغير و لم يبدل .

و نحن نتمنى صدق هذا الزعم و هو ما نرجوه ، و لكن واقع الرافضة و ما هـو مسطور فى مؤلفاتهم التى بين أيدينا قديمة و حديثة يكذب ما يدعيه هؤلاء .

و فى اعتقادى أن هذه الدعوى لا تخرج عن أمرين :

الأول : أن يكون هؤلاء الكتاب يجهلون ما هو موجود من الروايـــات الكثيرة فى أصح الكتب المعتمدة عندهم مثل كتاب ((الكافى)) و كتاب ((بصائـــر الدرجات)) وكتاب ((الاحتجاج)) و تفسير القمى)) و ((تفسير العياشى)) و كتـاب ((فصل الخطاب)) وغيرها ، و تلك الروايات صريحة فى اعتقادهم تحريف القـــرآن و وقوع الزيادة و النقص فيه .

و هذا الاحتمال غير مقبول و بعيد ، لأن هؤلاء الكتاب أشاروا إلـــى رجوعهم إلى هذه الكتب و غيرها مما لا يخلو من ذكر هذه العقيدة ، فلا يمكن بعد هذا إلا الإحتمال الثانى :

و هو أن هؤلاء الكتاب يتعاملون مع القراء على أساس عقيدة التقيّة لإيقاعهم فى شراك الرفض .

و فى هذا الفصل لا أريد الخوض فى جميع جوانب عقيدة الرافضة فى القـرآن بل سأقتصر على عرض و مناقشة بعض الشواهد لجوانب هامة و ضرورية لمثل هذا البحث . وهى تدل على غلوهم و مجاوزتهم حد الاسلام بمثل هذا الاعتقاد .

---

(١) سيأتى الكلام حول دعوى الإجماع و إماطة لثام التقيّة عنه .

المبحث الأول : عقيدة الرافضة في القرآن

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : اعتقاد الرافضة وقوع النقص والزيادة في القرآن وأنه لم يجمعه كما أنزل إلا الأئمة .

المطلب الثاني : دعوى الرافضة إلا جماع على عدم وقوع التحريف في القرآن .

* * *

المطلب الأول : اعتقاد الرافضة وقوع النقص و الزيادة في القرآن و أنه لم يجمعه كما أنزل إلا الأئمة

(عن عمرو بن المقدام عن جابر قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب ، ما جمعه و حفظه كما أنزله الله تعالى إلا علي بن أبي طالب عليه السلام و الأئمة من بعده عليهم السلام)(١) .

(عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : ما يستطيع أحد أن يدعي أن عنده جميع القرآن كله ظاهره و باطنه غير الأوصياء)(٢) .

(و عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال قال أبو جعفر عليه السلام ما أجد من هذه الأمة من جمع القرآن إلا الأوصياء)(٣) .

(عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن القرآن الذي جاء به جبرئيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه و آله سبعة عشر ألف آية)(٤) .

(عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام " و لو أنهم فعلوا ما يوعظون به (٥) (في علي) لكان خيرا لهم "(٦)).

(عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : " أفكلما جاءكم (٧) (محمد) بما لا تهوى أنفسكم (بموالاة علي) فاستكبرتم ففريقا (من آل محمد) كذبتم و فريقا تقتلون ")(٨) .

---

(١) أصول الكافي جـ ١ ص ٢٢٨ ، و بصائر الدرجات جـ ٤ ص ٢١٣ .
(٢) " " " ص ٢٢٨ .
(٣) بصائر الدرجات جـ ٤ ص ٢١٤ .
(٤) أصول الكافي جـ ٢ ص ٦٣٤ .
(٥) سورة النساء الآية ٦٦ ، وهي في المصحف هكذا " و لو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا " .
(٦) أصول الكافي جـ ١ ص ٤١٧ .
(٧) سورة البقرة الآية ٨٧ و هي في المصحف هكذا " أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم و فريقا تقتلون " .
(٨) أصول الكافي جـ ١ ص ٤١٨ .

يقول صاحب كتاب (فصل الخطاب فى إثبات تحريف كتاب رب الأرباب)عند كلامه على صور التحريف التى يمكن حسب اعقاده وقوعها فى القرآن الكريم من عدمه .

(الأولى : زيادة السورة و لا ريب فى إمتناعها ، قال الله تبارك و تعالى و إن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله .

الثانية : تبديل السورة و هى كالاولى .

الثالثة : نقصان السورة وهو جايز كسورة الحفد و سورة الخلع و سورة الولاية .

الرابعة : زيادة الآية .

الخامسة : تبديلها و هما منتفيان بالإجماع ، وليس فى أخبار التغيير ما يدل على وقوعهما بل فيها ما ينفيهماكما يأتى .

السادسة : نقصانها و هي كباقى الاقسام غير ممتنعة مثاله ، و العصر إن الإنسان لفى خسر و أنه فيه إلى آخر الدهر .

السابعة : زيادة الكلمة كزيادة (عن)فى قوله تعالى : (يسألونك عن الأنفال .

الثامنة : نقصانها و هو كثير كفى (على)فى مواضع و لا محدث بعد قوله (و ما من نبى و لا رسول ، و صلاة العصر بعد قوله : (و الصلاة الوسطى .

التاسعة : تبديلها كتبديل (آل محمد)بعد قوله تعالى : (إن الله إصطفى آدم و نوحا و آل إبراهيم ، و بآل عمران و تجعلون شكركم برزقكم .

العاشرة : زيادة حرف كزيادة ألف والدى فى قولهتعالى حكايةعن إبراهيم رب اغفرلى و لوالدى . . .) .

الحادية عشر : نقصان الحرف كنقصان همزة من قوله تعالى كنتم خير أمة ، و ياء فى قوله تعالى يا ليتنى كنت ترابا .

الثانية عشر : تبديل الحرف كتبديل الواو ، ات بالياوات فى قوله تعالى : التائبين العابدين إلى آخرها .

الثالثة عشر : تبديل الحركات بعضها بآخر كيَعصرويُعصرون الضمة بالفتحة و الفتحة بالكسرة وعَلى يَعلَى فى قوله تعالى هذا صراط على مستقيم .

الرابعة عشر : تبديل السكون بالحركة كتبديل أفحسب بسكون السين و رفع الباء بكسر الأول و فتح الأخير في قوله تعالى أفحسب الذين كفروا . . . الآية و باقي صور التبديل يأتي في محله . . . .)[1] .

و هكذا حتى بلغ تسعة عشر صورة يمثل بها على إمكان الوقوع و تحققه في القرآن الكريم حسب اعتقاده .

* * *

---

(١) كتاب ((فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب)) ص ٢٣ ، ٢٤، لحسين بن محمد تقي النور الطبرسي ، و قد جمع في هذا الكتاب مئات النصوص المنقولة عن أوثق الرجال و المصادر القديمة و الحديثة عند الرافضة و هي تدل على إعتقادهم وقوع التحريف في القرآن .

(٥) هذا الحكم نأخذه بعين الإعتبار حتى يتبين للقارئ من يستحقه .

فقد قال بهأفراد من السنة(١) و الشيعة فى العصر البائد ، و أنكر عليهم يومـــذاك المحققون و شيوخ الاسلام من الفريقين ، و جزموا بكلمة قاطعة أن ما بين الدفتيـــن هو القرآن المنزل دون زيادة(٢) أو نقصان . . . .)(٣) .

* * *

---

(١) هذه فرية على أهل السنة لا دليل عليها ، و من قال بمثل هذا فهو عنـد أهل السنة قد خرج من الاسلام .

(٢) نرى من خلال النصوص التالية المنقولة من مؤلفات الرافضة المعتمد عند هم هل هذا القول صحيح أو لا ؟

(٣) كتاب الشيعة فى الميزان ص ٥٧ ، ٥٨ ، ط دار التعارف بيـــروت الطبعة الرابعة .

المطلب الأول : **مناقشة وبيان معنى الإجماع الذى يقصده الرافضة .**

أولا قبل مناقشة دعوى الإجماع نرى أن محمد جواد مغنية يدعى اتفاق الرافضة مع أهل السنة و الجماعة على القول بعدم وجود الزيادة أو النقص فى القرآن الكريم ، و هذه الدعوى ترد ها الحقيقة التى صرح بها كثير من علماء الرافضة حيث قالوا : إن لديهم روايات مسندة إلى المعصومين (١) تدل على خلاف ما يقوله هذا الكاتب منها على سبيل المثال ما رواه العياشى فى تفسيره حيث يقول :

(عن ميسرة عن أبى جعفر عليه السلام قال :لولا أنه زيد فى كتاب الله و نقص منه ما خفى حقنا على ذى حجى ، ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن)(٢) .

فأين دعوى الاتفاق التى ذكرتها ؟ وهذه رواية واحدة من بين آلاف الروايات جئت بها فى هذا المقام لبيان حقيقة موقف الرافضة و أنه ليس كما زعم الكاتب .

و نعود لدعوى الإجماع و الجزم أن ما بين دفتى المصحف هو القرآن الكريم دون زيادة أو نقص و أن هذا هو إعتقاد الرافضة .

فأقول : دعوى تكذبها الحقيقة المسطورة فى مؤلفات سادات مذهب الرفض فهذا السيد نعمة الله الجزائرى عند كلامه على التحريف و القراءات يقول :

(إن تسليم تواترها عن الوحى الإلهى و كون الكل قد نزل به الروح الأمين يفضى إلى طرح الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف فى القرآن كلاما ، و مادة و إعرابا ، مع أن أصحابنا (٣) رضوان الله عليهم قد أطبقوا على صحتها و التصديق بها نعم قد خالف فيها المرتضى و الصدوق و الشيخ الطوسى

---

(١) هذه الروايات منها ما سبق عرضه فى ص ٣٢٠ من هذا البحث .

(٢) تفسير العياشى جـ ١ ص ١٣ ، ط المكتبة العلمية الاسلامية / طهران .

(٣) هؤلاء الأصحاب الذين أطبقوا على صحة هذه الأخبار لا شك أنهم يدخلون تحت حكم جواد مغنية على من أنكر كلمة واحدة من القرآن .

و حكموا بأن ما بين دفتى هذا المصحف هو القرآن المنزل لا غير و لم يقع فيه تحريف و لا تبديل و من هنا ضبط شيخنا الطبرسى ((ره)) آيات القرآن و أجزاءه ، فروى عن النبى صلى الله عليه و آله أن جميع سورة القرآن مائة و أربع عشرة سورة و جميع آيات القرآن ستة آلاف و مائتا آية و ستة و ثلاثون آية ، و جميع حروف القرآن ثلاثمائة ألف حرف و إحدى و عشرون ألف حرف و مائتان و خمسون حرفا .

و الظاهر أن هذا القول إنما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة ، منها سد باب الطعن عليها وأنه إذا جاز هذا فى القرآن فكيف جاز العمل بقواعده و أحكامه مع جواز لحوق التحريف لها ، وسيأتى الجواب عن هذا ، كيف و هؤلاء الأعلام رووا فى مؤلفاتهم أخبارا كثيرة تشتمل على وقوع تلك الأمور فى القرآن ، و أن الآية هكذا نزلت ثم غيرت إلى هذا . . . . . .

حتى قال : إنه قد استفاض فى الأخبار أن القرآن كما أنزل لم يؤلفه إلا أمير المؤمنين عليه السلام بوصية من النبى صلى الله عليه و آله ، فبقى بعد موته ستة أشهر مشتغلا بجمعه فلما جمعه كما أنزل أتى به إلى المتخلفين بعد رسول الله صلى الله عليه و آله ، فقال لهم هذا كتاب الله كما أنزل فقال عمر بن الخطاب لا حاجة بنا إليك و لا إلى قرآنك ، عندنا قرآن كتبه عثمان فقال لهم على عليه السلام لن تروه بعد هذا اليوم و لا يراه أحد حتى يظهر ولدى المهدى عليه السلام و فى ذلك القرآن زيادات كثير و هو خال من التحريف ، و ذلك أن عثمان كان من كتاب الوحى لمصلحة رآها صلى الله عليه و آله ، وهي أن لا يكذبوه فى أمر القرآن بأن يقولوا إنه مفترى أو إنه لم ينزل به الروح الأمين ، كما قاله أسلافهم ، بل قالوه هم أيضا ، و كذلك جعل معاوية من الكتاب قبل موته بستة أشهر لمثل هذه المصلحة أيضا ، و عثمان وأضرابه ما كانوا يحضرون إلا فى المسجد مع جماعة الناس فما يكتبون إلا ما نزل به جبرئيل عليه السلام بين الملأ ، أما الذى كان يأتى به داخل بيته صلى الله عليه و آله فلم يكن يكتبه إلا أمير المؤمنين عليه السلام لأن له المحرمية دخولا و خروجا فكان يتفرد بكتابة مثل هذا و هذا و القرآن الموجود الآن فى أيدى الناس هو خط عثمان . . .)[1] .

---

(١) الأنوار النعمانية جـ٢ ص ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ .

---

(١) الذين لم يستعملوا ((التقية)) عند الكتابة حول إعتقادهم فى القرآن .

(٢) كتاب (فصل الخطاب فى إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) ص ٢٥ .

بين الجزائرى فى أثناء كلامه ، أن قولهم هذا ليس فيه دليل على عدم اعتقادهم بالتحريف ، وإنما قالوا هذا لمصالح كثيرة ، لأن هذا يجوز ((تقية)) فى دين الرافضة .

و أنا أقول : إن هؤلاء القائلين بعدم وقوع التحريف كما يقول الجزائرى قالوا بهذا القول ((تقية)) و شاهده أنهم نظروا النصوص التى تقول بالتحريف فى مؤلفاتهم و ما أنكروا منها شيئاً .

و بقولهم هذا أصبحوا يشكلون المخرج المباشر الذى يذهب إليه الرافضة عند ما يناقشون و يلزمون بهذه العقيدة ، و لأنهم عرفوا ما يترتب عليها من أحكام فإنهم يحاولون الخروج من ذلك بقولهم : المرتضى و الصدوق و الطوسى لا يقولون بهذا و نحن تبعا لهم .

و جوابه : لقد سد هذا المخرج الجزائرى و النلبرسى و كشفوا عن حقيقة اعتقاد هؤلاء ، و أنهم لا يخالفونهم فى شىء .

فأين تذهبون ؟ !

ثم هذا السيد طيب الموسوى الجزائرى من المتأخرين يصرح باعتقادهم التحريف و يؤيده فيقول :

(. . . أما الخاصة فقد تسالموا على عدم الزيادة فى القرآن بل ادعى الإجماع عليه ، أما النقيصة فإن ذهب جماعة من علماء الإمامية إلى عدمها أيضا وأنكروها غاية الإنكار كالصدوق و السيد مرتضى و أبى على الطبرسى فى ((مجمع البيان)) و الشيخ الطوسى فى ((التبيان)) ولكن الظاهر من كلمات غيرهم من العلماء و المحدثين المتقدمين منهم و المتأخرين القول بالنقيصة كالكلينى و البرقى و العياشى و النعمانى ، و فرات الكوفى ، وأحمد بن محمد الطبرسى صاحب الاحتجاج و المجلسى و السيد الجزائرى و الحر العاملى و العلامة الفتونى و السيد البحرانى .

و قد تمسكوا فى إثبات مذهبهم بالآيات و الروايات التى لا يمكن (١) الإغماض

---

(١) إذا كان لا يمكن الإغماض عنها فلا بد من أخذها فى الإعتبار .

---

(١) مقدمة كتاب تفسير العياشى جـ ١ ص ٢٣ ، ٢٤ .

المطلب الثانى : **بعض الدوافع التى جعلت الرافضة يعتقدون تحريف القرآن**

إن أهل الأهواء و البدع يريدون الاستشهاد لبدعهم من كتاب الله تعالى حتى لو دفعهم هذا إلى التأويل البعيد أو التحريف الواضح الذى يرده الشرع و العقل و ذلك لأنهم علموا أنه دستور المسلمين و به يتمسكون و عليه يعتمدون ، ولكن الرافضة لم يجدوا فى كتاب الله ما يستدلون به لعقائدهم مع أنها فى نظرهم أهم من أن تترك بالكلية أو يشار إليها إشارة بدون تصريح ، فكان هذا الغلو فى الاعتقاد من أعظم الدوافع التى دفعت الرافضة للطعن فى كتاب الله تعالى و اعتقاد الزيادة و النقص فيه ، فأول عقائد الرافضة ظهورا :

١ــ الوصية : ولم يوجد عليها دليل من كتاب الله فعمد الرافضة إلى وضع كلام سموه بسورة الولاية ، وقد سبق (١) نصها و فيه المقصود و هو النص على الوصي حيث يقول فيها : (يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنورين أنزلناهما يتلوان عليكم آياتى و يحذرانكم عذاب يوم الدين ، نوران بعضهما من بعض و أنا السميع العليم إن الذين يوفون بعهد الله و رسوله فى آيات لهم جنات نعيم و الذين كفروا من بعد ما آمنوا بنقضهم ميثاقهم و ما عاهدهم الرسول عليه يقذفون فى الجحيم ، ظلموا أنفسهم و عصوا الوصى الرسول أولئك يسقون من حميم . . .)(٢) .

٢ــ ثم إن الرافضة يطعنون فى الصحابة سادات الخلق بعد الأنبياء والمرسلين عليهم السلام و هذا القرآن الذى بين أيدينا لا يوجد فيه إلا الثناء الجميل عليهم و الشهادة لهم بالجنة على ما قدموا من عمل ، فكيف يتفق ما فى هذا القرآن مع عقائد الرافضة ؟ فقالوا : لا بد من الطعن فيه و وضعوا لذلك الروايات المسندة لسادات أهل البيت زورا و بهتانا فقالوا :

(عن على بن محمد عن بعض أصحابه ، عن أحمد بن محمد بن أبى نصير

---

(١) فى ص٦٤ من هذا البحث .

(٢) كتاب فصل الخطاب فى إثبات تحريف كتاب رب الأرباب ، ص١٧٨ ، ١٧٩ .

(٤) كتاب الإحتجاج ص ١٥٥ ، ١٥٦ .

وآلـــــــه)[١] .

(وعن أبى عبد الله عليه السلام فى قوله عز و جل :" و من يطع الله و رسوله[٢] فى ولاية على و ولاية الائمة من بعده " فقد فاز فوزا عظيما " هكذا نزلت)[٣] .

- (وعن أى حمزة عن أبى جعفر عليه السلام ، قال : نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا " فأبى أكثر الناس "[٤] (بولاية على)إلا كفورا " قال : ونزل جبرئيل عليه عليه السلام بهذه الآية هكذا :" و قل الحق من ربكم (فى ولاية على)فمن شـــاء فليؤمن و من شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين[٥] (آل محمد)نارا "[٦]) .

بهذه الصورة يقدم الرافضة على تحريف كتاب الله فى سبيل إقامة أســـس وقواعد مذهبهم ، و هذا الإقدام العجيب يدل بوضوح على غربة هؤلاء و بعدهم عن الإسلام لأنهم يخالفون ما علم منه بالضرورة ، فالله تعالى تكفل بحفظ هذا الكتاب من عبث العابثين و كيد الكائدين فقال تعالى :" إنا نحن نزلنا الذكر و إنا لـــــه لحافظون "[٧] ، و قال تعالى : " لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد "[٨] .

ومع وجود الآيات الصريحة بأن القرآن محفوظ بحفظ الله ، يعتقد الرافضة أنه قد دخله التحريف و التبديل من قبل خيار الصحابة رضوان الله عليهم ، و كل عقائد الرافضة يزعمون أنها وردت صريحة فى القرآن و لكنها حذفت عمدا ، سبحانك هذا بهتان عظيم .

---

(١) أصول الكافى جـ ١ ص ٤١٦ ، و بصائر الدرجات جـ ٢ ص ٩١ .

(٢) سورة الاحزاب الآية و هى فى المصحف هكذا " و من يطع الله و رسوله فقد فاز فوزا عظيما " .

(٣) أصول الكافى جـ ١ ص ٤١٤ .

(٤) سورة الاسراء الآية ٨٩ ، و هى هكذا فى المصحف "فأبى أكثر الناس إلا كفورا " .

(٥) سورة الكهف الآية ٢٩ و هى هكذا فى المصحف " و قل الحق من ربكم فمـــن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها . . . " .

(٦) اصول الكافى جـ ١ ص ٤٢٥ .

(٧) سورة الحجر الآية ٩ .

(٨) سورة فصلت الآية ٤٢ .

المطلب الثالث : موعد ظهور القرآن الصحيح فى إعتقاد الرافضة

عرضت فيما مضى عقيدة الرافضة فى القرآن الكريم وعرفنا أن قرآنهم الذى يعتبرونه و يعتقدون بصحته هو عند الإمام الثانى عشر الموهوم .

وعرفنا قصد الرافضة من حكاية الإجماع و ماذا يقصدون به ، و بقى أن نعرف متى يظهر هذا القرآن الصحيح فى إعتقاد الرافضة ؟ !

لقد أجاب الرافضة على هذا السؤال الذى لا بد من وروده فقالوا :

(عن عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن سليمان عن بعض أصحابه عن أبى الحسن عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك إنا نسمع الآيات فى القرآن ليس هى عندنا كما نسمعها و لا نحسن أن نقرؤها كما بلغنا عنكم ، فهل نأثم ؟ فقال : لا ، اقرؤوا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم)(١) .

و أوضح من هذا النص ما ورد فى كتاب الاحتجاج و هى رواية طويلة يزعم الرافضة أنها عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه و فيها :

(. . . فلما استخلف عمر ، سأل عليا (ع) أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم ، فقال : يا أبا الحسن إن جئت بالقرآن الذى جئت به الى أبى بكر حتى نجتمع عليه فقال (ع) : هيهات ليس إلى ذلك سبيل ، و إنما جئت به إلى أبى بكر لتقوم الحجة عليكم ، و لا تقولوا : ما جئتنا به ، إن القرآن الذى عندى لا يمسه الا المطهرون و الأوصياء من ولدى ، قال عمر : فهل لإظهاره وقت معلوم فقال (ع) نعم إذا قام القائم من ولدى يظهره و يحمل الناس عليه ، فتجرى السنة به صلوات الله عليه)(٢) .

هذا هو اعتقاد الرافضة يعترفون بأنهم يقرؤن القرآن على غير ما أنزل و يعتقدون أن ذلك يجوز لهم على أساس فتوى من الائمة المعصومين إلى أن يقوم القائم الموهوم .

---

(١) اصول الكافى جـ ٢ ص ٦١٩ .

(٢) كتاب الإحتجاج ص ١٥٦ .

المكانة العظيمة عند الرافضة .

* * *

الخاتمة

الخاتمـــــــــــــــة

****

بعد أن وفقنى الله تعالى لإتمام هذا البحث لا شك أن هناك نتائـــج توصلت إليها من خلاله وأهمها ما يلى :

١ ـــ أن الغلو بأى شكل من الأشكال مرفوض لا يقبل فى الإسلام وهو منهى عنه و محذر منه .

٢ ـــ أن ظاهرة الغلو استعملت قديما و حديثا فى محاولة الكيد للإسلام مـــن قبل الأعداء و بأساليب و طرق مختلفة و متنوعة .

٣ ـــ و توصلت كذلك إلى أن مذهب الرفض مولود غريب لا علاقة له بالإسـلام و تعاليمه ، بل إنه من وضع أعداء المسلمين من اليهود و النصارى و المجوس .

٤ ـــ الرافضة ((السبئية)) كان لهم دور عظيم و مباشر فى افتراق الأمة الإسلامية و فى حدوث و تحريك تلك الفتن العظيمة التى وقعت فى زمن الخلفاء الراشديـــن و التى ما زالت الأمة الإسلامية تعانى من آثارها حتى هذا اليوم .

٥ ـــ كما توصلت إلى كشف زيف دعوى الرافضة بأنهم شيعة آل البيت ، و ذلـــك بعرض بعض الحوادث التى تحدد مواقفهم عبر التأريخ من آل البيت ، و موقـــف آل البيت منهم .

٦ ـــ أن الرافضة فى غلو مستمر و عقائدهم فى تطور و تجدد و هى قابلة للزيادة و التغيير ، و بين فترة وأخرى تظهر بعض العقائد الجديدة مثال هذا ((ولايـــة الفقيه)) التى اخترعها و نادى بها ((محمد بن مكى الجزينى)) فى القرن الثامن الهجرى .

٧ ـــ الرافضة يقبلون تغيير اعتقادهم من قبل ((الآيات أو الفقهاء)) مثال هـــذا الجهاد قبل ظهور الإمام الثانى عشر المنتظر محرم كما نص عليه صاحب كتاب ((الكافى)) و غيره ، وهذا الاعتقاد خرق من قبل المعاصرين منهم لأنهم يتطلعون لإقامة دولة عالمية للرافضة ، و لهذا أعلنوا ما يسمونه بالجهاد المقدس ، لكن بدون الإمام المنتظر المعصوم بل تحت راية الآيات و الفقهاء كما يسمونهم ـ و هذا الجهاد ضد أهـــل السنة ـ .

٨ ـــ إن أفكار الرافضة تهدف فى حقيقتها إلى محاولة إزالة صفة الوحـــى الإلهى عن العقيدة الإسلامية ، و ذلك بوضعها تحت مقاييس قواعد المنطـــق و الفلسفة العقلية الموروثة عن الزنادقة ، وهذه طريقة سهلة للنيل من الإســلام ، بل و هدمه من قواعده .

٩ ـــ كما أن العداوة الظاهرة من الرافضة للصحابة رضوان الله عليهم واعتقادهم أنهم كفروا و ارتدوا بعد موت النبى صلى الله عليه و سلم إلا نفرا يسيرا الغايـــة منها محاولة قطع سند هذا الدين أو الطعن فيه ، لأنهم علموا أن الصحابة هـــم الذين نقلوا هذا الدين إلينا .

١٠ ـــ زيادة الغلو و الحقد فى نفوس رافضة هذا العصر تعدى حد الصحابـــة فصرحوا بأوضح العبارات أن النبى صلى الله عليه و سلم مات و لم يؤد الرسالـــة كاملة و أن الأئمة المعصومين مهمتهم القيام بذلك و استيفائه .

١١ ـــ و من غلو الرافضة اعتقادهم أنهم خلقوا من مادة تخالف المادة التى خلق منها بقية البشر و أن فيهم الروح الإلهية التى اكتسبوها عن طريق الأئمة المعصومين الذين خلقوا من روح الله و نوره ، ولهذا فهم يعدون أنفسهم فوق جميع من سواهم من الناس منزلة عند الله .

١٢ ـــ دين الرافضة يبيح لهم قتل أهل السنة الذين يسمونهم ((نواصـــب)) و أخذ أموالهم بشتى الطرق .

١٣ ـــ دين الرافضة يوجب عليهم التعامل مع المخالفين على أساس عقيـــدة ((التقية)) خاصة إذا كان الرافضة فى حالة الضعف و الحاجة للمخالفين ، أى أهل السنة .

١٤ ـــ الاختلاف حول الإمام الثانى عشر ((المهدى المنتظر))عند الرافضـــة الإمامية فى كثير من الجوانب يدل على أنها كذبة لم يتفق عليها .

١٥ ـــ الرافضة على الاعتقاد بأن القرآن الكامل الصحيح لم يرو لم يعمل بـــه بعد وفاة النبى صلى الله عليه و سلم ، و هو معطل من ذلك التاريخ ، بل إنه لـــن يظهر إلا على يد القائم المنتظر الموهوم .

١٦ ـــ وبعد هذا فإننى أرى أن كل مسألة من مسائل العقيدة عند الرافضـــة تحتاج إلى رسالة مستقلة تناقشها من جميع أطرافها و تكشف زيف الرافضة أمـــام من لا يعرفها على حقيقتها من المسلمين .

و الله أعلم و هو الهادى إلى سواء السبيل .

مصادر و مراجع الرسالة

****

حرف الالف ((ا))

١— الاحتجاج

لابي منصور أحمد بن على بن أبى طالب الطبرسى .

منشورات الاعلمى للمطبوعات .

الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ / بيروت .

٢— الاختصاص

محمد بن النعمان المفيد ت ٤١٣ .

نشر مكتبة الزهراء ((قم)) .

٣— أربع رسائل اسماعلية

تحقيق عارف تامر .

طبع دار الكشاف / بيروت .

عام ١٣٧٢هـ .

٤— الارشاد

لمحمد بن النعمان المفيد .

طبع فى ((طهران)) .

٥— أصل الشيعة و أصولها

لمحمد حسين آل كاشف الغطا ت ١٣٧٣هـ .

طبع مكتبة الثقافة الاسلامية .

٦— أعيان الشيعة

محسن الامين العاملى ت ١٣٩٢هـ .

طبع دار التعارف / بيروت .

٧— الالفين فى امامة أمير المؤمنين على بن أبى طالب

جمال الدين أبو منصور حسن بن يوسف بن على بن المطهر الحلى ت ٧٢٦ هـ .

منشورات الاعلمى / بيروت .

٨— أمالي الطوسي

تأليف شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي .

الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ

نشر مؤسسة الوفاء / بيروت .

٩— الامامة و قائم القيامة

للدكتور مصطفى غالب .

طبع مكتبة الهلال / بيروت .

١٠— أمل الامل

محمد بن الحسن الحر العاملي ت ١١٠٤ هـ .

مطبعة الآداب النجف الاشرف .

١١— الانوار النعمانية

لسيد نعمة الله الجزائري ت ١١١٢ هـ .

طبع مؤسسة الاعلمي / بيروت .

١٢— أوائل المقالات في المذاهب و المختارات

لمحمد بن النعمان المفيد ت ٤١٣ هـ .

طبع دار الكتاب الاسلامي / بيروت .

١٣— الايقاظ من الهجعة بالبراهان على الرجعة

لمحمد بن الحسن الحر العاملي ت ١١٠٤ هـ .

المطبعة العلمية ((قم)) .

حرف الباء ((ب))

١٤— بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار

لمحمد باقر المجلسي ت ١١١١ هـ .

طبع مؤسسة الوفاء / بيروت .

١٥— بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (ع)

لابي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار ت ٢٩٠ هـ .

مطبعة الاحمدي / طهران .

حرف التاء ((ت))

١٦— تاريخ الشيعة

تاليف الشيخ محمد بن حسين المظفر .
تاريخ الطبعة ١٩٨٥م
دار الزهراء للطباعة و النشر / بيروت .

١٧— تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد

محمد بن النعمان المفيد ت ٤١٣ هـ .
طبع عام ١٤٠٣ هـ .
دار الكتاب الاسلامى / بيروت .

١٨— التقويم المقدس

طبع مكتبة الكاظمى / طهران .

١٩— تنقيح المقال فى علم الرجال

عبد الله بن حسين بن عبد الله المامقانى .
طبع فى المطبعة المرتضوية فى النجف .

حرف الجيم ((ج))

٢٠— جامع الرواة

لمحمد بن على الاردبيلى الغروى الحائرى .
نشر دار الاضواء / بيروت .

حرف الحاء ((ح))

٢١— حاشية تفسير القمى

طيب موسوى الجزائرى .
الطبعة الثانية عام ١٣٨٧ هـ .
مطبعة النجف .

٢٢— حق اليقين فى معرفة أصول الدين

عبد الله شبر .
نشر دارالكتاب الاسلامى / بيروت .

٢٣- الحكومة الاسلامية

لروح الله الخمينى .

الطبعة الثانية .

منشورات المكتبة الاسلامية الكبرى .

حرف الدال ((د))

٢٤- دعائم الاسلام فى ذكر الحلال و الحرام و القضيا و الأحكام

لأبى حنفية النعمان بن محمد التميمى المغربى ت ٣٦٣ هـ .

طبع دار المعارف / القاهرة .

حرف الذال ((ذ))

٢٥- الذريعة الى تصانيف الشيعة

لاغا بزرك الطهرانى .

طبع دار الاضواء / بيروت .

حرف الراء ((ر))

٢٦- رجال العلامة الحلى

الحسن بن يوسف بن على بن مطهر الحلى ت ٧٢٦ هـ .

تحقيق السيد صادق بحر العلوم .

تاريخ الطبعة ١٣٠٢ هـ .

مطبعة الخيام / قم .

٢٧- رجال النجاشي

طبع فى مطبعة الاحمدى / طهران .

عام ١٣٤٢ ش .

٢٨- الرجعة

أحمد زين الدين الاحسائى .

الطبعة الثانية / كربلاء .

حرف الشين ((ش))

٢٩- الشعائر الحسنية

لحسين الشيرازى .

طبع دار الصادق / بيروت .

٣٠- الشيعة في التاريخ

محمد بن حسين الزين العاملي .

طبع دار الآثار / بيروت .

٣١- الشيعة في الميزان

محمد جواد مغنية .

الطبعة الرابعة عام ١٣٩٩ هـ .

دار التعارف / بيروت .

٣٢- الشيعة و التشيع

محمد جواد مغنية .

طبع دار التعارف / بيروت .

حرف العين ((ع))

٣٣- عبد الله بن سبأ و أساطير أخرى

للسيد مرتضى العسكرى .

الطبعة الخامسة .

دار الزهراء للطباعة و النشر سنة ١٤٠٣ هـ / بيروت .

٣٤- عقائد الامامية

محمد بن رضا المظفر .

تاريخ الطبع ١٣٩١ هـ .

مطبوعات النجاح / القاهرة .

٣٥- عقائد الامامية

السيد ابراهيم الموسوى الزنجانى .

طبع دار الزهراء / بيروت .

٣٦- عقيدة الشيعة الامامية

محمد باقر الشريعتى الاصفهانى .

طبع المطبعة العلمية / قم .

٣٧- العلويون أو النصيرية

السيد عبد الحسين مهدى العسكرى .

لم يذكر تاريخ الطبع أو مكانه .

حرف الغين ((غ))

٣٨- الغيبة للطوسى

لأبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى ت ٤٦٠ هـ .

مطابع النعمان بالنجف .

٣٩- الغيبة للنعماني

محمد بن ابراهيم النعمانى .

الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .

مؤسسة الاعلمى للمطبوعات / بيروت .

حرف الفاء ((ف))

٤٠- فرق الشيعة

للحسن بن موسى النوبختى .

طبع دار الاضواء / بيروت .

٤١- فصل الخطاب فى اثبات تحريف كتاب رب الارباب

حسين بن محمد تقى النور الطبرسى ت ١٣٣٠ هـ .

طبعة حجرية .

٤٢- فضائل الشيعة

لمحمد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه القمى المعروف بالصدوق

ت ٣٨١ هـ .

طبع مطبعة الأدب بالنجف / العراق .

عام ١٩٥٨م .

٤٣- الفهرست

لأبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى ت ٤٦٠ هـ .

طبع مؤسسة الوفاء / بيروت .

حرف الكاف ((ك))

٤٤- الكافي

محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني ت ٣٢٨ هـ .
تصحيح و تعليق على اكبر الغفارى .
طبع دار الاضواء / بيروت .

٤٥- كتاب التفسير

لمحمد بن مسعود بن عياش السلمى السمرقندى .
طبع المكتبة الاسلامية العلمية / طهران .

٤٦- كتاب سليم بن قيس

سليم بن قيس الهلالى العامرى ت ٩٠ هـ .
طبع مؤسسة الاعلمى للمنشورات / بيروت .

٤٧- كشف الاسرار

لروح الله الخمينى .
قدم له د / محمد أحمد الخطيب .
ترجمه عن الفارسية د / محمد البندارى وعلق عليه سليم الهلالى .
طبع دار عمار / عمان .

٤٨- كشف الغمة فى معرفة الائمة

لابى الحسن على بن عبيسى بن أبى الفتح الاربلى ت ٦٩٣ هـ .
طبع دار الاضواء / بيروت .

٤٩- كشف المراد شرح تجريد الاعتقاد

لجمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر الحلى ت ٧٢٦ هـ .
طبع مؤسسة الاعلمى / بيروت .

حرف اللام ((ل))

٥٠- لؤلؤة البحرين فى الاجازات و تراجم رجال الحديث .

للشيخ يوسف بن أحمد البحرانى تحقيق محمد صادق بحر العلوم .
الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ .
دار الاضواء / بيروت .

حرف الميم ((م))

٥١— مجمع البحرين

لفخر الدين الطريحى ت ١٠٨٥ هـ .
تحقيق السيد أحمد الحسينى .
الناشر مرتضوى .
تاريخ الطبع ١٣٦٢ هـ .

٥٢— المحاسن

لابى جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقى ت ٢٧٤ أو ٢٨٠ .
الطبعة الثانية ، دار الكتب الاسلامية / قم .

٥٣— مختصر البكورة السليمانية

سليمان الاذنى .
مخطوط .

٥٤— المسلمون العلويون فى مواجهة التجنى

أحمد على حسن .
طبع الدار العالمية للطباعة و النشر .

٥٥— مصباح الهداية الى الخلافة و الولاية

روح الله الخمينى ، تقديم أحمد الفهرى .
طبع مؤسسة الوفاء / بيروت .

٥٦— معرفة أخبار الرجال

لابى عمرو محمد بن عمر بن اعبد العزيز الكلشى .
المطبعة الصفوية / بمباى ، باكستان .

٥٧— مفتاح الجنان

لم يذكر اسم المؤلف .
نشر مكتبة الماحوزى / المنامة البحرين .

٥٨— مقدمة تفسير العياشي

للسيد طيب الموسوى الجزائرى .
نشر المكتبة العلمية الاسلامية / طهران .

حرف النون ((ن))

٥٩— نهج البلاغة

للشريف الرضى الموسوى .

طبع مؤسسة الاعلمى / بيروت .

حرف الهاء ((هـ))

٦٠— هوية التشيع

د / أحمد الوائلى .

الطبعة الاولى عام ١٤٠٠ هـ .

دار الزهراء / بيروت .

٦١— الهداية الكبرى

لابى عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبى ت ٣٣٤ هـ .

الطبعة الاولى ١٤٠٦ هـ .

طبع مؤسسة البلاغ / بيروت .

٦٢— الهفت الشريف

تحقيق د / مصطفى غالب .

طبع دار الاندلس / سوريا .

٦٣— حرف الياء ((ى))

٦٣— ينابيع المودة

سليمان بن ابراهيم الحنفى البلخى ت ١٢٩٤ هـ .

طبع مؤسسة الاعلمى / بيروت .

* * *

مصادر و مراجع أخرى

****

١— القرآن الكريم

حرف الالف ((أ))

٢— اتحاف المريد بجوهرة التوحيد

عبد السلام بن ابراهيم .

مطبعة و مكتبة القاهرة عام ١٢٧٩ هـ .

٣— أحوال الرجال

لابى اسحاق ابراهيم بن يعقوب الجوزجانى ت ٢٥٩ هـ .

طبع مؤسسة الرسالة / بيروت .

٤— أسباب النزول

للامام أبى الحسن على بن احمد الواحدى النيسابورى .

طبع دار المعرفة / بيروت .

٥— اعتقادات فرق المسلمين و المشركين

لأبى عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازى المعروف بابن الخطيب ت ٦٠٦ هـ .

طبع دار الكتب العلمية / بيروت .

حرف الباء ((ب))

٦— البداية و النهاية

لابى الفداء اسماعيل عماد الدين بن عمر بن كثير ت ٧٧٤ هـ .

طبع دار الكتب العلمية / بيروت .

٧— بيان مذهب الباطنية و بطلانه

محمد بن الحسن الديلمى

الطبعة الثانية ادارة ترجمان السنة / لا هور .

حرف التاء ((ت))

٨— تاج العروس

محمد بن مرتضى الزبيدى .

منشورات مكتبة الحياة / بيروت .

٩- تفسير القرآن العظيم

لأبي الفداء اسماعيل عماد الدين بن عمر بن كثير .

طبع دار الشعب بالقاهرة .

١٠- تقرير عن مظالم الشيعة في الباكستان

الشيخ محمد ضياء القاسمي .

طبع دار النشر الاسلامية العالمية في فيصل آباد / باكستان .

حرف الخاء ((خ))

١١- خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ت ٣٠٣ هـ .

مطبعة الفيصل / الكويت .

حرف السين ((س))

١٢- سنن ابن ماجة

للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني .

طبع المكتبة العلمية / بيروت .

١٣- سنن أبي داود

للامام الحافظ أبي داود سليمان بن الاشعث السجستاني الازدي .

طبع دار الحديث ، حمص / سوريا .

١٤- سلسلة الأحاديث الصحيحة

محمد ناصر الدين الألباني .

طبع دار الكتاب الإسلامي

حرف الصاد ((ص))

١٥- الصارم المسلول على شاتم الرسول

لشيخ الاسلام الامام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني الدمشقي المعروف بابن تيمية ت ٧٢٨ .

طبع عالم الكتاب / بيروت .

١٦- الصحاح في اللغة و العلوم

للعلامة الجوهرى .

طبع دار الحضارة العربية / بيروت .

١٧- صحيح البخارى مع فتح البارى

للامام الحافظ أبى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى .

طبع دار الفكر / بيروت .

١٨- صحيح مسلم مع شرح النووى

الامام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى .

طبع دار احياء التراث العربى / بيروت .

حرف العين ((ع))

١٩- عصمة الانبياء

لفخر الدين الرازى ت

دار المطبوعات الحديثة / جدة .

٢٠- العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة .

للقاضى أبى بكر بن العربى ت ٥٤٣ هـ .

تحقيق محب الدين الخطيب ت ١٣٨٩ هـ .

الطبعة الخامسة عام ١٣٩٩ هـ .

المطبعة السلفية / القاهرة .

حرف الفاء ((ف))

٢١- فتح البارى شرح صحيح البخارى

للامام أحمد بن على بن حجر العسقلانى ت ٨٥٢ هـ .

طبع دار الفكر / بيروت .

٢٢- فتح القدير الجامع بين الرواية و الدراية من علم التفسير

لمحمد بن على الشوكانى ت ١٢٥٠ هـ .

طبع دار الفكر / بيروت .

٢٣- الفصل في الملل و الأهواء و النحل

للامام أبي محمد علي بن احمد بن حزم الظاهري ت ٤٥٦ هـ .
طبع دار المعرفة / بيروت .

حرف القاف ((ق))

٢٤- القاموس المحيط

للعلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ت ٨١٧ هـ
الطبعة الثانية مؤسسة الرسالة / بيروت .

حرف الكاف ((ك))

٢٥- كتاب السنة

للحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني ت ٢٨٧
طبع المكتب الاسلامي / بيروت .

٢٦- الكتاب المقدس

طبع دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط .

حرف اللام ((ل))

٢٧- لسان العرب

لابن منظور الافريقي .
طبع دار صادر / بيروت .

حرف الميم ((م))

٢٨- مسند الامام احمد بن حنبل

طبع الثانية المكتب الاسلامي / بيروت .

٢٩- المصباح المنير

أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ت ٧٧٠ هـ .
طبع المكتبة العلمية / بيروت .

٣٠- معجم البلدان

ياقوت الحموي .
طبع دار احياء التراث العربي / بيروت .

٣١ـ المفردات فى غريب القرآن

لابى القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ت ٥٠٢ هـ .

طبع دار المعرفة / بيروت .

٣٢ـ مقارنة الاديان

أحمد شلبى .

الطبعة السابعة .

مكتبة النهضة / القاهرة .

٣٣ـ مقالات الاسلاميين و اختلاف المصلين

للامام أبى الحسن على بن اسماعيل الأشعرى ت ٣٣٠هـ .

الطبعة الثانية مكتبة النهضة / القاهرة .

٣٤ـ الملل و النحل

لأبى الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر احمد الشهرستانى ت ٥٤٨ هـ

طبع دار الفكر / بيروت .

٣٥ـ المنار المنيف فى الصحيح والضعيف

محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية.

حقق أحاديثه محمد مهدى استانبولى .

٣٦ـ منهاج السنة النبوية

لشيخ الاسلام أبى العباس تقى الدين أحمد بن عبد الحليم الشهير

بابن تيمية ت ٧٢٨ هـ .

طبع دار الكتب العلمية / بيروت .

* * *

فهرس الموضوعات

****

المقدمة ..... أ
المدخل : التعريف بالغلو ، وبيان نشأة الرافضة ١
المبحث الاول : مفهوم الغلو و موقف الاسلام منه ٣
المطلب الاول : تعريف الغلو ٤
المطلب الثانى : تحديد مفهوم الغلو ٦
المطلب الثالث : موقف الاسلام من الغلو ٨
المطلب الرابع : تنفير الناس من الدعوة الاسلامية والدعاة باسم الغلو ١٢
المبحث الثانى : نشأة الرافضة ١٥
المطلب الاول : تعريف الرافضة فى اللغة و الاصطلاح .. ١٦
المطلب الثانى : لماذا سموا بهذا الاسم ؟ ١٧
المطلب الثالث : التسمية فى مفهوم الرافضة ١٩
المطلب الرابع : الفرق بين التشيع و الرفض ٢٣
المطلب الخامس : حقيقة وجود عبد الله بن سبأ ٢٧
أ ـ انتشار الدعوة الاسلامية ٢٧
ب ـ حقيقة وجود ((عبد الله بن سبأ)) ٣٢
جـ ـ دور عبد الله بن سبأ فى وضع أسس مذهب الرفض ٣٧
الفصل الاول : عقيدة الوصية عند الرافضة ٣٨
تمهيد : بيان اختلاف فرق الرافضة ٤٠
المبحث الاول : تعريف الوصية و معناها عند الرافضة ٤٢
المطلب الاول : تعريف الوصية عند الرافضة ٤٣
المطلب الثانى : عقيدة الوصية عند السبئية من الرافضة .. ٤٦
المطلب الثالث : عقيدة الوصية عند الكيسانية من الرافضة ٤٧
المطلب الرابع : عقيدة الوصية عند فرق الاسماعيلية من الرافضة ٤٨
المطلب الخامس : عقيدة الوصية عند فرق الامامية من الرافضة ٤٩
انقسام فرق الرافضة الامامية حول مسألة الوصية ٥١

المبحث الثاني : الرد على عقيدة الوصية ٥٣
المطلب الاول : تحريف الرافضة للنصوص ٥٤
المطلب الثاني : مناقشة استدلال الرافضة بحديث
غدير خم ٥٨
المطلب الثالث : وضع الرافضة للأدلة ٦٣
المطلب الرابع : مناقشة هذه الأدلة والرد عليها ٦٦
المطلب الخامس : مناقشة معنى عقيدة الوصية عند الرافضة
المعاصرين ٧٤
المطلب السادس : بعض النتائج المترتبة على عقيدة الوصية ٧٩
الفصل الثاني : عقيدة الامامة عند الرافضة وما حدث فيها من
الغلو ٨١
تمهيد : علاقة هذا الفصل بما قبله ٨٣
المبحث الأول : تعريف الامامة ومعناها عند كل من السبئية
والكيسانية والاسماعيلية والامامية من
الرافضة ٨٤
المطلب الأول : تعريف الامامة عند الرافضة ومناقشته.. ٨٥
المطلب الثاني : مناقشة معنى الامامة عند السبئية
من الرافضة ٨٨
المطلب الثالث : مناقشة معنى الامامة عند الكيسانية من
الرافضة ٩٠
المطلب الرابع : مناقشة معنى الامامة عند الاسماعيلية
من الرافضة ٩٢
المطلب الخامس : مناقشة معنى الامامة عند الامامية
من الرافضة ٩٤
المبحث الثاني : مناقشة معنى الامامة عند الرافضة المعاصرين
وبعض النتائج المترتبة على الايمان بهذه
العقيدة ٩٩
المطلب الأول : مناقشة مفهوم الامامة عند الرافضة
المعاصرين ١٠١
المطلب الثاني : بعض النتائج المترتبة على الايمان بهذه
العقيدة ١٠٧
الفصل الثالث : عقيدة العصمة وما فيها من الغلو ١٠٨

القسم الأول : العصمة ١١٠

تمهيد ١١١

المطلب الأول : تعريف العصمة في اللغة و الاصطلاح .. ١١٣

المطلب الثاني : العصمة عند أهل السنة ١١٤

المطلب الثالث : تعريف العصمة عند الرافضة ١١٥

المطلب الرابع : عصمة الأئمة في اعتقاد الرافضة ١١٨

المطلب الخامس : أ ـ مناقشة أدلة الرافضة على عصمة الأئمة. ١٢٠

ب ـ مناقشة الأدلة النقلية ١٢٣

القسم الثاني : بعض النتائج المترتبة عليها ١٢٨

تمهيد ١٢٩

المطلب الأول : غلو الرافضة في وصف علم الأئمة واعتقاد احاطتهم بجميع الأشياء ١٣٠

المطلب الثاني : اعتقاد الرافضة أن الأئمة أعطوا الجفر و الجامعة و مصحف فاطمة ١٣٧

المطلب الثالث : اعتقاد الرافضة أن الأئمة يخاطبون و يسمعون الصوت و يأتيهم صور أعظم من جبرئيل و ميكائيل ١٤٠

الفصل الرابع : عقيدة الحلول و التناسخ عند الرافضة ١٤٣

المبحث الأول : تعريف الحلول و التناسخ و نشأته ١٤٥

المطلب الأول : تعريف الحلول و التناسخ في اللغة و الاصطلاح ١٤٦

المطلب الثاني : نشأة الحلول و التناسخ ١٤٨

المبحث الثاني : عقيدة الحلول و التناسخ عند الاسماعيلية و الامامية و النصيرية من الرافضة ١٥٢

المطلب الأول : عقيدة الحلول و التناسخ عند الاسماعيلية من الرافضة ١٥٣

المطلب الثاني : عقيدة الحلول و التناسخ عند [redacted] من الرافضة ١٥٦

المطلب الثالث : عقيدة الحلول و التناسخ عند النصيرية من الرافضة ١٦٠

المطلب الرابع : مناقشة و رد عقيدة الحلول و التناسخ .. ١٦٥

الفصل الخامس : عقيدة الولاء و البراء عند الرافضة وما حدث فيها من الغلو ١٧٠
تمهيد ١٧٢
المبحث الأول : تعريف الولاء و البراء و معناه عند أهل السنة و الرافضة ١٧٦
المطلب الأول : تعريف الولاء و البراء عند أهل السنة و الجماعة ١٧٧
المطلب الثاني : تعريف الولاء و البراء عند الرافضة ... ١٧٨
المطلب الثالث : معنى الولاء و البراء عند الرافضة ١٨٠
المبحث الثاني : معنى الولاء و البراء عند كل من السبئية و الكيسانية و الاسماعيلية و الامامية من الرافضة ١٨١
المطلب الأول : معنى الولاء و البراء عند الرافضة السبئية ١٨٢
المطلب الثاني : معنى الولاء و البراء عند الكيسانية ... ١٨٨
المطلب الثالث : معنى الولاء والبراء عند الاسماعيلية .. ١٩١
المطلب الرابع : معنى الولاء و البراء عند الامامية ١٩٤
المبحث الثالث : بعض الأدعية المشهورة و معنى الولاء والبراء عند المعاصرين من الرافضة ١٩٧
المطلب الأول : بعض الأدعية المشهورة و مكانة زيارة القبور عند الرافضة ١٩٨
المطلب الثاني : معنى الولاء و البراء عند الرافضة المعاصرين ٢٠٦
المطلب الثالث : بعض النتائج المترتبة على الايمان بعقيدة الولاء و البراء ٢٠٨
الفصل السادس : عقيدة المهدى عند الرافضة و ما فيها من الغلو ٢١٠
المبحث الأول : اختلاف فرق الرافضة فى شخص المهدى ... ٢١٢
المبحث الثاني : عرض و مناقشة عقيدة المهدى عند الرافضة الامامية ٢١٥
اختلافهم فى اسم أم المهدى المنتظر ٢١٧
اختلافهم فى جنسية أم المهدى و كيف وصلت الى سر من رأى و منزل الحسن العسكرى ٢١٩

اختلافهم فى تاريخ ولادة المهدى المنتظر ٢٢٣
غيبة المهدى و بعض الاعمال التى يقوم بها عند خروجه ... ٢٢٥
بعض الدوافع التى جعلت الرافضة يصرون على اعتقاد وجود
المهدى و اخفائه ٢٣٣
المبحث الثالث : المهدى فى اعتقاد الرافضة المعاصرين .. ٢٣٧
المبحث الرابع : المهدى فى اعتقاد أهل السنة و الجماعة.. ٢٤١
الفصل السابع : عقيدة الرجعة عند الرافضة ٢٤٦
المبحث الاول : عقيدة الرجعة ٢٤٨
المطلب الاول : تعريف الرجعة عند الرافضة..... ٢٤٩
المطلب الثانى : معنى الرجعة عند السبئية و الكيسانية
و الاسماعيلية من الرافضة ٢٥١
المطلب الثالث : معنى الرجعة عند الامامية ٢٥٣
المبحث الثانى : الرد على عقيدة الرجعة و مناقشة أدلة الرافضة ٢٥٤
المطلب الاول : الرجعة عند غير الامامية من الرافضة.. ٢٥٥
المطلب الثانى : عرض و مناقشة أدلة الرجعة عند الرافضة
الامامية ٢٥٦
المطلب الثالث : بعض النتائج المترتبة على الايمان
بالرجعة ٢٧١
الفصل الثامن : عقيدة التقية عند الرافضة و ما فيها من الغلو ٢٧٣
تمهيد ٢٧٥
المبحث الاول : معنى التقية وتعريفها عند أهل السنة
و الرافضة ٢٧٦
المطلب الاول : معنى التقية عند أهل السنة والجماعة. ٢٧٧
المطلب الثانى : معنى التقية عند الرافضة ٢٧٨
المطلب الثالث : مناقشة معنى التقية عند الرافضة.... ٢٧٩
المطلب الرابع : مكانة التقية عند الرافضة ٢٨١
المطلب الخامس : فضل كتمان الدين عند الرافضة ٢٨٢
المطلب السادس : مناقشة الرافضة فى التقية ٢٨٤
المبحث الثانى : الرافضة و استعمال التقية ٢٨٦
المطلب الاول : اعتقاد الرافضة أن النبى صلى الله عليه
و سلم كان يستعمل التقية مع أصحابه.. ٢٨٧
المطلب الثانى : اعتقاد الرافضة أن الائمة يستعملون
التقية بدون سبب ٢٩٠

المطلب الثالث : اعتقاد الرافضة أن الائمة المعصومين يستعملون التقية فى الفتوى ٢٩٢
المطلب الرابع : استعمال الرافضة للتقية مع أهل السنة.. ٢٩٥
المطلب الخامس : التقية فى نظر الرافضة المعاصرين.... ٢٩٨
الفصل التاسع : عقيدة البداء عند الرافضة ٣٠١
تمهيد ٣٠٣
المبحث الأول : تعريف البداء و معناه عند الرافضة ٣٠٤
المطلب الأول : تعريف البداء فى اللغة ٣٠٥
المطلب الثانى : معنى البداء عند الرافضة ٣٠٦
المطلب الثالث : مكانة عقيدة البداء عند الرافضة ٣٠٨
المبحث الثانى : مناقشة معنى البداء عند الرافضة ٣١٠
المطلب الأول : البداء عند الرافضة القدامى ٣١١
المطلب الثانى : البداء عند الرافضة المعاصرين ٣١٣
الفصل العاشر : عقيدة تحريف القرآن عند الرافضة ٣١٦
تمهيد ٣١٨
المبحث الأول : عقيدة الرافضة فى القرآن ٣١٩
المطلب الأول : اعتقاد الرافضة وقوع النقص و الزيادة فى القرآن و أنه لم يجمعه كما أنزل الا الأئمة ٣٢٠
المطلب الثانى : دعوى الرافضة الاجماع على عدم وقوع التحريف فى القرآن ٣٢٣
المبحث الثانى : المناقشة و الرد ٣٢٥
المطلب الأول : مناقشة و بيان معنى الاجماع الذى يقصده الرافضة ٣٢٦
المطلب الثانى : بعض الدوافع التى جعلت الرافضة يعتقدون تحريف القرآن ٣٣
المطلب الثالث : موعد ظهور القرآن الصحيح فى اعتقاد الرافضة. ٣٣٥
الخاتمة ٣٣٧
مصادر و مراجع الرافضة ٣٤١
مصادر و مراجع أخرى ٣٥٠
فهرست الموضوعات ٣٥٥

****